رسائل

في الفقه واللغة

تحقيق

الدكتور عبد الله الجبوري

دار الغرب الإسلامي

بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٢

رسائل

في الفقه واللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

في الفقه

في اللغة

تمهيد. . . !

حَفَل تراثُنا العظيم بأنماط شتى من فنون المعرفة، حيث اجتالَتْ قرائح علمائه في مختلف ميادينه، ولم تغادر شيئاً يتصل بالحيـاة دقيقها وعظيمها إلّا سبرت غوره واختصته بالدرس والتأليف. . .

ولا نغالي، إذا قلنا إن هذا الموروث الحضاري الضخم، يعزّ نظيره في تراث الأمم الأخرى. . . وخاصة ما يمتُّ بسَبَب إلى المعارف الإنسانية والآداب. . .

وهذه الإضمامة التراثية التي تضم خمسَ رسائل، هي لونٌ شَهِيٌّ من ألوان هذا التراث. . .

فالوشيجة التي تقوم رابطة بين موضوعاتها، هي التي حفزتني لنشرها مجتمعة.

فمنها، رسالة في الأذان، الذي هو ركنٌ من أركان الصَّلاة. . . ونداء السماء الخالد في الأرض. . .

ومن عجب، أنها بدعٌ في التراث الفقهي الإسلامي، حيث لم يُؤْثر عن أحد من فقهاء الأمة أن اختص مادة الأذان بتأليف خاص. . . ولعل عصر مؤلّفها هو الذي فرض عليه وضعها. . . وفيها مادة جيدة في اللغة،

وفي الأصوات والعربية. . . ورسالة في سبب وضع العربية، لجلال الدين السيوطي، تناول فيها تاريخ وضع النحو العربي. . .

وأخرى في تفسير آية قرآنية كريمة: «الرسالة الجودية في الآية النوحية». . . صرفها مؤلفها عمر الأسبيري في بيان وجوه الإعجاز البلاغي الذي احتجنته الآية الكريمة: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء. . .﴾. . .

ورابعة في حكم الصَّلاة في السَّفينة. . . عرض واضعها أحمد بن محمد الحموي لحكم الصلاة في االسُّفن. . . وهذا ينسحب اليوم على آلات النقل الحديثة. . . الباخرة، الطائرة، والسيّارة. . . وهي ــ كما ترى ــ ذات موضوع حيوي. . .

والرسالة الخامسة، تناولت الحروف المعرَّبة في القرآن الكريم. . . «المهذّب فيما ورد في القرآن من المعرَّب». . . للجلال السيوطي. . . وموضوعها له خطر وذو أهمية في الدراسات القرآنية. . .

فهذه الوشيجة التي تشد مواد هذه الرسائل، جعلتني مطمئناً راضياً لنشرها في كتاب جامع.

فالبلاغة، والعربية، والأصوات، والتعريب، والفقه، أجزاء قامت على خدمة أحكام القرآن المجيد. . .

وآمل أنْ يكون ــ عملي هذا ــ خالصاً لوجهه ــ سبحانه ــ وهو حسبي، ومنه المثوبة وإليه المآل.

عبد الله الجبوري

في الفِقْه...

رسالة في الأذان

تأليف

عبّاد بن سرحان المعافري

المتوفى سنة ٥٤٣ هـ

المدخل:

«أشبه الأشياء بالدعوة إلى الصلاة دعوة تكون من معدن الصلاة، وتنم على صوت من أصوات الغيب المحجَّب بالأسرار. دعوة حيّة كأنمّا تجد الإصغاء والتَّلبية من عالم الحياة بأسرها، وكأنمًّا يبدأ الإنسان فى الصلاة من ساعة مسراها إلى سَمعه، ويتصل بعالم الغيب من ساعة إصغائه إليها.

دعوة تلتقي فيها الأرض بالسماء، ويمتزج فيها خشـوع المخلوق بعظمة الخالق، وتعيد الحقيقة الأبدية إلى الخواطر البشرية في كل موعد من مواعد الصلاة، كأنهًا نبأ جديد...

الله أكبر... الله أكبر...»[1].

هذا النشيد السماوي الخالد، خلودَ الحياة، يبعث في نفس المؤمنين نور الإيمان ويكشف لهم عن بعض أسرار العقيدة... عقيدة التوحيد، التي جاء بها الإسلام... وهو جوهره... التوحيد للخالق ــ جلّ شأنه ــ لتخليص البشر من أدران الوثنية، ...هذا النداء الإلهي... يذكـر المؤمن... أن الله أكبر من كل شيء. في كل يوم خمس مرات... وفي

(١) العقاد: داعي السماء، بلال بن رباح، ص١٣٦.

هذا «رَوْح» من نفحات الرحمن ـ سبحانه ـ للمؤمنين. . . ينساب في ثنايا جوارحهم، يجدد العزم فيهم، ويثبت أقدامهم على طريق الهدى. . . ويجعلهم موقنين، أنْ لا كبير في هذا الوجود كلّه، إلاّ الله ـ سبحانه ـ وهم بذلك. . . أحرياء أنْ لا يُقروّا على ظلم ظالم، ولا يعترفوا بطغيان حادث. . .

فعند انفجار الفجر. . . ميلاد اليوم الجديد. . . بعث متكرر للحياة. . . ينساب صوت المؤذّن، في أعماق الغَبَش، ليمزّق به سكون الظلام. . . والظُلم من مادته اللغوية. . . ويعلن على سَمع الوجود. . . أن الله كبير، وأن الله الخالق واحد أحد. . .

فهو إعلام «سرمدي» من السماء. . . أن الله كرّم بني البشر. . . بتوحيدهم له ـ سبحانه ـ وأراد لهم الحريَّة بهذ التوحيد. . . ثم هو إيذان. . . بأن الحياة، نسغ «متجدد. . . حركة وعمل» . . .جِدَّةٌ ووثاب. . . وهو تجديد للعلاقة بين المخلوق والخالق. . . في بدء اليوم الجديد. . . في الفجر. . . في رابعة النهار. . . ثم عند أواسط النهار وعند مغيب الشمس. . . فكأنّما هو ينعى لهم ما بلي من الحياة، مذكراً إيّاهم بفناء الحياة. . . وأنْ لا حيّ ولا عظيم ولا كبير. إلاّ الله. . .

وهذا الخشوع اليقيني الحق. . . الذي ينقدح في نفوس المؤمنين، عند تلقيهم سر هذا النداء. . . الله أكبر. . . هو تلبية صادقة لجوهر التوحيد.

كان الأذان. . . ثمرة من ثمار الهجرة النبوية، انطلق في رحاب أول مسجد جامع في الإسلام. . . في مسجد المدينة. . . منذ العام الأول أو الثاني للهجرة.

ولأهمية هذه الشعيرة من شعائر الإسلام. . . ولندرة ما كتب فيها قديماً وحديثاً. . . رأيت أنْ أحرر هذه الورقات في تأريخها وبكلّ ما يتعلق بها، لتكون مدخلاً بين يديْ رسالة المعافري أبي الحسن. . .

الأذان:

لغة:

هو الإعلام، وهو اسم مصدر من «التأذين»، وأصله من: الإذن، والأُذن، يقال آذنتك بالأمر فأذنت، أي: أعلمتك به فعلمت، يريد: أوقعته في أذنك[1]،

ويقال: آذنتُ فلاناً أوذنه إيذاناً، أي: أعلمته إعلاماً، وأذن المؤذن تأذيناً وأذاناً، أعلم الناس بوقت الصلاة، فوضع الاسم موضع المصدر.

وأذّن: فعّل، للتكثير، أي: نادى مراراً،

قال تعالى: ﴿وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يومَ الحَجّ الأكبر﴾. (سورة التوبة/٣).

و ﴿فأذّن مؤذّن أنْ لعنةَ الله على الظالمين﴾(الأعراف/٤٤).

وقال تعالى: ﴿ثم أذّن مؤذّن أيتها العير إنكم لسارقون﴾ يوسف،٧٠.

و ﴿وأذّن في الناس بالحَجّ...﴾ الحج: ٢٧...

وقال الحارث بن حلزة:

آذنتنا ببينها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُملّ منه الثَّواءُ

وقال الفرزدق، ولعله أول شاعر إسلامي استعمله بمعناه الجديد:

رجالاً عن الإسلام إذْ جاء جالدوا ... ذوي النكث، حتى أوْ رَموا بهوان

وحتى سعى في سور كلّ مدينة ... منادٍ يُنادي فوقها بأذانِ

---

(١) ينظر: الغريبين ١/٣١-٣٣؛ وتهذيب الأزهري ١٥/١٨-١٩؛ ومعاني القرآن ٢/٦٩؛ وتفسير القرطبي ٩/٢٣٠ و٧/٢١٠؛ وتفسير الطبري ٦/٢٤؛ تهذيب النووي ١/٦ (ق٢)؛ واللسان (أ. ذ. ن)؛ وطلبة الطلبة، ص ١٠؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ١/١٧٢.

وقال جرير:

هل تملكون من المشاعر مَشعَراً   أو تشهدون لدى الأذان أذينا

والأذين: المؤذِّن المُعْلم بأوقات الصلاة... (فَعيل) بمعنى (مُفَعِّل).

واصطلاحاً:

الإعلام بوقت الصلاة المفروضة، بوجه مخصوص معروف، أو: هو اللفظ المعلوم المشروع في أوقات الصلاة للإعلام بدخول وقتها، وهو مطلوب للصلوات الخمس، بدلالة السُّنَّة والإجماع[1].

وشرعاً:

هو سنَّة مؤكدة وليس بواجب، ويكره تركه للصلوات الخمس، وقيل: هو فرض من فروض الكفايات إذا قام به من تحصل به الكفاية سَقَط عن الباقين[2]...

تاريخه:

أجمعت الروايات التأريخية على بدء الأذان، وعينته في العام الأول أو الثاني من الهجرة النبوية في المدينة المنورة[3]... فعندما استقر المقام للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في مهاجره (في المدينة)... تشاور المسلمون في أمر الإعلام للصلاة... لأنهم شعروا بدخول عهد جديد من دعوة الإسلام، عهد يجب أن ينهض فيه التشريع ووضع المناهج لأمور الدين والدنيا...

---

(١) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/٩٣؛ والمغني ١/٤١٦ ـ ٤١٨؛ وغريب ابن قتيبة ١/١٧٢؛ المعجم الكبير ١/١٦٥.

(٢) ينظر: المغني ١/٤٣١؛ والمجموع ٤/٧٧.

(٣) وشذ عن جمهور العلماء الأمير الصنعاني ـ رحمه الله ـ أن الأذان شرع في مكة بقوله: «ووردت أحاديث تدل على أنه شرع بمكة، والصحيح الأول ـ أي: بالمدينة»؛ ينظر: سبل السلام ١/١١٧.

ثم إنهم كانوا يصطلحون على الإعلام للصلاة... بألفاظ خاصة، كقولهم: «الصلاة... أو الصلاة جامعة» أو نحوهما... فيجتمع الناس، ولما صرفت القبلة إلى الكعبة، وكثر عدد المسلمين، ظهرت الحاجة إلى إيجاد صيغة جديدة للإعلام للصلاة...

فهناك روايات، تختلف طريقاً، وتتحقق نتيجة وتأريخاً... وقد شذَّت عنها رواية تقول ان الأذان هبط به[1] جبرائيل (عليه السلام) من عند الله على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)...

فمن هذه الروايات، كما ذكــر أصحاب الصحاح وجمهور أهل الحديث والفقهاء والمؤرخون...

إن الرسول محمداً (صلى الله عليه وسلم) لما أهمه أمر الأذان، تشاور مع أصحابه، فمنهم من قال: نتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال آخر: قرناً مثل قرن اليهود، وآخر قال: لو رفعنا ناراً، فإذا رآها الناس، أقبلوا إلى الصلاة... فكرهه جميعاً الرسول (صلى الله عليه وسلم)،

فبينما هم على ذلك... إذ رأى عبد الله بن زيد الخزرجي، رؤ يا في نومه، حيث أري أن رجلاً مرَّ وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس، قال عبد الله، فقلت: أتبيع الناقوس، فقال: ماذا تريد به؟ فقلت: أريد أن ابتاعه لكي أضرب به للصلاة لجماعة الناس... قال: فأنا أحدثك بخير لكم من ذلك، تقول: الله أكبر، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الله أكبر، لا إله إلاّ الله.

فأتى عبد الله بن زيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال له: قم إلى بلال، فألْقِ عليه ما قيل لك، وليؤذن بذلك، ففعل...

---

(١) قال بها الشيعة، ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٠١.

وجاء عمر بن الخطاب، فقال: لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلله الحمد، فذلك أثبت، قالوا: وأذّن بـالأذان، وبقي ينادي في النـاس، الصلاة جـامعة، لـلأمر يحـدث، فيحضرون لـه يخبرون به، وإن كان في غير الصلاة. . .

هذا مجمل قصة بدء الأذان. . . كما رَوَتها كتب السيرة والحديث والتأريخ والفقه والتفسير. . . . . .[1].

عبد الله بن زيد:

هو من الأنصار، من أهل المدينة، كان شجاعاً، شهد (بدراً)، وله في (الصحيحين) ثمانية وأربعون حديثاً، . . .وقال ابن حجر: إنه لم يصح شهوده بدراً. . . وذكر الواقدي: أنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب، واستشهد في سنة ثلاث وستين للهجرة، بالحرّة.

ويقترن اسم هذا الصحابي، بتاريخ الأذان في الإسلام[2]، وبمؤذني رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم).

روى الدارمي[3] أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر نحواً من عشرين رجلاً فأذنوا. . .

ولم يشتهـر من هؤلاء العشـرين إلا بـلال، ابن أم مكتـوم،

(١) ينظر: مسند الإمام أبي حنيفة، ص ٤٩؛ وعيون الأثر ٢٠٣/١؛ وابن سعد ٢٤٦/١؛ والسيرة الحلبية ٤٨٢/١؛ وابن هشام ٣٠٦/١؛ وابن إسحاق، ص ١٢١؛ وكنز العمال ٢٦٥/٤؛ والمقريزي (امتاع الأسماع) ٥٠/١؛ وكتب الصحاح (كتاب بدء الأذان)؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ٦٣٢/٢؛ ومسند الإمام ابن حنبل ١٤٨/٢؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٥٦/١ ـ ٤٥٧.

(٢) ينظر: التهذيب ٢٣٣/٥؛ الإصابة ٣٠٤/٢؛ المعرفة ٢٦٠/١؛ طبقات ابن خياط، ص ٩٢؛ امتاع الأسماع ١٤٨/١؛ وفي سبل السلام ١١٨/١ (توفي سنة ٣٢ هـ).

(٣) ينظر: فيض القدير ١٧١/٥؛ والتراتيب الإدارية ٧٤/١.

أبو محذورة، سعد القرظ، زياد بن الحارث الصدائي... وأشهر هؤلاء جميعاً بلال الحبشي...

بلال الحبشي:

إنه لمن نافلة القول والكلام المعاد، التأكيد على صدق العقيدة، وعلى فعلها في النفوس...

وفي قصة حياة بلال، يتجلى مثال الصدق في العقيدة هذا الصدق الذي جعل منه صحابياً جليلاً، وأثيراً مقرباً عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان عبداً من عبيد مكة... لا شأن له ، شأنه شأن العبيد الآخرين...

تبدأ رحلة العقيدة مع بلال بن رباح، من لحظة عرفانه للدين الجديد، حيث سرت في شغاف قلبه نفحاته العطرات، ...وهو مِلك بني جُمَح بَطْن مشهور من بطون مكة...

كان بلال يعذب على الإسلام، وهو يقول: أحد، أحد... ثم يتفنن معذبوه بشتى ألوان العذاب، من وضع الصخر على صدره، إلى الرمي في الماء، إلى تركه في هاجرة الحر في حارق الرمال... ذكر ابن إسحاق، ان ورقة بن نوفل، كان يمر ببلال وهو يعذب، ...فيقول ورقة: أحد... أحد، والله يا بلال لن تفنى، ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى أمية، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حناناً «أي: اتخذ قبره منسكاً»... ثم يعتقه أبو بكر الصديق، حيث افتداه بتسع أواق من الذهب... كما افتدى جمعاً من العبيد الآخرين... خدمة للإسلام... فَنَعِم بلال بالإسلام، وفرَّ من رمضاء الوثنية إلى نعيم الإسلام... فلزم صحبة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشهد المشاهد كلها معه، ...وكان يحمل عَنَزته بين يديه،

وأخيراً... أصبح بلال خازن بيت مال النبوة... وعند فتح مكة... يسلمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مفاتيح الكعبة... ثم يرتقي سطحها مؤذناً... وصناديد قريش من المشركين تنظر إليه بسخرية وحنق...

ظل بلال يؤذّن للرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويقيم الصلاة بين يَديه... حيث كان يقف على باب المسجد، ليعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصلاة... فيقول: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يا رسول الله... فإذا خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) فرآه بلال، وتشرئب أعناق الصحابة إلى قدومه... ابتدأ بلال بالإقامة... ويتبع حبيبه المصطفى من الباب إلى الصف الأول من صفوف المسلمين... وهو يرتل شيئاً من آي القرآن الكريم، أو يحدر بإقامته... وبعضهم يقول: كان بلال إذا أراد إعلام النبي بالصلاة، يقول: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يا رسول الله، بأبي أنت وأمي يا رسول الله...

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقدمه كثيراً، لِقِدمه في الإسلام ولحسن أذانه...

وآخر مرة أذّن فيها بلال عند وفاة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حيث اعتزل الأذان...

وعندما سارت بعوث الدعوة إلى الشام، خرج معها بلال، وبقي هناك إلى أن توفي، في سنة عشرين للهجرة، وضريحه مشهور في ناحية من ضواحي دمشق...

وتضيف رواية أخرى، أن بلالاً كان يزور قبر المصطفى، في كل عام، ثم انقطع، فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في منامه، وهو يعاتبه على هجر المدينة... ويقول له: يا بلال لماذا جفوتنا، أو: جفوتنا يا بلال... فشد بلال الرحال إلى المدينة، وأذّن، وكان يوماً مشهوداً حيث

خرج المسلمون وكأنما قامت القيامة... لتراخي عهدهم بصوت مؤذن الرسول محمد... وقيل كان ذلك بطلب من عمر بن الخطاب... وقيل: إنه أذّن في دمشق، وكان فيها عمر بن الخطاب... فبكى وبكى معه صحابة النبي الذين كانوا معه...[1].

هذه سيرة داعي السماء، أول مؤذن[1] في الإسلام، مؤذن محمد (صلى الله عليه وسلم)...

ابن أم مكتوم:

وهو المؤذن الثاني للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد بلال، كان يؤذن له في المدينة، وكان يستخلفه النبي على المدينة، واسمه: عبد الله بن قيس، أو: عمرو بن قيس بن زائدة، عرف باسم أمه: عاتكة بنت عبد الله.

أسلم بمكة، وكان أعمى، وهاجر إلى المدينة بعد غزوة بدر... وتوفي في المدينة، في سنة ثلاث وعشرين للهجرة...

وابن أم مكتوم، من شجعان الإسلام، ...ومما يؤثر عنه، أنه كان يصليّ في الناس في أكثر غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشارك في حرب القادسية، ومعه راية سوداء، وعليه درع...

ويذكر ابن هشام، أن الآية القرآنية: ﴿عَبَس وتـولىّ أنْ جاءه الأعمى...﴾ نزلت فيه...[2].

---

(١) ينظر: حلية الأولياء ١/١٤٧؛ تاريخ الخميس ٢/٢٤٥؛ ابن سعد ٣/١٦٩؛ صفة الصفوة ١/١٧١؛ الإشارات، ص ٤ـ١٣؛ ابن إسحاق، ص ١٩٠؛ الروض الأنف ٢/٧٨؛ والرسالة السنية للإمام ابن حنبل، ص ١٢؛ وداعي السماء، بلال بن رباح، للعباس محمود العقاد؛ ورسالة لفكاديوهيرن: (Lofcadie Hearn)؛ المؤذن الأول، ملحقه بكتاب العقاد، ص ١٥٠ ـ ١٨١؛ والكواكب الدرية ١/٤٩.

(٢) الإصابة ٣/١١؛ المعرفة ١/٣٢٤؛ ابن هشام ١/٣٦٣؛ ابن سعد ٤/١٥٣؛ صفـة الصفوة ١/٢٣٧؛ وفي كتب الصحاح، له أحاديث... والتراتيب الإداريـة ١/٧٤؛ ومصنف عبد الرزاق ١/٤٧١؛ والموطأ ١/٧٤؛ وفتح الباري ٢/٦٨.

أبو محذورة:

اختلف في اسمه، قيل انـه: سَمُرة بن معْـير بن لوذان، أو: سَبْرة بن معير، وقيل: أوس بن معير، وقيل: سلمان، أو سلمة وهو قريشي من جُمَحَ.

وقصة إسلامه، فيها شيء من الطرافة، حيث ذكرها بنفسه، بقوله: «خرجت مع نَفر، وكنا في بعض طريق حُنَين، فقفل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حنين، فلقينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ببعض الطريق فأذّن مؤذِّن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصلاة عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسمعنا صوت المؤذن، ونحن متنكبـون، فصرخنا نحكيه، ونستهزىء به، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأرسل إلينا، إلى أن وقفنا بين يديه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟

فأشار القوم كلهم إلي وحدقوا... فأرسل كلهم وحبسني. وقال: قم فأذن...

فقمت، ولا شيء أكره إلي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا مما يأمرني به، فقمت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فألقى عليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التأذين بنفسه»... ثم أسلم، وحسن إسلامه، وكان مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة، وبقي فيها، وتوفي أبو محذورة في سنة ثمان أو تسع وخمسين للهجرة بمكة المكرمة، وأجمعت الأخبار على أن أبا محذورة كان جَهْوَري الصوت في حزونة، حسن النغمة.

قال الزبير بن بكّار: «كان أحسن الناس أذاناً وأنداهم صوتاً».

وقال فيه بعض شعراء قريش:

أمـا وربِّ الكعبـة المستـوره ... ومـا تـلا محمـد مـن سـوره

والنغمـات من أبـي محـذوره ... لأفـعـلن فـعـلة مـذكـوره

وهذا يفصح عن شهرة أبي محذورة في حسن أداء الأذان... وبقي الأذان بمكـة في أبي محـذورة وأولاده قـرنـاً بعـد قـرن إلى زمـن الشافعي...[1].

سعد القرظ:

سعد بن عائذ، مولى عمار بن ياسر، وأضيف إلى القرظ الذي يدبغ به، لأنه كان كلما اتجر في شيء خسر فيه، فاتجر في القرظ فربح فيه، فلزم التجارة فيه، فأضيف إليه...

جعله النبي (صلى الله عليه وسلم) مؤذناً بقباء، ... فلما ولي أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة، وترك بلال الأذان، نقله أبو بكر إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ليؤذن فيه، فلم يزل يؤذن فيه حتى مات في أيام الحجاج بن يوسف، وتوارث بنوه الأذان في مسجد الرسول حتى عصر ابن قتيبة (ت ٢٧٧ هـ)...

وقيل: ان الذي نقله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[2].

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ٢٢٢/١٢؛ وطبقات ابن خياط، ص ٢٤؛ والاستيعاب ١٧٥١/٣؛ ومشاهير علماء الأمصار، رقم ١٦٠؛ وصحيح مسلم ٣/٢؛ وتفسير ابن كثير ١٨٥/٣؛ وتهذيب النووي ١/ ٣٠ و٢/ ٢٦٦؛ المعارف، ص ٣٠٥ ـ ٥٦١؛ والتراتيب الإدارية ١/ ٧٤ ـ ٧٦؛ العبر (وفيات سنة ٥٩ هـ)؛ البداية والنهاية ٢٢٦/٦؛ المعرفة والتاريخ ٢٣/٢ و٨٥/٣؛ وجامع الأصول ٢٨٠/٥؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٥٧/١.

(٢) ينظر: المعارف، ص ٢٥٨ ـ ٥٦٢؛ تهذيب النووي ٢١٢/١؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٦٤/١؛ وكنز العمال ٣٣٦/١.

منزلة المؤذن:

وردت أحاديث نبوية كثيرة في منزلة المؤذن، كما جاءت أقوال كثيرة عن الصحابة، ونوه بها الفقهاء... ولعل قولة عمر بن الخطاب: «لولا الإمامة لأذنت»... تنبىء عن هذه المنزلة... وما خبر بلال بن رباح الحبشي ومكانته الأثيرة عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا شاهد على هذه المنزلة.

لذلك اختص الفقهاء شروطاً في المؤذن... وقالوا بوجوب توفرها فيه... لأنه داعي السماء... مُعْلم الناس بفريضة جليلة من فرائض الله، فمن هذه الصفات أو الشروط:

١ ــ أنْ يكون عدْلاً، استدلالاً بقوله (صلى الله عليه وسلم): «المؤذنون أمناء المسلمين»...

لذلك قال بعض الفقهاء: وقد يحتج به لندب العدالة في المؤذن لأنه سماه أميناً، واللائق بحال الأمين كونه عادلاً... [(١)].

٢ ــ أن يكون عالماً بالسنة، وبالأحكام الشرعية، كما ذهب الحنفية.

٣ ــ أن يكون عارفاً بالعربية، لأن الأذان يجب أن يكون باللغة العربية، وأجاز بعض الفقهاء أن يؤذن الأعجمي بغير العربية لنفسه...

وقد شددوا على وجوب سلامة اللغة عند المؤذن لئلا يقع في الغلط اللغوي الشرعي... ومن هذه الأحكام:

عدم مد الهمزة من قوله: «أشهد» فيخرج من الخبر إلى الاستفهام.

---

(١) ينظر: فيض التقدير ٦/٢٥٠؛ والمغني ١/٤٢٩؛ وتهذيب النووي ١/٧٥ (ق٢).

وكذلك عدم مد الباء من «أكبر» فينقلب المعنى إلى جمع كبر (بفتح الكاف والباء)، وهو الطبل.

وعدم الوَقف على «إله» عند قوله: «أشهد أن لا إله...»ثم يبدأ بقوله: «إلا الله»... فربما يؤدي إلى الكفر...

إدغام الدال من «محمّد» في الراء من «رسول»... وهو لحن خفي عند القراء...

وأن ينطق «أكبر» (بسكون الراء)، وبعضهم قال: أن يفتح الراء في أكبر الأولى ويسكن الثانية.

ثم مد الألف من «الصلاة» و«الفلاح» فإن مده مداً زائداً على ما تكلمت به العرب لحن، لأن الزيادة في حرف المد واللين، على مقداره لكنة خطأ...

وأخيراً، لا يصح أن يسقط الهاء من «الله» والحاء من «الفلاح» توهماً منه على الوقف.

لذلك قال الإمام الشوكاني: «ويكفي السامع ومن في البلد أذان في الوقت من مكلَّف ذَكر مُعْرِب عدل طاهر...».

لأن الأذان، عبادة شرعية، وشعيرة من شعائر الإسلام، منقولة بالتواتر من عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)...

فينبغي أن يكون على الصفة الواردة عن الشارع، ومعلوم أنه كان يؤدّى معرباً على ما تقتضيه لغة العرب، فمن لم يفعل ما أمر به كسائر الأذكار الواردة عن الشارع، فإنه زلّ عن سُنن الشارع وربما أدى به إلى الكفر...

---

(١) ينظر: المغني ١/٤٤٩ وما بعدها؛ وإعلام الساجد بأحكام المساجد، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

إذن، فسلامة لغة المؤذن شرط أساس من شروط قيامه عليه. . . ومن هنا حَفَل «الأذان» بمادة لغوية صوتية.

وما الترجيع، والترسل، والحدر، والتطريب، إلا مادة من مواد (الصوتيات). . . وهو يدخل في بابة (القراءات). . . من أجل هذا. . . فالترجيع؛ على اختلافهم في حكمه، هو: تكرير الشهادتين، وأصله من: ترديده في الحلق، كقراءة أصحاب الألحان، ولفظه كما ورد عند أبي داود: «. . .ثم تقول: أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، تخفض بهاصوتك» .وقيل المراد :أن يسمع مَن بقربه ،والحكمة فيه أن يأتي بهما أولاً بتدبر وإخلاص، ولا يتأتى ذلك إلا مع خفض الصوت، ثم ترفع صوتك بالشهادتين. مرة. . . أخرى، فهذا هو الترجيع عندهم [1] .

. . . والترسل:

وهو الذي ورد في حديث الأذان: «إذا أذنت فترسل، وإذا أقمت فاحدر»أي: رتل ألفاظه ولا تعجل ولا تسرع في سردها، وجعل الإقامة بالحدر، وهو الإسراع. . .

. . .وينضاف إلى هذه المادة اللغوية. . . مادة تأريخية، يفيد منها المؤرخ للحضارة العربية الإسلامية، حيث يقف على (تاريخ هذه الشعيرة) وعلى تطورها عبر القرون، وكيف دخل عليها «التثويب». . . وهو زيادة بعض الألفاظ التي لم ترد في ألفاظه كما ألقاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) على بلال بن رباح (رضي الله عنه). . .

---

(١) ينظر: سبل السلام ١/١٢٦؛ والسيل الجرار ١/١٩٦ ـ ١٩٩؛ وتاريخ الموسيقى العربية، فارمر، ص ٤٦، ترجمة د. حسين نصار؛ موسيقى التلاوة، للشيخ جلال الدين الحنفي، مجلة (التراث الشعبي، ع٥، س ٥، ١٩٧٥ م)؛ والأستاذ محمد صلاح الدين، بحث: أذان الصلاة، تاريخه، موسيقاه؛ المجلة الموسيقية ٢/٣٤، (فبراير ١٩٧٤ م)؛ وعادل كامل الألوسي (البنى التقليدية للموسيقى العراقية)؛ مجلة ا(التراث الشعبي، ع٨، س ٩، ص ٥ ـ ١٦، ١٩٧٨ م).

أقـــول:

ومن هنا، تعد كتب الفقه الإسلامي، مادة مهمة من مواد التاريخ العربي... ورسالة المعافري ـ التي أنشرهـا الآن ـ هي من الوثـائق الصـادقة لمؤرخ الحضـارة... حيث عرض مؤلفهـا لتاريـخ الأذان، وفضائله، ولمح إلى أشهر المؤذنين، وساق الروايات والأخبار التي تؤيد ما ذهب إليه...

رسالة المعافري:

على كثرة ما ألف في موضوعات الفقه، وفي بابات متفرقة منه، لم يحظ موضوع: «الأذان» بشيء من عناية العلماء والمؤرخين، حيث لم يؤثر عن فقيه أو مؤرخ أو محدث منهم تأليف فيه... قديماً وحديثاً، وهذا أمر يدعو إلى الغرابة والدرس... اللّهم إلا بعض الرسائل الصغيرة التي كتبها فقهاء من الأندلس، وهذه عناية تتطلب الدرس، لماذا تفرد هؤلاء الفقهـاء بالتـأليف في هذا اللون... دون سـواهم من فقهاء المشرق...

ومن هؤلاء:

أبو الحسن المعافري، وسنفرد له بحثاً قادماً...

والقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ، وله رسالة اسمها: «نظم البرهان على صحة جزم الأذان»...

وللأمير محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢ هـ) رسالة في حكم (التثويب)، ذكرها في كتابه: (سبل السلام ١/ ١١٩) حيث قال: «ولنا كلام في هذه الكلمة أودعناه رسالة لطيفة...».

ولعل في صنع الفهارس لمخطوطات الوطن العربي ونشرها، ما يكشف عن جديد للباحثين في هذا الموضوع...

وفي العصر الحديث...

كتب الأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد رسالته عن بلال بن رباح، بعنوان «داعي السماء، بلال بن رباح، مؤذن الرسول»، ونشرها في سنة ١٩٤٥ م، وفصل رائع عن الأذان، (في الصفحة ١٣٥ ـ ١٤٧)، لعله من أروع ما كتب في موضوعه...

ثم جاء الأستاذ لبيب السعيد، فوضع رسالة وجيزة، بعنوان «الأذان والمؤذنون» نشرها في سنة ١٩٧٠ م...

وللسيد عبد الرضا الحسين الجلالي رسالة: «الأذان والمؤذن». مطبوعة في النجف، ١٩٧٢ م.

كما كان يعرض له من يكتب في «الصلاة». شأنه في ذلك، شأن المتقدمين من الفقهاء، الذين تناولوه في كتب الصلاة...

لذلك كان احتفالي كبيراً في العثور على رسالة المعافري...

المؤلف:

من ثنايا تفاريق النصوص التي وقفت عليها تترجم للمعافري، لمحت وجازة في أخباره، وتعريفاً لا يغني الدارس... وكل ما تمكنت من لملمة شتات أخباره هي هذه...

أبو الحسن المعافري...

عبّاد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري، من أهل شاطبة.

والمعافري: (بفتح الميم)، نسبة إلى: المعافر بن يعفر، من يعرب ابن قحطان.

والذي يبدو أن هذا البطن توطن في مصر، وفي الأندلس والمغرب، فقط...

وأبو الحسن المعافري، شاطبي... وشاطبة: مدينة تقع في شرقي الأندلس (اسبانيا) من أعمال ولاية بلنسية، وكانت من أهم حصون الإسلام في الأندلس، ولها خَطَرٌ في صناعة الورق، وما زال الناس في بعض مدن المغرب العربي، يطلقون الاسم شاطبي على نوع من الورق المحبب الخشن، وقد خرج منها عدد كبير من أهل المعرفة والفنون في التراث العربي المجيد...

درس أبو الحسن المعافري، في بلدة (شاطبة)، وروى عن جملة من الشيوخ، منهم: أبو الحسن طاهر بن مفوز.

ثم سكن العدوة، ومنها رحل إلى المشرق حاجاً، فمر ببغداد، وسمع بها على: أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وأبي محمد ابن طرخان، ثم سمع بمكة على أبي عبد الله بن علي الطبري.

وقدم قرطبة في سنة عشرين وخمسمائة للهجرة، وسمع عليه ابن بشكوال خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ) صاحب كتاب «الصلة»، وأجاز له ما رواه بخطه...

ثم أقرأ بالمرية، وكان يروي «مسند الحميدي»؛ وكان مؤلفه أبو عبد الله محمد بن فتوح الميورقي، الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، قد أجاز له رواية بعض آثاره، في بغداد... وقيل: ان أبا الحسن المعافري، كان قد تفرد بجلبه إلى الأندلس.

قال ابن بشكوال:

وكانت عنده فوائد، وكان يميل إلى مسائل الخلاف، ويدعي معرفة الحديث ولا يحسنه، عفا الله عنه.

أنشدنا أبو الحسن، قال: أنشدنا أبو بكر بن طرخان ببغداد قال: أنشدنا أبو منصور محمد بن أحمد بن مهران الفارسي، قال أبو القاسم الأقسامي الشريف بالكوفة:

أخٌ لي لم يلده أبي وأمي | تراه الدهر مغموماً بغمّي
يقاسمني سروري كل حين | ويأخذ عند همّي شطر همّي
فلو أحدٌ من المقدار يفدى | إذاً لفديتُه بدمي ولحمي

وكان مولده في سنة أربع وستين وأربعمائة، وتوفي بالعدوة، في نحو سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

آثاره:

تفرّد تلميذه ابن خير الأشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) بذكر جملة من آثاره، وكان المعافري قد أجاز له روايتها مناولة منه في أصولها... وهي هذه:

١ ـ عدة العالم في الفرائض.

٢ ـ الوسيلة.

في أجزاء، عشرة منها رواها ابن خير، وجزء من تداخل العدتين، ومسئلة اليمين الغموس، والمسئلة المسترشدية مع ما انضم إليها في الأذان.

٣ ـ فهرس شيوخه[1].

رسالته في الأذان:

يتضح من رواية ابن خير الإشبيلي، أنها جزء من كتابه: «المسئلة المسترشدية»... وهي الأثر المعروف للمعافري اليوم، ولم ينشر شيء من آثاره، بله لم يعرف شيء منها ما عداها...

---

(١) ينظر: الصلة ٤٥٢/١؛ بغية الملتمس، ص ٣٨٣ (رقم ١١١٩)؛ فهرس ابن خير الإشبيلي، ص ٢٥٣، ٢٦٦، ٤٣٦؛ دائرة المعارف الإسلامية (بروفنسال/مادة: شاطبة)؛ الحلل السندسية ٢٦٠/٢؛ اللباب ١٥٤/٣؛ المشتبه، ص ٥٩٦؛ تبصير المنتبه ١٣٧٠/٤؛ فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة برباط الفتح، ج ٢٥٧/١؛ باريس ١٩٥٤ م.

وهذه الرسالة تحتفظ بها الخزانة العامة برباط الفتح، في المغرب، في مجموع، برقم (D ـ ١٥٨٨) تبدأ من الورقة ٧/ب، وتنتهي بالورقة ٢٥/ب.

سطور الصفحة الواحدة منها: ١٧ سطراً.

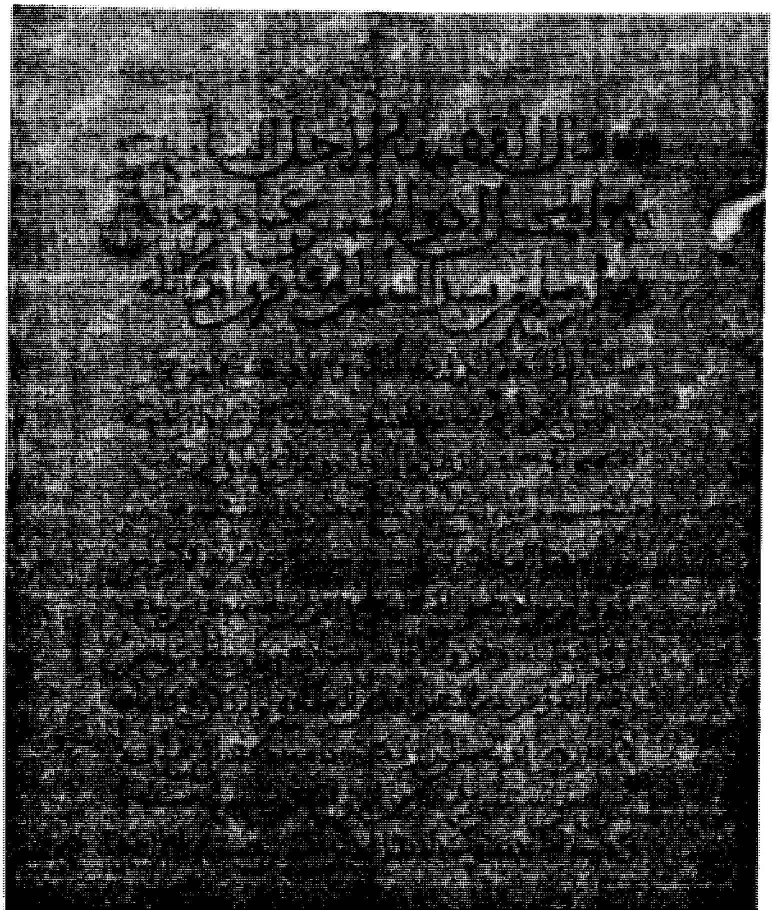
ومقياسها: ١٠×١٤ سم.

وهي بعنوان: «تأليف في الأذان وما يتعلق به». كتبت بخط أندلسي رائع جميل[1].

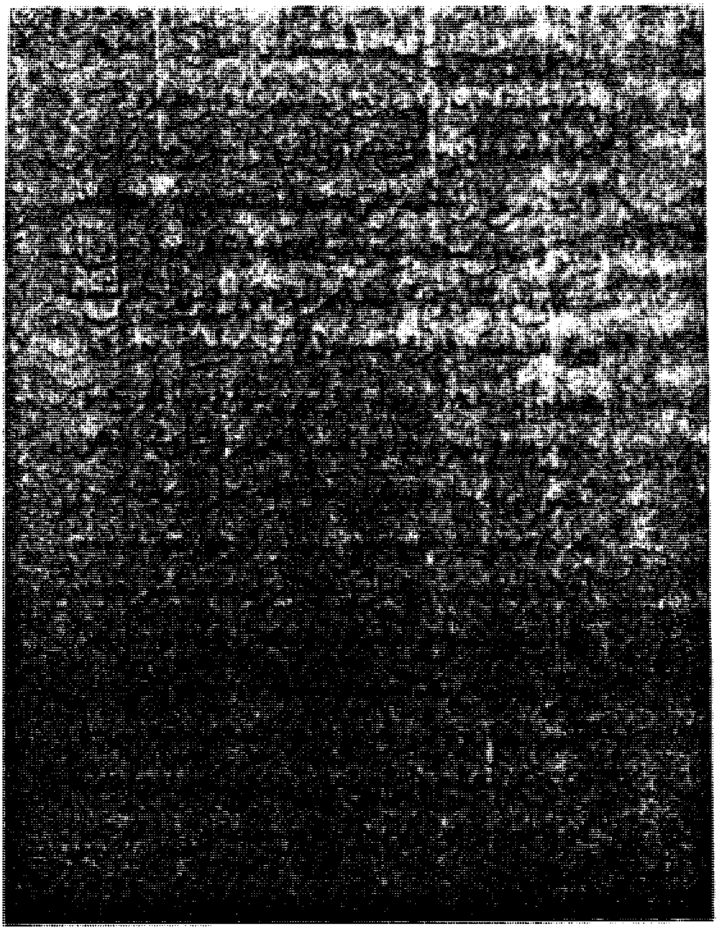
وأخيراً...

لعلي قمتُ بنصيب ضئيل بالإحساس بذكرى هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وليكون عملي هذا تذكرة وحفزاً لهمم الجيل الصاعد، في ضرورة (بعث) التراث العربي، في عهد نهضتنا المباركة، والسلام...

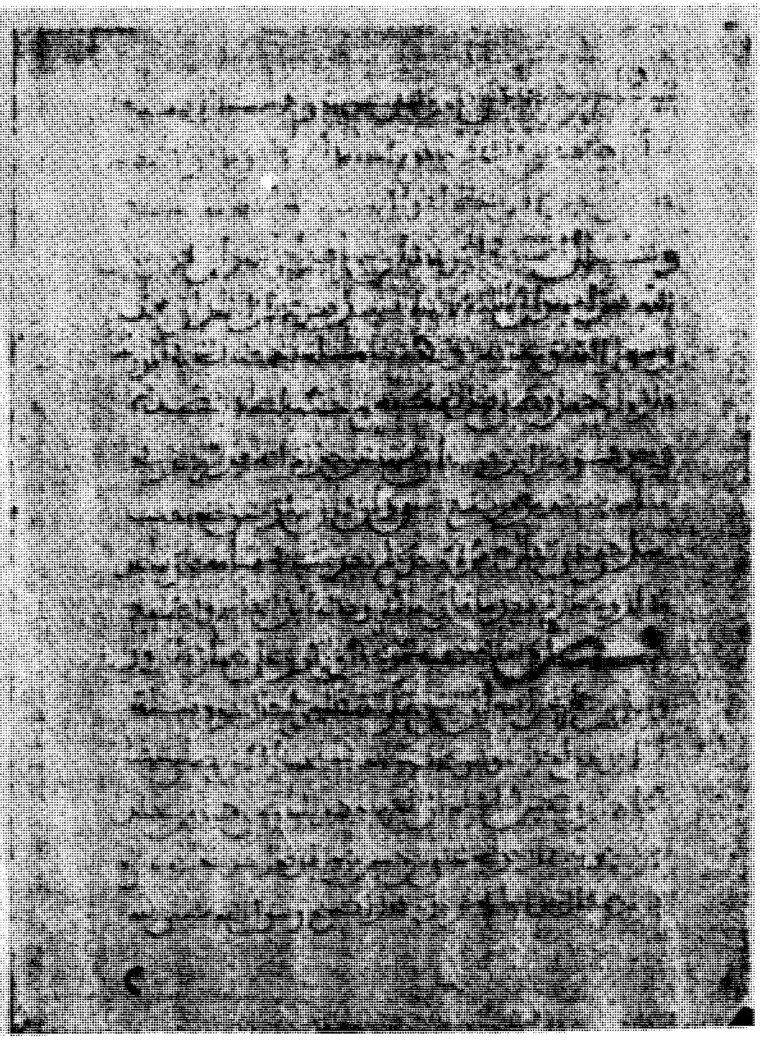
(١) لا بد لي هنا من الإشادة بفضل العالم المغربي الصديق الأستاذ: محمد ابراهيم الكتاني، الذي كرم بتلبية طلبي فأرسل (مصورة) للرسالة، فله أجلّ الشكر..



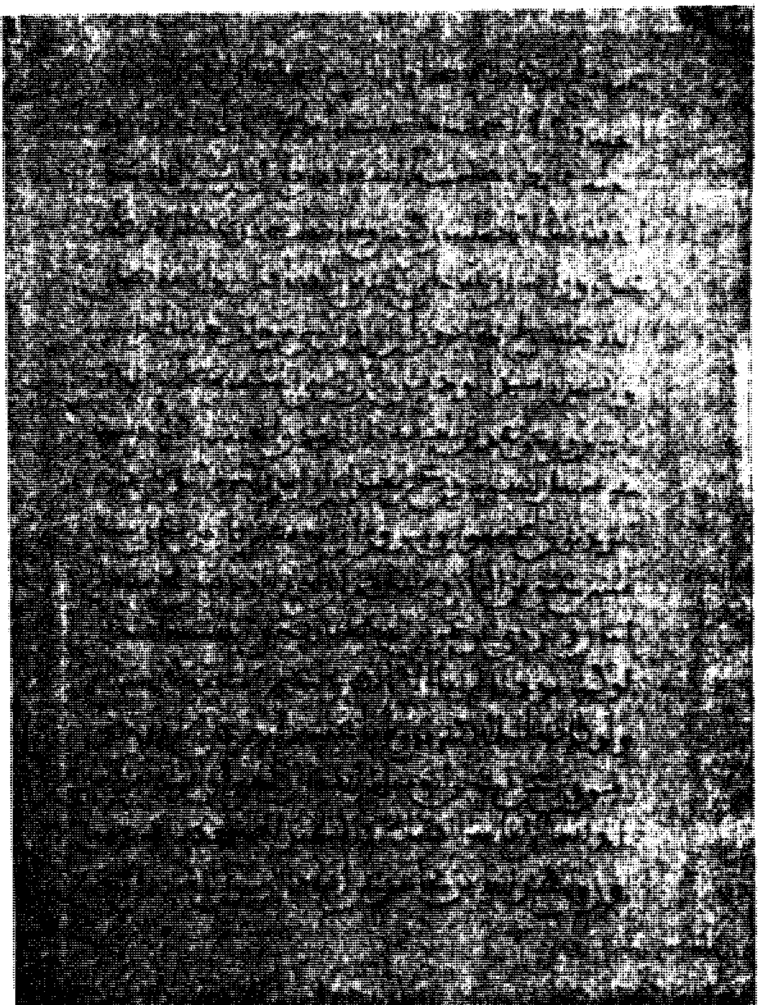
الورقة (١ ـ أ) من المخطوطة



الورقة (١ ـ ب)



(الورقة (٩ـ أ)



الورقة (٩ ـ ب)

بسم الله الرحمن الرحيم
[و] صلىّ الله على سيّدنا محمد وعلى آله

قال الفقيه الأجلّ: السَّامي المحلّ، أبو الحسن عبّاد بن سرحان بن مسلم بن سيّد الناس المعافِري، أيّده الله:

سألْت أيهّا اُلمسترشِد، وفَّقنا الله وإياك، عن شيء من فن الأذان؛ وأقول لك فيه قولاً بليغاً، وسألت عن الأذان لصلاة الصُّبح في مسجدين، هل ذلك جائز؟

وعن الأذان مرتين؟

فاعلم أولاً: أنَّ الأذان خُطَّة(١) شريفة شرعيّة، يُنتخب لها الأتقياء الثِقّات، كالإمامة سواء، وهذا لأنّه ذِكرٌ لله تعالى ولرسولِهِ (صلىّ الله عليه وسلّم)، وإقْرار بالشَّهادتين، ودعاءٌ إلى طاعة الله، وهو والإمامة سُنَّتان على رأْي مالك بن أنس(٢) ـ رحمه الله ـ وفريضة عند بعض العلماء،

---

(١) الخطة: بضم الخاء المعجمة، والطاء المهملة المشددة، الأمر والطريقة، وفي الحديث: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ينظر: اللسان، . (خ/ط/ط) ٢٩٨/٧، وهو بمثابة قولنا: شعيرة من شعائر الإسلام.

(٢) والأذان، سنة مؤكدة للصلوات الخمس والجمعة عند الحنفية، وذهب الحنابلة إلى أنه فرض كفاية، وعند الشافعية، سنة على الكفاية، وقيل: انه فرض كفاية، وعند الإمامة: مستحب مطلقاً، انظر: فتح القدير ١٦٧/١؛ نهاية المحتاج ٣٨٤/١؛ مفتاح الكرامة ٢٥٦/٢؛ ومراقي السعادات، ص ٧١.

وعن المالكية انظر: الحطاب ٤٢١/١؛ والمغني ٤٣١/١؛ وبداية المجتهد ١٢٨/١؛ والقوانين الفقهية، ص ٣٦؛ والمحلى ١٢٣/٣؛ والسيل الجرار، ج ١٩٦/١.

ولو لم يكن في فَضله إلّا ما روى أبو الحسن الدارقطني[1] بـإسناده عن ابن[2] عُمر، أَنَّ النبيّ (صلىّ الله عليه وسلّم) قال: «من أَذَّن اثنتي عشرة سَنَة وجبَتْ له الجنَّة، وكُتِبَ له بكلّ أذان ستون حَسَنة، وبكلّ إقامة [١/أ] ثلاثون حَسَنة»[3].

واختلف أهلُ العِلْم في الأذان والإقامة، أيهّا أفضل؟

فقال بعضُهم: الأذان أفضل، وكرِهَ الإمامة لما فيها من الضمان، والمؤذِّن أمينٌ، وحال الأمين أخف من حال الضَّمين، لقوله (صلىّ الله عليه وسلّم)[4]: «الائمة ضُمنَاء، والمؤذِّنون أُمناء، فأرشد الله الأئمة، وغفر للمؤذّنين».

وقال صلىّ الله عليه وسلم في فَضلهم[5]: «المؤذِّنون أطولُ الناس أَعناقاً يوم القيامة».

---

(١) أبو الحسن الدارقطني، علي بن عمر البغدادي، فقيه، محدث، توفي سنة ـ ٣٨٥ هـ، ودفن قريباً من الشيخ المعروف الكرخي، والدارقطني: نسبة إلى محلة كبيرة ببغداد، تعـرف بـ (دار القطن).

ينظر عنه: طبقات الشافعية للأسنوي، ج ٥٠٨/١؛ تاريخ بغداد ٣٤/١٢؛ البداية والنهاية ٣١٧/١١؛ طبقات ابن الصلاح (٦٧/ب)؛ ابن خلكان ٤٥٩/٢.

وعن آثاره: طبقات الأسنوي ٥٠٩/١ (الهامش).

(٢) عن طريق أبي الحسن النيسابوري.

(٣) سنن الدارقطني ٢٤٠/١.

(٤) رواه الترمذي في سننه ٤٠٢/١، عن طريق هناد بإسناده إلى أبي هريرة، بهذا اللفظ: «الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين». وينظر: حسن الأثر، ص ٥٨؛ ومجمع الزوائد ٢/٢؛ وتهذيب الأسماء للنووي، ج ١، ق ٢، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ ونيل الأوطار ٢٨/٢؛ والسيل الجرار ٢٠٠/١؛ والنهاية ١٠٢/٢؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٧٧/١؛ ومسند الحميدي (٩٩٩)؛ وقوت القلوب ١٠٧/٤. وأبا داود ١٤٣/١.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ٢٩٠/١ «باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه»؛ عن طريق محمد بن عبد الله بن نمير بإسناده إلى معاوية بن أبي سفيان، وينظر: فيض القدير ٢٩٨/٢؛ ونيل الأوطار ٣٣/٢؛ والمعجم الكبير ٢٣٥/٥؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٨٣/١.

وقيل في تفسير ذلك، أي: أطول [1] رجاء، يقال: طالَ عُنقي إلى دعائي، أي: رجائي، وقيل: إنَّ المراد به الطُّول المحسوس، حتى لا يبلغ العَرَقُ أفواههم، فيلجمهم، وقيل معناه: أطول أصواتاً، فعبَّر بالعُنُق عن الصَّوت، لأنه محلُّ الصوت على عادة العرب في تسمية الشَّيء بما قارَبَه، أَيْ: يؤول إليه في الثاني أو منه بِسَبَب، ويحتمل أنْ يكون المُراد به أكثر اتبْاعاً.

يُقال: تَبِعه عُنُقٌ من [2] الناس، وقيل: أَطْول إعناقاً، (بكسر الهمزة) وأراد بذلك سرعة السير إلى عُنُقِهِ، لأنَّ العَنَق، ضربٌ من السَّيْرِ السريع [3]، ولهذا رُوي أنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلّم)، «كان يسيُر العنَقَ فإذا رأى فَجْوةً نصَّ» [4]. والنَّصُّ [5] أيضاً: ضَرْبٌ من السَّيرْ، وهو [أكثر] وأَسرع من العنَقَ.

ورُويَ عن عُمَر [١/ب] (رضي الله عنه)، أَنّه قال: «لولا الخِلِّيفَى [6] لأَذَّنتُ» أي: لولا اشتغالي بأسباب الخلافة والنَّظر في أمور

---

(١) وقيل معناه: أكثر الناس تشوُّفاً إلى رحمة الله تعالى، لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، وقيل رأي آخر روي عن النضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق، وقيل أكثر أعمالاً، يقال: لفلان عنق من الخير: أي قطعة، انظر: النهاية ٣/٣١٠؛ وصحيح مسلم ١/٢٩٠ (الهامش)؛ ونيل الأوطار ٢/٣٣؛ ولسان العرب (ط/و/ل).

(٢) أي: تبعه طائفة، أو فريق منهم؛ اللسان (ع/ن/ق/١٠/٢٧٣).

(٣) يقال: أعنق يعنق أعناقاً فهو معنق، ؛ اللسان ١٠/٢٧٢ ــ ٢٧٣.

(٤) ويروى أيضاً: «حين دفع من عرفات العنق...»، ينظر: الفائق ١/٤٠٢؛ والنهاية ٣/٣١٠؛ وغريب أبي عبيد ٣/١٧٨؛ والمغيث، ص ٤٢٠.

(٥) أصل النص: أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع، النهاية ٥/٦٤؛ واللسان (ن/ص/ص/٧/٩٨) وتفسير الحديث: أي، رفع ناقته في المسير.

(٦) الخليفي. بالكسر والتشديد والقصر: الخلافة، وهو مصدر يدل على معنى الكثرة، النهاية ٢/٦٩؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٥٩؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/١٦٨، ٢/٣٢٨؛ والممتع ١/١٢٨؛ ومصنف عبد الرزاق ١/٤٨٦. وينظر: حسن الأثر، ص ٦٠. وليس في كلام العرب ص / ٢٤٧.

المسلمين التي تمنعني من ارتقاب الصلوة لأذّنت، وهذا يدلُّ على فَضْل الأذان، وعن أبي سعيد [1] الخُدري، أنَّه قال لرجل إذا كنت في غَنَمِكَ، أو باديتكَ، وأذَّنتَ فارْفَع صَوتك، فإنَّه «لا يسمع [2] صوتك جِنٌّ ولا إنسٌ، ولا شيءٌ، إلاّ شهِدَ له يوم القيامة» قال: [أبو سعيد سمعته] من رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وروى أبو هريرة [3]، أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «يُغفْر للمؤذّن مدى صوتْه، ويَشْهد له كلُّ رطب ويابس».

وهذا دليلٌ على فَضْل الأذان.

وأمّا من قال: إنّ الإمامة [4] أفضل، فاحْتجّ بأنَّ النبي (صلّى الله عليه وسلّم)، والخلفاء الراشدين من بعده اشتغلوا بالإمامة، وأقاموا المؤذِّنين، يدل أن الإمامة أفْضل، إذْ يُظَنُّ بهم تَرْك الأفضل إلى المفضول، ولأنَّ الإمامة [5] تحتاج إلى معرفة الفِقه وأحوال الصَّلاة، وكَثْرة التحرّز فيها، وفروضها وسُننها، وتحصيل الفضيلة، وهذا مّما يقطع القلب، ويشغل

---

(١) في الموطأ ٦٩/١: وحدثني عن مالك، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، الأنصاري، ثم المازني، عن أبيه، أنه أخبره، أن أبا سعيد الخذري، قال له، . . .

(٢) الموطأ ٦٩/١، وأخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الأذان). وابن ماجه في سننه ٢٤٠/١ (مع اختلاف في اللفظ)؛ وحسن الأثر، ص ٥٤.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه ٢٤٠/١ وبدايته: «المؤذن يغفر له. . .».

أقول: ورواه الإمام أحمد في (مسنده) ٢٦٦/٢، وأبو داود، والنسائي ينظر: فيض التقدير ٢٤٩/١؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٨٤/١؛ ومصنف ابن أبي شيبة ١٥٢/١.

(٤) قال الحنابلة: إن الأذان فضل من الإمامة. . .

ينظر: المغني لابن قدامةج ٤١٨/١. وينظر: القوانين الفقهية، ١٥ ـ ١٦؛ والمحلى ٢٠٧/٤.

(٥) انظر من شروط الإمامة: سنن أبي داود ١٣٧/١؛ سنن الدارمي ٢٢٩/١؛ سنن الدارقطني ٢٨٠/١؛ وسنن ابن ماجه ٣١٣/١؛ حاشية ابن عابدين ٣١٦/١؛ والمحلى ٢٠٧/٤ط ١؛ بداية المجتهد ١٤٧/١؛ تحفة الفقهاء ٤٢٠/١؛ ثم: ٤٣٩.

الخاطر، لأنه ضمين، وهو إذَن أكثر عملاً من الأمين، والأمين قد أراح نَفسه، إذْ ليس عليه ضمان [1]، فينبغي أنْ يكون ثواب الإمام أكثر، لأنَّ عمله أكثر، وقد يقال [٢/أ]: إنّما لم يؤذّن النبي (صلىّ الله عليه وسلّم)، رفقاً بأُمتـه ورحمةً لهم، لأنَّه إذا قال: «حيّ على الصلاة» فقد دعاهم إلى المحيي، إلى الصلاة فَمَنْ لم يُجِبْ، كأنْ قد عصي النبيَّ (صلىّ الله عليه وسلّم)، فعلم النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنَّ من الناس من له عذْر في التخلُّف، فترك الأذان بنفسه لما فيه من الشدة والضّيق والله أعلم.

وعلى أنَّ الترمذي ــ رحمه الله ــ قد روَى في: (كتابه [2]) بإسناده عن يعلي [3] بن مرّة، أنهّم كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «في مسير، فانتهوا إلى مضيق، وحضرت الصـلاة فَمُطِروا، السماءُ من فوقِهم، والبِلَّة من أسْفَلَ منهم، فأَذَّن رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، وهو على راحلته، وأَقام، أو أُقيم فتقدم على راحلته، فصلىّ بهم، يُومىءُ إيماءاً، يجعل السُّجودَ أخفضَ من الركوع»، ذكره [4] في باب ما جاء في

---

(١) قال النووي: «. . . والأمين أحسن حالاً من الضمين، ثم قال: فسره المحاملي، بقوله: لأن الأمين متطوع بما يفعله، والضامن يفعل ما يجب عليه». ينظر: تهذيب الأسماء واللغات ١، ق ٢/٧٥ ــ ٧٦.

ومن هنا ورد في الحديث: «ليؤذن لكم خياركم». . . وهذا يدل على أنه لا بد أن يكون عدلاً، لأن من ليـس بعدل ليس بمؤتمن. . .

ينظر: السيل الجرار ١/٢٠٠؛ ونيل الأوطار ٢/٢٨ ــ ٣٨.

(٢) سنن الترمذي ٢/٢٦٦.

(٣) في سنن الترمذي: «حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا شبابة بن سوار حدثنا عمر بن الرماح البلخي، عن كثير بن زياد عن عمرو بن عثمان بن يعلي بن مرة عن أبيه عن جده».

وهذا الحديث رواه أيضاً: الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤/١٧٣؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/١٨٢؛ والبيهقي في السنن ٢/٩٧.

(٤) وفي سنن الترمذي: «قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، تفرد به عمر بن الرماح البلخي، لا يعرف إلا من حديثه، وقد روى عنه غير واحد من أهل العلم».

وينظر: الدرر الثمينة في حكم الصلاة في السفينة، ص٢ ــ ٥؛ والحديث في جامع الأصول ٥/٤٨١؛ ومصنف عبد الرزاق ١/٤٧٠.

الصلاة على الدابة في (الطين والَمطر والبِلَّة)، وهو (صلىّ الله عليه وسلّم)، إنّما أذّن لاجتماع أصحابه معه، وإجابَتهم لأجل حضورهم وهم معه، ولا شغل هنالك يمنع، والله أعلم.

وسألتَ وفّقك الله عن الأذان في مسجِدَين أو مرتين للصبح.

روى أشهب [(١)] في «المجموعة» [٢/ب]: أنَّ من أذّن لقوم وصلىّ معهم، فلا يؤذّن لآخرين، فإنْ فَعَل ولم يعيدوا أجزأهم أَذانُه، وهذا يدلّ من قوله على أنّه إذا أذّن لقوم، ولم يصلّ معهم، أنّه يجوز له أنْ يُؤذّن لآخرين.

وذلك: لأنّ الأذان إعْلام، والإعلام مرّة بعد مرّة لا بأس به، بل هو أبلغ، وهذا إذا لم يكن للمسجد مؤذّن يخشى بضرره ويؤذيه إلى العَداوة والبغضاء فإذا كان كذلك [أقام] [(٢)] على صلاته في مسجده فحسب، والاعتبارُ في هذا بما رُوِيَ أنّ عُمَر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، اختصم إليه [(٣)] ثلاثة نَفَرٍ في الأذان فقضى لأحدهم بالظهر والعَصر، وللآخر بالمغرب والعشاء، وللآخر بالفجر، على أنْ يؤذّن له مرتين حين يبغي مرتين، الليل مرة وبعد طلوع الفجر مرة [(٤)]، هذا في

---

(١) أشهب: هو، أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، الجعدي، فقيه الديار المصرية في عصره، من أظهر أصحاب الإمام مالك، ولد بمصر سنة ١٥٠ هـ، وقيل سنة ١٤٠ هـ، ومات سنة أربع ومائتين، (٢٠٤) بمصر، ودفن في القرافة الصغرى، وقيل: ان اسمه مسكين، وأشهب لقب له، قال فيه الإمام الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه، انظر: ابن خلكان ١/٢١٥ ـ ٢١٧؛ وتهذيب التهذيب ١/٣٥٩.

(٢) بين معقوفين بياض في الأصل، ولعل ما أثبتناه يتفق والسياق.

(٣) أجاز ابن حزم، أن يؤذن جماعة واحداً بعد واحد، للمغرب وغيرها سواء، فإن تشاحوا وهم سواء في التأدية والصوت والمعرفة والفضل، أقرع بينهم. ينظر: المحلى ٣/١٤٢.

(٤) إذ أن للفجر أذانين، والوقت بينهما فيه اختلاف عند الفقهاء، والحجة في ذلك، إن الأذان الأول إعلام الناس بدخول الوقت وإيقاظ النائمين، والثاني الدعوة إلى الصلاة... وقالوا: لذلك ورد في الأول: «الصلاة خير من النوم»، وهو المعروف عندهم بالتثويب... وقالوا إن الأذان الثاني يخلو منه للعلة المتقدمة... ينظر: سبل السلام للأمير ١/١١٩.

مسجد واحد، والإعلام قد حَصَـل، فكيف في مسجدين، والإعـلام ما حصل في أحدهما، فإذا جاز هنـاك كان هنا أَجوزَ.

والمستحبُّ، أنْ يكون المؤذِّنون اثنين، لأنّ المحفوظ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اتَّخذ بِلالاً وابن أم مكتوم [١] ، وإن اقتصر على واحد جاز، وإنْ كثروا حتى يبلغوا عشـرة وأكثر جـاز أيضاً، إلّا أنَّ المستحب ألا يزيدوا على أربعة، لما رُوِي في بعض [٣/أ] الأخبار، أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)، اتَّخذ أربعة مؤذِّنين [٢] : بلالاً، وابن أم مكتوم [٣] ، وأبا محذورة [٤] وسعدا القَرَظ[٥]. وأنَّ عثمان (رضي الله عنه) اتَّخذ أربعة مؤذِّنين [٦] .

ويؤذِّنون واحداً بعد واحـد[٧] في سائر الصلوات، إلا المغرب فإنّما يؤذّن واحد على المنارة، وإنْ كان المسجد بعيد الأقطار، كبير المساحة، أذَّنوا في نواحيه ليحصل الإعلام إلى كلّ جهة، وإذا كان في أركانه الأربعة صوامع أذّن في كلّ صَوْمعة[٨] واحد، فإنْ كثر المؤذِّنون جدّاً، وخاف الإمام فَوَات الوقت، فليخرج وَلْيُقم الصـلاة وليقطع الأذان.

---

(١) صحيح مسلم ٢٨٧/١؛ وجامع الأصول ٢٩١/٥؛ واليعقوبي ٤٢/٢.

(٢) ابن سيد الناس ٣١٧/٢.

(٣) كان ابن أم مكتوم أعمى، لذلك يعرف أيضاً: بـ ابن أم مكتوم الأعمى، واسمه عمرو بن قيس، من بني عامر بن لؤي، وأمه (عاتكة بنت عبد الله).

(٤) أبو محذورة: اسمه، سمرة بن معير، من بني جمح، ينظر عنها: المقدمة، ص ٢١.

(٥) هو: سعد بن عائذ، مولى عمار بن ياسر، ابن سيد الناس، ٣١٧/٢؛ وخطط المقريزي ٢٦٩/٢.

(٦) ينظر: عن عدد المؤذنين في المسجد الواحد، الأذان والمؤذنون، ص ٦٠ ـ ٦٢.

(٧) ينظر: المحلى ١٤٢/٣. والمقصود لا يجوز أن يؤذن اثنان فصاعداً معاً في مكان واحد، وهذا لم يجوزه الفقهاء وذكر الأمير: أن بني أمية أول من أجازوه، ينظر: سبل السلام ١٢٤/١.

(٨) الصومعة: هي المقصورة، وهي معروفة قديماً في المساجد، وفي كتاب «الوسائل» للسيوطي، وغاية الوسائل لابن باطيش: إن أول من أذن معه المؤذنون في المقصورة أبان بن عثمان، وكانوا فيما مضى يؤذنون على المنارة، قاله الواقدي. . .

ولتعلم أن الأذان (١) هو الإعلام (٢) بالصلاة، يقال: أذّن تأذيناً (٣) وأذاناً، أي أعلم الناس بوقت الصلاة، ودلَّ على صِحته بالشَّرْع: الكِتابُ والسُّنَّة وإجماع الأمة.

أمّا الكِتاب: قال الله تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس﴾ (٤) [أي] إعلام، وكذلك قال: ﴿آذَنَّاكَ ما منّا مِنْ شَهيد﴾ (٥) وإنّما قال: أذّن بالتشديد مبالغة وتكثيراً، قال الزَّجاجي: إنما سُمّي الإعلام أَذاناً، اشتقاقاً من الإِذْن(٦).

وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِي للصَّلاة من يوم الجمعة فاسْعَوا إلى ذِكْر الله﴾ [٣/ب] (٧).

وقال الله تعالى: ﴿وإذا نادَيْتُم إلى الصَّلاة اتّخذوها هُزُواً ولَعِباً﴾ (٨).

وأمّا السُّنة، فبما (٩) روى أبو عمير عن أنس عن عمومة له من الأنصار، أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم): اهتَمَّ للصلاة، وكيف يجمع

---

(١) انظر: المصباح المنير ١/١٩؛ اللسان «أذن»؛ والنهاية ١/٣٤ «أذن»؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ج ١/١٧٢؛ المحلى ٣/١٤٩.

(٢) الأذان: هو الإعلام بالشيء مطلقاً، وأذن يؤذن تأذيناً: والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة، والأذان: اسم يقوم مقام الأيذان، وهو المصدر الحقيقي، تاج العروس «أذن»؛ وغريب ابن قتيبة؛ ونهاية المحتاج ١/٣٨١.

(٣) والتأذين: مخصوص في النداء إلى الصلاة، والإعلام بوقتها، ويقال: أذّن تأذيناً، وأذاناً، والأذان: اسم يقوم مقام الأيذان وهو المصدر الحقيقي، تاج العروس ٩/١٢٠ «أذن».

(٤) الآية: ٣، سورة التوبة، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/١٧٢.

(٥) من الآية: ٤٧، سورة فصلت، وقوله تعالى: آذناك: أعلمناك، انظر للتفصيل: الكشاف ج ٣، ص ٧٤؛ وروح المعاني ٢٥/٣.

(٦) اللسان والقاموس، مادة «أذن»؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ١/١٧٢؛ وتأويل مشكل القرآن، ص ١٨٢؛ والمصباح المنير ١/١٩.

(٧) الآية: ٩، سورة الجمعة.

(٨) الآية: ٥٨، سورة المائدة، وينظر: تفسير القرطبي ٦/٢٢٦.

(٩) ابن سيد الناس ١/٢٠٣.

الناس لها، فقيل تنصب [1] راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يُعْجِبه ذلك، قال: فذكروا له شَبُّور [2] اليهود، فلم يُعْجِبه ذلك، قال: فذكروا له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبدُ الله بن زيد [3] ، وهو مهتم لهمّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأُرِيَ الأذان في منامه، قال: فَغَدا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره، فقال يا رسول الله: [إنيّ لَبَين نائم] [4] ويقظان إذْ أتاني آتٍ فأراني الأذان، قال: وكان عمر بن الخطاب، قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوماً، ثم أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقت إخبار عبد الله بن زيد، فقال: «ما منعك أن تخبرنا؟».

قال: سَبَقني عبد الله بن زيد، فاسْتَحْيَيْت [5] ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «يا بلال قُمْ فانْظُر ما يأْمُرك به عبد الله بن زيد فافعله».

فأَذَّن بِلال [6] .

---

(١) في ابن سيد الناس: أنصب، وينظر: جامع الأصول ١٦٩/٥.

(٢) شبور: (بفتح الميم وضم الباء المشدودة)، البوق، ينظر: غريب ابن قتيبة ٦١٧/١؛ ومجالس العلماء (الهامش)، ص ١٤؛ والحيوان للجاحظ، ج ٤ (هامش)، ص ٥٢٥؛ وطلبة الطلبة، ص ١٠؛ وجامع الأصول ٢٧٠/٥.

(٣) عبد الله بن زيد: هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله الخزرجي، الأنصاري، البدري، واختلف في اسم جده، ثعلبة، ففي: جمهرة ابن حزم؛ والطبقات الكبير؛ ودرر السحابة، هو: عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة. قتل بأحد، وقيل مات سنة ٣٢ هـ، وله من العمر أربع وستون، وصلى عليه الخليفة الثالث الشهيد عثمان بن عفان.

انظر: الإصابة ٣٠٥/٢؛ طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٥٣٦؛ جمهرة ابن حزم، ٣٦١؛ طبقات ابن خياط، ٩٦؛ درر السحابة، ٤٢ ولم يؤرخ وفاته؛ وتاريخ ابن خياط ١٤٣/١؛ المستدرك للحاكم ٣٣٥/٣.

(٤) سقطت في الأصل، وهي من الأصول.

(٥) يقال: استحيا يستحيي، واستحى يستحي، والأول أكثر وأعلى، النهاية ٤٧٠/١.

(٦) انظر: ابن سيد الناس ٢٠٤/١؛ ابن هشام ٥٠٨/١؛ وصحيح مسلم ٢٨٥/١ وفيه رواية أخرى؛ والموطأ ٦٧/١؛ وسنن ابن ماجه، ٢٣٢/١؛ والترمذي ٣٥٩/١؛ والدارمي ١١٤/١؛ وسنن أبي داود ١١٦/١ ـ ١١٧؛ وطبقات ابن سعد ١١/٢؛ وجامع الأصول ٢٧٦/٥ ـ ٢٧٨.

قال أبو عمير: فالأنصار يزعمون أنّ عبد الله بن زيد لولا أنّه كان مريضاً، لجعله رسول [٢٤] الله (صلى الله عليه وسلم) مؤذِّناً، وقد جاء من طريق آخر، نَقَس [1] رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) لأوقات الصلاة أو كاد أنْ يَنْقس [2] حتى أُريَ عبد الله بن زيد الأذان في النوم، فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره، فلّما فرغ عبد الله بن زيد بإخبْاره، دخلَ عمر بن الخطاب وقد أُري في المنام مثل الذي رأى عبد الله بن زيد، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) بلالاً بالأذان الذي رآه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطّاب.

روى هذا الحديث، محمد بن عبد الملك [3] بن أَيْمن، قال: أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب بن أَبي خَيْثَمة، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: أخبرنا ابراهيم بن سعيد عن ابن إسحاق [4] قال: وقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) حين قَدِمْنا في المدينة، [إنما] يجتمع الناس للصلاة لحين مواقيتها لغير دعوتهم، فهمَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أَنْ يجعل بُوقاً كبوق اليهود، الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرِهه ثمَّ أمَرَ بالناقوس فَنُحِت ليضرب بهللمسلمين إلى الصلاة، فبينما هم كذلك رأى عبد الله بن زيد بن عبد [ربه] أخو بلحارث ابن [5]

---

(١) ينظر: جامع الأصول ٢٧٧/٥ ـ ٢٧٨.

(٢) ينقس: أي، يضرب الناقوس.

(٣) محمد بن عبد الملك، أبو عبد الله، محدث أندلسي، له كتاب «السنن»، رحل إلى العراق، توفي سنة ٣٣٠ هـ. ينظر: جذوة المقتبس، ص٦٣؛ وبغية الملتمس، ص٩١.

(٤) هذا الحديث رواه الدارمي في سننه ١١٤/١، رواه عن: محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق.

(٥) وتمام نسبه، كما ساقه خليفة بن خياط: عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحارث بن الخزرج بن جشم بن الحارث بن الخزرج، طبقات ابن خياط، ٩٦؛ وفي سنن الترمذي، ويقال له ابن عبد رب، انظر: سنن الترمذي ٣٦١/١.

الخـزرج النِّداء، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال [1] إنّه طافَ الليلة بي طائفٌ مرتين، رجلٌ عليه ثوبان [٤/ب] أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا أبا عبد الله أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به. قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة.

قال: أفلا أدُلك على خير من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر [2]، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، أَشهد أَنْ لا إله إلاّ الله، أشهد أنَّ محمَّداً رسول الله، أشهد أَنّ محمَّداً رسولُ الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله [3].

ثم استأخر عنيّ غير بعيد [ثم] قال: تقول، إذا أقيمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أنَّ محمداً رسولُ الله، حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، قد قَامت الصلاة، الله أكبرْ، الله أكبرْ، لا إله إلا الله.

قال [4]: فلمّا أصبحت أَتيت رسولَ الله (صلىّ الله عليه وسلّم)،

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه ٢٣٢/١؛ وابن هشام ٥٠٨/١؛ وسنن أبي داود ١١٧/١؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ٦٣٢/١؛ والغريبين ٣٣٥/١؛ وجامع الأصول ٢٧٧/٥؛ والنهاية ٢٥٢/١.

(٢) في سنن ابن ماجه: تكررت لفظة «الله أكبر» أربع مرات ٢٣٢/١؛ وسنن الدارمي ١١٤/١؛ وفي صحيح مسلم ٢٨٧/١ (مرتين)؛ والمغني لابن قدامة ٤١٨/١؛ والخصائص الكبرى ٤٨٦/٢ ـ ٤٩٠؛ وشرح صحيح مسلم للنووي ٧٥/٤ ـ ٧٧، ٨٠ ـ ٨٢؛ والسير والمغازي لابن إسحاق، ص ٢٩٨؛ وجامع الأصول ٢٦٨/٥ ـ ٢٧٢.

(٣) ولعل في هذه الرواية سنداً للمالكية بتثنيتهم (التكبير)، حيث انفردوا به من بين المذاهب الإسلامية الأخرى...

(٤) سنن الدارمي ١١٤/١؛ وابن ماجه ٢٣٢/١؛ والمراجع السابقة؛ والسير والمغازي لابن إسحاق، ص ٢٩٨؛ وبداية المجتهد ١٢٨/١؛ وحسن الأثر، ص ٥٧؛ وجامع الأصول ٢٧٢/٥.

فأخبرته، فقال رسولُ الله (صلىّ الله عليه وسلّم): «إنها لرؤ يا حقّ إنْ شاءَ الله، فَقُم مع بِلال، فألْقِها عليه، فإنه أندى [1] صوتاً منكَ».

فلماّ أذّن بلال سمعها عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)، وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وهو يجرّ رِداءَه، وهو يقول: يا نبيَّ الله، والذي بَعَثَك بالحق، لقد رأيت مثل [٥/ع] ما رأى، أو مثل ما قال، فقال رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم): فللّه الحمد [3]، قال ابن[4] إسحاق، حدَّثني هذا الحديث محمد بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبيه عبد الله بن زيد بن عبد ربه، الذي رأى هذه الرؤيا؛ وجاء في حديث آخر، رواه أحمد بن زهير، لما أجمع رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، أن يضرب بالناقوس، فجمع الناس للصلاة، وهو لذلك كارهٌ لموافقة النصارى.

وفي حديث آخر: قرناً كقرن اليهود، والقرن الشَّبّور المتقدّم الذِكر، فلم يعجبه.

وأيضاً فهو إجماع الأمة، وإنما يختلفون في عدد كَلِمه وترجيعه، وهذا مذكورٌ عند أصحاب [5] الخِلاف.

* * *

(١) أندى: أفعل تفضيل من النداء أي، أرفع، وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبعد، النهاية ٣٧/٥.

(٢) سنن الدارمي ١١٥/١؛ وابن ماجه ٢٣٣/١.

(٣) في الدارمي: «فللّه الحمد»، فذاك أثبت. وفي ابن هشام: «فللّه الحمد على ذلك، ابن هشام ٥٠٩/١؛ وسنن أبي داود ١١٧/١؛ وجامع الأصول ٢٧٩/٥.

(٤) السير والمغازي لابن إسحاق، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩، ولم يذكر سند الحديث؛ ابن هشام والأصول الأخرى.

(٥) ينظر: بداية المجتهد ١٦٢/١؛ ونيل الأوطار ٣٢/٢؛ وجامع الأصول ٢٦٨/٥ ـ ٢٧٨؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٥٦/١؛ ومسند الإمام ابن حنبل ١٤٨/٢.

عدد كلمات الأذان:

ولتعلم أنَّ الأذان على رأي عالم المدينة (١) ـ رحمة الله عليه ـ سبع عشَرة كلمة، إلاّ في الصُّبْح، بزيادة: «الصلاة (٢) خيْر من النَّوم» تكون تسع عشرة كلمة.

وأصل كلماته: سبع كلمات، وإنَّما يبلغ إلى ما ذكرناه، فبالترجيع (٣) والتكرار.

وقال الشافعي، رحمه الله: الأذان تسع عشرة كلمة، لأنّه على مَذْهبه، يكبّر في الأول أربع تكبيرات، ووافَقنَا في الترجيع.

ويزيد في نداء الصُّبح: «الصلاة [٥/ب] خير من النوم» مرتين، فصار إحدى وعشرين كلمة.

ووافَقنَا الشافعي (٤) أيضاً في الإقامة، إنهَّا وتْرٌ إلاّ في لفظة الإقامة، فإنَّه يشفعها (٥)، فيقول: «قد قامتِ الصلاة» «قد قامتِ الصلاة»

---

(١) عالم المدينة، هو الإمام مالك.

(٢) في الموطأ ١/٧٢: أنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائمًا، فقال: «الصلاة خير من النوم»، فأمر عمر أن يجعلها في نداء الصبح، وفي سنن ابن ماجه، قال الزهري: «وزاد بلال، في نداء صلاة الغداة، الصلاة خير من النوم، فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم». ابن ماجه ١/٢٣٣؛ سبل السلام ١/١١٩.

(٣) الترجيع: ترديد القراءة، وقد فسره الشافعي: أن يبتدىء المؤذن بالشهادتين، فيقول: «أشهد أن لا إله إلا الله» مرتين، «أشهد أن محمداً رسول الله» مرتين، ويخفض بهما صوته، ثم يرجع إليها ويرفع بهما صوته، النهاية ٢/٢٠٢؛ تحفة الفقهاء ١/١٧٩؛ ومراقي السعادات، ص ٢٧٢؛ وحاشية الطحطاوي، ص ١٢٧؛ وحسن الأثر، ص ٥٦؛ والمصباح المنير (رجع)؛ ومفاتيح العلوم، ص ٨.

(٤) روى الترمذي في سننه ١/٣٧٠، عن طريق قتيبة بإسناده إلى أنس بن مالك أنه قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة».

ثم قال (الترمذي): حديث أنس حسن صحيح، أقول: ورواه أحمد وأصحاب الكتب الستة، وعليه قام عمل أهل العلم، فقال به، الشافعي وأحمد وإسحاق، وينظر: زاد المعاد ١/٢١.

(٥) روى الترمذي أيضاً عن طريق أبي سعيد الأسبح بإسناده إلى عبد الله بن زيد، أنه قال: «كان أذان رسول الله صلى الله عليه وسلم شفعاً شفعاً، في الأذان والإقامة»، ١/٣٧٠.

مرتين [1]. فتصير الإقامة عنده إحدى عَشَرة كلمة، وعندنا عشر كلمات.

وقال أبو حنيفة [2]: الأَذان شَفْع، والإقامة شَفع، فعلى مذهبه أنَّ الأذان، خمس عَشَرة كلمة، والإقامة سبع عَشَرة كلمة.

وبيان ذلك: إنَّه يكبّر في أول الأذان أربع تكبيرات [3]، فكان يجب أنْ يكون الأذان على مذهبه تسع عشرة كلمة، كمذهب الشافعي، إلاّ أنّه أسقط الترجيع [4] في الشهادتين، وهو أربع كلمات، فبقي الأذان على مذهبه خمس عشرة كلمة، ووافق القاضي أبو يوسف لأبي حنيفة شيخه، في إسقاط الترجيع في الشهادتين، وهو أربع كلمات، ووافق أيضاً مالكاً في التكبير [5]، في أول الأذان، أنَّه مثنى فجعَلَ الأذان على مذهب القاضي أبي يوسف، ثلاث عشرة كلمة، وصارت الإقامة على مذهبه خمس عشرة كلمة، لأنَّه كأذانه وزيادة: «قد قامتِ الصلاة» مرتين، وصارت الإقامة على مذهب أبي حنيفة تسع عشرة كلمة، لأنَّه الأذان بعينه في الشَّفع، وفي الأربع [٦/أ] تكبيرات في أوله، وفي ترك الترجيع، غير أنه زاد في الإقامة،

---

(١) وبه قال عامة الفقهاء، إلا مالك، انظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٠.

(٢) انظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٠؛ وبداية المجتهد ١/١٢٦؛ وجامع الأصول ٥/٢٧٩.
أقول: وهو مذهب أهل الرأي وسفيان الثوري، وينظر: نيل الأوطار ٢/٤٠؛ والسيل ١/٢٠٤ ـ ٢٠٥؛ وسبل السلام ١/١٢٠.

(٣) وبه قال عامة الفقهاء، إلا عند المالكية كما ذكر المؤلف، فإنه يكبّر مرتين، انظر: تحفة الفقهاء ١/١٧٩؛ وحسن الأثر، ص ٥٦.

(٤) قال عامة الفقهاء: لا ترجيع في الأذان، وقال الشافعي: الترجيع فيه سنة، وجوزه بعضهم، ينظر: تحفة الفقهاء ١/١٧٩؛ وسبل السلام ١/١٢٠.
وانظر: حديث الترجيع في الأذان، في: سنن الترمذي ١/٣٦٦؛ الأم ١/٧٣؛ البيهقي ١/٣٩٣؛ ابن ماجه ١/١٢٥؛ النسائي ١/١٠٣؛ أحمد في المسند ٣/٤٠٩؛ والسيرة الحلبية ١/٤٨٧؛ والمغني لابن قدامة ١/٤٢٣ ـ ٤٢٤؛ وحسن الأثر، ص ٥٦؛ والمحلى ٨/٤١٠.

(٥) التكبير عند أبي يوسف مرتين، اعتباراً بكلمة الشهادتين حيث يؤتى بهما مرتين. ينظر: بدائع الصنايع ١/١٤٧؛ وأبو يوسف لمحمود مطلوب، ص ١٦٧.

تكرر لفظ الإقامة، فيقول: «قد قامت الصلاة» «قد قامت الصلاة»[1] مرتين.

هذا تصوير المذاهب فيما حفظناه ورأيناه والله أعلم، والأذان والإقامة: سُنَّتان[2] لكل صلاة مكتوبة على رأي عالم المدينة[3]، وصحيح مذاهب أصحابنا ــ رحمهم الله ــ إلّا ما يروى عن ابن كنانة[4]: أن الإقامة على الرجال واجبة.

قال مالك: من صلىّ بغير إقامة ساهياً أو عامداً لا شيء عليه، واستغفر الله الغافر.

وقال ابن كنانة، وابن الماجِشُون[5]، وابن نافع، وابن[6] زياد: مَنْ تركها عامداً، أعاد الصلاة، وخرج القاضي أبو[7] الوليد، أن الأذان

---

(١) ينظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٠؛ وبداية المجتهد ١/١٢٧.
والشفع: الزوج، والوتر: الفرد، المراد: أن الأذان مثنى مثنى، وأن الإقامة فرد فرد، قال الخطابي: وهو مذهب أكثر علماء الأمصار، وبه جرى العمل في الحرمين والحجاز، وهو قول الحسن ومكحول والزهري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق. ينظر: جامع الأصول ٥/٢٨٠.

(٢) والإقامة مستحبة عند الإمامية، اللمعة الدمشقية ١/٢٣٨، والأذان: سنة مؤكدة، وهو كذلك عند المذاهب الأخرى. ينظر: المجموع ٣/٤٥؛ ونيل الأوطار ٢/٣٢.

(٣) وعند الحنفية، إذا صلى الرجل وحده في بيته، بغير أذان وإقامة، يجزئه ويكفيه أذان الناس وإقامتهم، ولو أتى بالأذان والإقامة فحسن، تحفة الفقهاء ١/١٨٦؛ وبداية المجتهد ١/١٢٧.

(٤) ابن كنانة: من فقهاء المالكية، وقوله في: بداية المجتهد ١/١٣٣.

(٥) ابن الماجشون: عبد الملك بن عبد العزيز، فقيه مالكي، من أكابر أهل الفتيا في عهده، توفي سنة ٢١٢ هـ، (على رواية). ينظر: ميزان الاعتدال ٢/١٥٠؛ وابن خلكان ٣/١٦٦؛ والديباج ٢/٦؛ وابن قنفذ، ص ١٦٢.

(٦) ابن زياد: علي أبو الحسن، من أعيان أصحاب مالك، كان مدار الفتيا في عصره، توفي سنة ١٨٣ هـ. ينظر: الديباج ٢/٩٢؛ ترتيب المدارك ١/٣٢٦؛ وابن قنفذ، ص ١٤٥، والحلل السندسية ١/٣/٧٠٨.

(٧) أبو الوليد، ابن رشد الحفيد (محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ)، وقوله في بداية المجتهد ١/١٢٨.

واجب، وإن كان قوياً من جهة الأصول فليس هو بمذهب لعالمنا وأصحابنا.

[ولا] أذان[1] في قافلة ولا عبيد، ولا خسوف، ولا استسقاء. ويُجْزىء المنفرد والمصليّ بأصحابه وأهله الإقامة، وإنّما شُرِّع الأذان في مساجد الجماعات.

* * *

وليس على النِّساء أَذان، ولا إقامة[2]، وإنْ أقامَت المرأة فحسَن[3]، ولا يجوز التَّطريب في الأذان والتَّغني فيه، لما رُوِيَ: أن رجلاً قال لعبد الله[4] بن عمر: إنيّ أُحبّكَ في الله، فقال له عبد الله بن عمر: إنيّ أبغضك في الله، فإنك [٦/ب] تغنِّي في أذانك، قال حماد[5]: معناه، تطرّب في أذانك.

---

(١) أن الأذان شرع في المحل الذي شرعت فيه الصلوات المكتوبات، التي تؤدى بجماعة مستحبة، أو ما هو شبيه بها. وعلى هذا، فلا أذان ولا إقامة في: التطوعات، وفي صلاة العيدين، ولا في صلاة الكسوف والخسوف، وصلاة الاستسقاء لأنها من السنن، وكذا في صلاة الجنازة، وكذا الأذان في حق النسوان والعبيد، تحفة الفقهاء ١٨٤/١؛ والأشباه والنظائر (في الفقه) ٤٣٤/٢.

(٢) وهما مستحبان للنساء سراً، عند الإمامية، ويجوزان جهراً إذا لم يسمع الأجانب من الرجال، ويعتد بأذانهن لغيرهن، من المحارم والنساء، اللمعة الدمشقية ٢٤٢/١؛ والجمهور: أن ليس على النساء أذان ولا إقامة، وجوز مالك الإقامة، واستحسن الشافعي الأذان لهن، ومثله إسحاق... لما يروى عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها كانت تؤذن وتقيم...

ينظر: بداية المجتهد ١٣٣/١؛ والمدونة ٥٩/١؛ والمغني ٤٣٣/١؛ والسنن الكبرى ٤٠٨/١؛ والروض النضير ٣١٠/١؛ والمحلى ١٢٢/٣.

(٣) المحلى ١٢٢/٣، ١٢٥ ــ ١٢٩.

(٤) ينظر: بدائع الصنائع ١٤٧/١، وقد منع الحنابلة التطريب في الأذان، ومنعوا الألحان فيه...

(٥) حماد: هو أبو محمد، حماد بن شقران، من أهل استجة، من الحفاظ رحل إلى المشرق وعاد إلى وطنه، وتوفي به سنة أربع وخمسين وثلثمائة، تاريخ علماء الأندلس ١٢٤ ــ ١٢٥.

قال حماد: وكذلك روى مطرف (١) عن مالك أيضاً، أنَّ عبد الله بن عمر، سمع رجلاً يطرِّب في أذانه.

فقال: رحِم الله عُمَر (٢) ، لو كان حيّاً فبمه يُجيبه؟

* * *

ولَفْظُ الأذان (٣) :

الله أكبر الله أكبر (٤) ، أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلّا الله، مرتين.

أَشْهدُ أَنَّ مّحمداً رَسُولُ الله، مرتين.

حيّ على الصَّلاة، مرتين.

حيّ على الفَلاح، مرتين.

الله أكبر، الله أكبر، لا إلَه إلّا (٥) الله.

---

(١) مطرف: هو مطرف بن عبد الرحمن بن ابراهيم، مولى عبد الرحمن بن معاوية يكنى أبا سعيد، له اشتغال بالفقه والأدب، سمع في مصر، ومكة والمدينة، وسمع منه الناس كثيراً، مات سنة ٢٨٢ هـ، تاريخ علماء الأندلس ١٣٥؛ والديباج ٢/٣٤٢؛ وجذوة المقتبس ٣٢٥؛ وبغية الملتمس، ص ٤٥٠.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب «رحم الله ابن عمر».

(٣) هذا ما أجمعت عليه كتب السنة الشريفة، وعليه عمل أهل العلم، وجرى على نهجه أهل السنة، وقد شذ عن هذه الصفة: الإمامية، حيث أنهم يزيدون بعد لفظة: «أشهد أن محمداً رسول الله»: «أشهد أن علياً أمير المؤمنين ولي الله»، وبعضهم يزيد في أيامنا هذه: «أشهد أن علياً أمير المؤمنين وأولاده المعصومين حجج الله»... مرتين. ثم يزيدون بعد لفظة: «حيّ على الفلاح»، قولهم: «حيّ على خير العمل»... مرتين. وهو عند بعض الشيعة: «أربع تكبيرات في أوله، ثم التشهدان بالتوحيد والرسالة، ثم الحيعلات الثلاث» أي بزيادة: «حيّ على خير العمل» ثم التكبير، ثم التهليل مثنى مثنى، فهذه ثمانية عشر فصلاً.
ينظر: الروضة البهية ١/٢٣٩؛ وبحار الأنوار ١٨/١٦٢.

(٤) هذا عند المالكية، وعند غيرهم من أهل السنة، فالتكبيرات تكون أربعاً، تحفة الفقهاء ١/١٧٩؛ وبداية المجتهد ١/١٦٢؛ وبدائع الصنايع ١/١٤٧؛ والسيل ١/٢٠٧؛ والمحلى ٣/١٢٢.

(٥) وفي تحفة الفقهاء ١/١٧٩، وقال مالك، يختم بقوله: «لا إله إلا الله والله أكبر».

ويزيد في نِدْاء الصُّبْح، بعد: حيّ على الفَلاح، الصلاة خيْر من النَّوم، مرَّةً واحدة، والصواب: مرتين كسائر [1] الأذكار، وهو الصحيح من المذهب.

* * *

وأَذان الجمعة، أَذان واحد، إذا جلس الإمـامُ على المنبـر [2]، أجزأه، وإنْ أذّن أَذانينْ جاز [3]، ولا ينبغي أَنْ يُؤذِّنوا جميعاً، ولا بين يديْ الإمام، ولكن على المنابر، وبحيث يسمع من لم يأْتِ المسجد.

قال ابن حبيب [4]: كان رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، إذا

---

(١) وهذه اللفظة: «الصلاة خير من النوم»، عرفها الفقهاء بـ: التثويب، وهو قول ابن المبارك وأحمد، والتثويب: هو شيء أحدثه الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، إذا أذن المؤذنون فاستبطأ القوم قال بين الأذان والإقامة: «قد قامت الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح». وقيل: هذا التثويب مكروه عند العلماء، أنظر: سنن الترمذي ١/٣٨٠ ــ ٣٨٢. ويروي ابن قتيبة، أن أول من ثوب في صلاة الصبح على عهد أبي بكر (رضي الله عنه)، بلال.

ينظر: غريب الحديث، ج ١/١٧٣؛ المبسوط ١/١٣٠؛ وبدائع الصنايع ١/١٤٨؛ والمحلى ٣/١٥٠؛ وكشف القناع ١/١٦٤ ولم يجوزه الإمامية، ينظر: مفتاح الكرامة ٢/٢٨٧؛ والحدائق (مخطوط، ق ٤٣٥)،؛ وشرح معاني الآثار ١/١٣٧؛ واللسان (ث/و/ب)؛ والمصباح، ص ١٣؛ والمغرب ١/٧١؛ وحسن الأثر، ص ٥٦ ــ ٥٧؛ وجامع الأصول ٥/٢٨٦ ــ ٢٨٨؛ الوسائل للسيوطي، ص ٨؛ ومفاتيح العلوم، ص ٩؛ والسيل الجرار ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) وهذا هو الأذان المعتبر عند الحنفية، انظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٥.

ويسقط الأذان في الجمعة عند الشيعة، لأنها (صلاة الجمعة) لا تنعقد إلا بالإمام العادل أو نائبه، خصوصاً أو عموماً، انظر: الروضة البهية ١/٢٤٤، ٢٩٩؛ الأذان والمؤذن، لعبد الرضا الحسين الجلالي، النجف ١٩٧٢ م. مطبعة القضاء.

(٣) وأول من زاد الأذان الأول في الجمعة عثمان بن عفان، أخرجه ابن أبي شيبة. ينظر: الوسائل للسيوطي، ص ٨ ــ ٩.

(٤) ابن حبيب: هو، عبد الملك بن حبيب بن سليمان، السلمي ولاء، القرطبي، أبو مروان، فقيه الأندلس في عصره، ولد في البيرة سنة ١٧٤ هـ، ومات بقرطبة سنة ٢٣٨ هـ، وكان من أعيان المالكية، له آثار كثيرة، قيل إنها تزيد على ألف، انظر عنه: ميزان الاعتدال؛ تاريخ =

دخل المسجد رقي المنبر فجلس، ثم أَذّن المؤذِّنون، وكانوا ثلاثة، يؤذِّنون على المنار، واحداً بعد واحد، فإذا فرغ الثالث، قام النبي (صلىّ الله عليه وسلّم)، فخطب، وكذلك في عهد أبي بكر وعمر.

ثم أمر عثمان، لما كثر الناس، أنْ يُؤذِّنوا بالزوراء (١) قبل خروجه، وهو موضع السُّوق، ليرتفع عند الناس إلى المسجد، فإذا [٧/أ] خرج عثمان وجلس على المنبر، أذّن المؤذِّنون على المنار (٢)، ثم يخطب عثمان، ثم إن(٣) هشام بن عبد الملك في إمارته نقل الأذان الذي كان جعله عثمان بالزوراء إلى المسجد، فجعله مؤذّناً واحداً، يؤذّن عند الزَّوال على المنار قبل خروج هشام، فإذا خرج هشام، وجلس على المنبر، أَذّن المؤذّنون كلهم بين يديْه، فإذا فرغوا خطب.

قال ابن حبيب: والذي مضى من فعل النبيّ (صلىّ الله عليه وسلّم) أحق أنْ يُتبَّع.

وقال ابن شهاب (٤) عن السائب (٥) بن يزيد، إن أول من [أَذَّن]

= علماء الأندلس ٢٦٩؛ الديباج، ١٥٤؛ تذكرة الحفاظ ١٠٧/٢؛ دائرة المعارف الإسلامية ١٢٩/١ مبحث لكارل بروكلمان، و(Brock, S,I, 239)؛ وفي بداية المجتهد، قال ابن رشد: «وأحاديث ابن حبيب عند أهل الحديث ضعيفة، ولا سيما فيما انفرد به». ج ١، ص ١٦١.

(١) الزوراء: موضع عند سوق المدينة المنورة، قرب المسجد، مرتفع كالمنارة، وقيل اسم سوق المدينة نفسه، انظر: المغانم المطابة في معالم طابة، ١٧٣؛ وياقوت ٤١٣/٤.

(٢) انظر: سنن ابن ماجه ٣٥٩/١؛ وسنن الترمذي ٣٩٢/١؛ وبداية المجتهد ١٦١/١ ــ ١٩٣.

(٣) ينظر: الوسائل للسيوطي، ص ٩.

(٤) ابن شهاب: محمد بن مسلم، الزهري، أول من دون الحديث، تابعي، توفي سنة ١٢٤ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ١٠٢/١؛ وتهذيب التهذيب ٤٤٥/٩؛ غاية النهاية ٢٦٢/٢؛ حلية الأولياء ٣٦٠/٣؛ وتاريخ الإسلام الذهبي ١٣٦/٥.

(٥) السائب بن يزيد بن سعيد الكندي، آخر من توفي من الصحابة في المدينة، توفي سنة ٩١ هـ، استعمله عمر على سوق المدينة، له ٢٢ حديثاً في الصحيحين، انظر: تاريخ الإسلام ٣٦٩/٣؛ الإصابة، الجمع بين رجال الصحيحين، ٢٠٢؛ طبقات ابن خياط.

الأَذان الذي يُؤذّن به قبل خروج الإمام، عثمان[1]، رضي الله عنه، ولم يكن يؤذّن في عهد رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، حتى يخرج ويجلس علىِ المنبر فيؤذّن مؤذّن واحد على المنار.

ومن «المجموعة» قال مالك: هشام هو الذي أحدث الأذان بين يديْه، وإنما الأذان على المنار واحداً بعد واحد إذا جلس الإمام على المنبر، فإذا فرغوا قام وخطب، وهو النّداء الذي يحرم بـه البيْع[2].

والإقامة فرادى[3]: وهي عشر كلمات، وهي في أصلها ثمان كلمات، وإنما يتكرر التكبير في أولها وآخرها، فتصير عشر كلمات،.

ولفظها: «الله أكبر، الله أكبر، أشهد أنْ لا إله إلاّ الله، أَشهد أنّ محمداً رسول الله، حيّ [٧/ب] على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامتِ[4] الصلاة، الله أكبر، لا إله إلا الله».

قال سحنون[5] في «العتبية» لا بأس أنْ يخرج المؤذّن في الإقامة خارج المسجـد إذا كان يسمع من حوله.

---

(١) انظر: سنن الترمـذي ٣٩٢/١؛ وسنن ابن ماجـه ٢٥٩/١؛ والوسـائل للسيـوطي، ص ٨ ــ ٩.

(٢) بداية المجتهد ١٦١/١.

(٣) في المأثور عن الرسول (صلى الله عليه وسلم): أنها سبع عشرة كلمة، كما روى أبو داود في سننه ١١٨/١، وعند الإمامية: الإقامة مثنى في جميع فصولها، الروضة البهية ٢٤٠/١.

(٤) عند عامة الفقهاء، يقال: «قد قامت الصلاة» مرتين، في الإقامة، إلا مالك ــ كما نص المؤلف ــ انظر: تحفة الفقهاء ١٨٠/١؛ وبداية المجتهد ١٦٢/١؛ وحسن الأثر، ص ٥٦؛ وابن ماجه ٢٤١/١؛ ومعالم السنن ١٥٤/١؛ والمجموع ٩٤/٣؛ وتحفة الأحوذي ١٧٣/١؛ والمغني ٤١٧/١؛ وشرح معنى الآثار ١٣٦/١؛ ومصنف ابن أبي شيبـة ٢٠٦/١؛ وجامع الأصول ٢٧٩/٥ ــ ٢٨٠؛ والسيل الجرار ٢٠٤/١ ــ ٢٠٥؛ وسبل السلام ١٢٠/١.

(٥) سحنون: هو، عبد السلام بن سعيد بن حبيب، التنوفي، وسحنون لقب له، من أعلام الفقهاء المالكية، كان زاهداً لا يهاب سلطاناً في حق يقوله، ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ وبها توفي سنة ٢٤٠ هـ، وأصله من الشام، من (حمص)، وأخباره كثيرة.

انـظر: الديبـاج، ١٦٠؛ معالم الإيمـان ٤٩/٢؛ ابن خلكان ٣٥٢/٢؛ قضـاة الأندلس، ٢٨؛ وابن قنفذ، ص ١٧٤، شذرات الذهب ٩٤/٢؛ الحلل السندسية، ص ١٠٥.

ويستحب للمؤذّن استقبال القِبْلة في أذانه، وذلك إجماع المسلمين(١).

وقد رُوي في حديث عبد الله بن زيد، أنَّه قال: رأيت رجلاً قائمًا مستقبل القِبْلة، فقال «الله أكبر، الله أكبر» ولأنَّ الجهات سواء، فكانت جهة القِبْلة أولى لقوله، صلّى الله عليه وسلّم(٢): «خيرُ المجالِس ما يستقبل به القِبلة».

فإنْ ترَكَ الاستقبال كُرِهَ له ذلك، وأَجزأه لحصول المقصود وهو الإعلام(٣).

ولا يُؤذّن لصلاة قبل وَقتها إلاّ الصُّبْح(٤)، فيؤذّن لها في [السرس] الآخر(٥).

وأجاز ابن حبيب(٦)، أنْ يُؤذّن لها من نصف الليل، وهو آخر وقت العشاء.

---

(١) إلا أنه إذا انتهى إلى الصلاة والفلاح، يحول وجهه، يميناً وشمالاً، ولا يحول قدميه، إلا إذا كان في الصومعة، فلا بأس بأن يستدير فيها ليخرج رأسه من نواحيها. تحفة الفقهاء ١٨١/١؛ والمدونة ١/٥٩٠؛، وعند الشيعة: يكره الالتفات ببعض فصول الأذان يميناً وشمالاً، وإن كان على المنارة، والمراد ببعض الفصول: (الحيعلتين)... انظر: الروضة البهية ٢٤٨/١؛ حسن الأثر، ص٥٧ ــ ٦١؛ وبداية المجتهد ١٣٢/١؛ وسبل السلام ١٢١/١؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٦٦/١.

(٢) ينظر: بداية المجتهد ١٣٢/١.

(٣) ينظر: المحلى ١٤٣/٣؛ والسيل ٢٠١/١.

(٤) وروي عن أبي يوسف أنه قال: في صلاة الفجر، إذا أذن في النصف الأخير من الليل، يجوز، وبه أخذ الشافعي. تحفة الفقهاء ١٨٨/١؛ وبداية المجتهد ١٢٨/١.

(٥) والصحيح ما روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «لا يمنعكم أذان بلال من السحور، فإنه يؤذن بليل ليوقظ نائمكم، ويرجع قائمكم، ويتسحر صائمكم، فعليكم بأذان ابن أم مكتوم». والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود والنسائي، في سننيهما، وأحمد في المسند. ينظر: أعلام الموقعين ٢٧٧/٢؛ وتحفة الفقهاء ١٨٩/١؛ والمحلى ١١٧/٣؛ والأوائل، ص١١٧؛ وسبل السلام ١١٩/١.

(٦) وذهب مالك والشافعي إلى أنه يجوز أن يؤذن لها قبل الفجر، ومنع ذلك أبو حنيفة. وينظر تفصيل ذلك في: بداية المجتهد ١٢٨/١ ــ ١٢٩؛ والمغني ٤٢٥/١ ــ ٤٢٧؛ والموطأ «كتاب الصلاة».

والمستحب أَنْ يُؤذن قائمًا على موضع من الأرض مُشْرِف، لأنَّ ذلك أبلغ لصوته[1].

وفي صفة رفع الصوت في أول الأذان خـلاف[2].

فظاهر «المدوَّنة»، أنَّه يرفع[3] صوته مع التكبير الأول، وبما يليه من الشهَّادة رفعاً دون رفع، ثم يرجع بأرفع صوته، أول مرة فيشهد بالشهادتين، ويتم الأذان [٨/أ]، على ذلك النحو من رفع الصوت.

وفي سماع أشهب[4] من مالك: رأيت الأولى بالمؤذّن[5] إذا أذّن أنْ يُكبِّر مرتين، ويهُلل مرتين، ويتشهّد بالرسالة مرتين، ويخفض صوته بالتكبير والتهليل والتشهد بالرسالة، ثم يرجع رافعـاً صوتـه بالتهليـل وبالتشهد بالـرسالة إلى آخر الأذان.

ويستحب[6] له وضع يديه في أُذُنَيه، لما روي عن عون[7]

= وجوزه أبو يوسف، إذا أذن المؤذن في النصف الآخر من الليل. ينظر: بدائع الصنايع ١/١٥٤؛ والمبسوط ١/١٣٤؛ وجامع الأصول ٥/٢٨٩؛ والمحلى ٣/١١٧؛ ومصنف عبد الرزاق ١/٥٦٧ ــ ٥٧٣.

(١) عملاً بالحديث الشريف: «المؤذن يغفر له مدى صوته...»، سنن أبي داود ١/١٢٣؛ المحلى ٣/١٤٣. وقد أجمعت عليه المذاهب الإسلامية، ومنها نشأت المآذن في الإسلام وكان بلال يفعله، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢٨٦.

(٢) ينظر: نهاية الرتبة، ص ١١؛ ومعيد النعم، ص ١١٥.

(٣) ينظر: بداية المجتهد ١/١٢٦؛ والمدونة ١/٥٩.

(٤) أشهب: هو، ابن عبد العزيز، واسمه (عبد العزيز)، من أصحاب مالك، توفي سنة ٢٠٤ هـ. ينظر: ابن خلكان ١/٢١٥؛ تهذيب التهذيب ١/٣٥٩؛ وشذرات الذهب ٢/١٢؛ وابن قنفذ، ص ١٥٧.

(٥) ينظر: المحلى ٣/١٤٩ ــ ١٦١؛ وسبل السلام ١/١٢٠.

(٦) وعليه العمل عند أهل العلم، يستحبون أن يدخل المؤذن إصبعيه في أذنيه في الأذان، سنن الترمذي ١/٣٧٧؛ وتحفة الفقهاء ١/١٨٢؛ وابن ماجه ١/٢٣٦.

(٧) رواه الترمذي في سننه ١/٣٧٥؛ والسنن الكبرى ١/٣٩٦؛ والمجموع ٣/١٠٨؛ ومصنف ابن أبي شيبة ١/٢١١؛ والمدونـة ١/٥٩؛ وجامـع الأصول ٥/٢٩٥؛ وسبـل السلام ١/١٢١. وأول من خرج على هذا النهج، ابن الأصم مؤذن الحجاج بن يوسف، حيث جعل إحدى يديه عند أذنه في الأذان. ينظر: الوسائل، ص ١٠.

أبي جُحَيْفة [عن أبيه]، أنَّ بلالاً كان يَضَع يديه في أُذُنَيْه، لأنَّه أجمع لصـوته وأَقْوى.

من أوصاف المؤذن:

واسْتحبّ الارتفاع لما رُوِيَ في حديث عبد الله بن زيد، أنَّه: «رأى في المنام رجلاً قائمًا عليه ثوبان أَخضران على جِذْمِ حائط»[1].

ويُستحبُّ أنْ يكون المؤذّن بالِغاً، عاقلاً، ديّناً، وَرِعاً، ثقةً، أميناً، عارفاً بالأوقات[2]، قابضاً عنان الهوى عن الشَّهوات والتطلُّع إلى حُرَم المسلمين[3] وعوراتهم.

ويستحب ألا يُؤذّن إلّا عن طُهْر[4]، فإنْ أذّن مُحْدِثاً أَجزَأه، وإنْ أذَّن جُنُباً أجزأه[5].

---

(١) جذم حائط: الجذم، الأصل، أراد بقية حائط، أو قطعة منه، النهاية ١/٢٥٢؛ وفي سنن أبي داود ١/١٢٠: «فقام على المسجد فأذن» الحديث. ورواه الدارقطني في سننه ١/٢٤٢؛ وغريب ابن قتيبة ٢/٦٣٢.

(٢) وعند الحنفية: أن يكون عالماً بالسنة، تحفة الفقهاء ١/١٨١. وينظر: السيل الجرار ١/١٩٩ ـ ٢٠١.

(٣) بدائع الصنايع ١/١٤٧ ـ ١٥٢؛ والمغني ١/٤٢٩؛ وبداية المجتهد ١/١٣١؛ وفيض التقدير ٦/٢٥٠.

(٤) والحجة قوله (صلى الله عليه وسلم): «لا يُؤذِّن إلّا متوضىء». سنن الترمذي ١/٣٨٩؛ المدونة ١/٥٩؛ والمغني ١/٤٢٩؛ جامع الأصول ٥/٢٩١؛ والمحلى ١/١٤٣؛ والسيل ١/٢٠٠؛ وسبل السلام ١/١٢٨.

(٥) اختلف أهل الفقه في الأذان على غير وضوء: فكرهه بعضهم، وبه قال الشافعي وإسحاق. ورخص به بعضهم ومنهم سفيان الثوري وابن المبارك والإمام أحمد، سنن الترمذي ١/٣٩٠، وأذان الجنب وإقامته، مكروه بالاتفاق. ومن السنة أن يكون المؤذن على وضوء تام، وأن ترك الوضوء لا يكره في ظاهر الرواية. ينظر: المبسوط ١/١٣١؛ وبدائع الصنايع ١/١٥١؛ تحفة الفقهاء ١/١٨٢؛ والمحلى ٣/١٤٣.

ومن أصحابنا مَنْ قال: إنْ أذَّن قاعداً[1]، أو راكباً[2] أجزأه لأنَّه قد حصل الإعلام.

وقال سحنون: إنْ أذّن وهو جُنُبٌ، أذَّن [3] خارج المسجد، وكره له ذلك وأجزأه.

وقال في (كتاب) ابن حبيب: من أراد أنْ يؤذن فَسَها فأقامَ، أوْ أراد أنْ يقيم فَسها، فأذّن فإنه يبتدأ في [٨/ب] الأمرين جميعاً، حتى يكون على صواب.

وقال أصبغ: من أَراد الأذان فأخطأ، فأقام أعاد الأذان، ومن أراد الإقامة فأذّن أجزأه مراعاة لقول أبي حنيفة: الإقامة شفع[4].

وقال أشهب في «المجموعة»: إنْ سَهَا فبدأ بـ«أشهد أنّ محمداً رسول الله»، قبل «أشهد أنْ لا إله إلا الله» فليقل بعد ذلك: «أشهد أنَّ محمداً رسول الله»، ويجزيه.

ونظيرها مسألة الجمعة التي في «المدوَّنة» قال: وإنْ جهل فصلىّ قبل الخطبة، ثم خَطَب، أعادَ الصلاة وحدها، وقال ابن حبيب: إنْ سَهَا عن جُلّ أذانه فذكر ذلك في مقامه، فليُعِد من موضع نَسيه.

وإنْ كان سَهْوه عن شيء خفيف مثل: «حيّ على الفلاح» مرة

---

(١) وعند الحنفية: أن يؤذن ويقيم، قائمًا إذا أذن للجماعة، ولو ترك من غير عذر يكره. وأما إذا أذن لنفسه، فلا بأس بأن يؤذن قاعداً. ينظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٢ ـ ١٨٣؛ والسيل ١/١٩٨؛ والمحلى ٣/١٤٣.

(٢) وأما المسافر، فلا بأس بأن يكون راكباً، ولا يكره له ترك القيام. ينظر: تحفة الفقهاء ١/١٨٣.

(٣) أجاز ابن حزم أذان الجنب، ينظر: المحلى ٣/١٤٣؛ السيل ١/١٩٨.

(٤) ينظر: المختصر النافع، ص٢٧؛ وفيه: إن المرء إذا أخل بالأذان والإقامة ناسياً وصلى، تداركهما ما لم يركع، واستقبل صلاته، ولو تعمد لم يرجع.

واحدة، لم يعد شيئاً في مقامه، فإنْ تباعد ذلك وطال لم يَعد ما قلّ ولا ما كثر، قاله ابن القاسم وأصبغ.

وإنّما يستحب للمؤذّن أنْ يكون على طهارة(١)، لما روى وائل بن حجر، عن أبيه أن النبي (صلّ الله عليه وسلّم) قال: «حقٌ وسُنَّة ألّا يُؤذِّن أحد إلّا وهو طاهر».

ولأنَّه يُستَحبُّ له أنْ يصلي عَقِب الأذان ركعتين، إلّا في أذان المغرب، وهذا لما روى حميد بن مخلد بن زنجويه(٢)، قال: حدَّثني علي بن حسين بن واقد، قال: حدَّثني أبي عن أبي بريدة، قال: حدَّثني أبو بريدة، قال: أصبح رسول الله صلى الله [٩/أ] عليه وسلم، فَدَعا بلالاً فقال يا بلال(٣): «بِمَ تسبقني إلى الجنّة، ما دخلت الجنَّة قط إلّا سمعت خَشخَشتَك أمَامي، إنيّ دخلتُ البارحة الجنَّة، فسَمِعتُ خَشْخَشَتك أمَامي».(٤)

فقال بلال: يا رسول الله ما أذَّنت قطّ إلّا صليّت ركعتين، وما أصابني حَدَثٌ قط، إلّا توضّأت عنده ورأيت أنَّ لله عليَّ ركعتين فأركعهما،

---

(١) انظر الصفحة: ٢٤ من هذه الرسالة، ومصنف عبد الرزاق ٤٦٥/١؛ وفتح الباري ٧٨/٢.

(٢) حميد بن مخلد، الأزدي، النسائي، من حفاظ الحديث، له آثار جليلة، منها كتاب (الأموال)، ويوجد منه الجزءان الأخيران وهما، ١٣ ــ ١٤، مخطوطان، والآداب النبوية، والترغيب والترهيب، مات سنة ٢٥١ هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ١١٨/٢؛ تهذيب التهذيب ٤٨/٣؛ شذرات الذهب ١٢٤/٢؛ الأعلام ٣١٩/٢.

(٣) ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى، في فضائل بلال (رضي الله عنه) ينظر: جامع الأصول ٧٠/٩.

(٤) كذا في الأصل: وفي، أمالي ثعلب ٥٧٢/٢، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما دخلت مكاناً إلا سمعت خشفة، فالتفت فإذا بلال». ومثله في النهاية ٣٤/٢؛ واللسان ٧١/٩ (خ/ش/ف)، وفسرت (الخشفة) (بالسكون والتحريك)، (بالصوت والحركة)، ثم رواه اللسان بهذا اللفظ أيضاً (خشخشة)، وفسرها: بصوت السلاح أو بحركة لها صوت كصوت السلاح، أو: صوت كل شيء يابس يحك بعضه بعضاً، ينظر: اللسان (خ/ش/ش) ٢٩٧/٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: «بهما يُروى أن أول من يكسى من حلل الجنة، بعد النبيين والشهداء، سيّد المؤذنين بلال (رضي الله عنه) ثم صالحو المؤذنين».

يروى عن محمد بن الحنفية[1]، قال: «المؤذّن المحتسب كشاهرٍ سَيْفه في سبيل الله».

ويروى عن الحسن، أنَّ أول من يكسى من كسوة الجنة المؤذّنون المحتسبون، ويروى أنَّ أبا معشر[2] قال[3]: «من أذّن سبع سنين عُتِقَ من النار، وبَلَغني أنَّ لحوم المؤذّنين مُحَرَّمة على النار».

ويروى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أنه قال: لو كنت مؤذِّناً لم أبالِ ألّا أحج وأعتمر إلّا لمحبة الإسلام، ولو كانت الملائكة نُزُولاً ما غَلَبَهم أحدٌ على الأذان.

ويروى عن ليث بن أبي سليم[4]، أنَّه قال: بَلَغَني أنَّ المؤذّن من حين أذانه إلى إقامة الصلاة كالشهيد المتشحِّط في دمه».

---

(١) محمد بن الحنفية: هو، محمد بن علي بن أبي طالب، أحد أبطال الإسلام الأشداء، وهو أخو الحسن والحسين، وأمه، خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً عنهما، كان واسع العلم، وتزعم الكيسانية إنه لم يمت، وأنه مقيم برضوى، مولده في سنة ٢١ هـ، في المدينة وبها توفي سنة ٨١ هـ، انظر عنه: تهذيب الأسماء واللغات ١/٨٨؛ ابن سعد ٥/٦٦؛ ابن خلكان ١/٤٤٩؛ البدء والتاريخ ٥/٧٥؛ والحديث في مصنف عبد الرزاق ١/٤٨٦؛ والسنن الكبرى ١/٤٣٤.

(٢) أبو معشر هو، نجيح بن عبد الرحمن السندي، فقيه، مؤرخ، مات ببغداد سنة ١٧٠ هـ، وصلى عليه الرشيد، انظر: تذكرة الحفاظ ١/٢١٧؛ دائرة المعارف الإسلامية ١/٤٠٥.

(٣) روى ابن ماجه في سننه ١/٢٤٠، عن طريق أبي كريب بإسناده إلى ابن عباس، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من أذّن محتسباً سبع سنين، كتب الله له براءة من النار». وينظر عن فضل المؤذن: مجمع الزوائد ٢/٣؛ والسيرة الحلبية ١/٤٩٠؛ ونيل الأوطار ٢/٣٣؛ وفيض التقدير ٦/٤٧؛ والمغني ١/٤١٨؛ وجامع الأصول ٩/٣٨٤.

(٤) ينظر: مجمع الزوائد ٢/٣؛ وفيض التقدير ٦/٢٥٠.

وروى عبد الله بن مجاهد عن أبيه قال: قال[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم [٩/ب]: «أطولُ الناس يوم القيامة أعناقاً المؤذّنون، ولا يَدُودون[2] في قبورهم».

ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله، قال: جاء رجل إلى رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، فقال[3]: «يا رسول الله أي الخلق أولَ دخولاً الجنة يوم القيامة، قال: الأنبياء، قال: يا رسول الله ثم من؟ قال: الشهداء، قال: يا رسول الله ثم من؟ قال: مؤذنو الكعبة، قال: ثم مَنْ؟ قال: مؤذنو بَيْت المقدس[4]، قال: ثم مَنْ؟ قال: مؤذنو مسجدي هذا، قال: ثم من؟ قال: سائر المؤذنين، على قدر أعمالهم»، وهذه الآثار كلُّها من كتاب: «فضائل الأعمال»[5]، لحميد بن مخلد، والحديث الصحيح ما خرَّج مالك ــ رحمه الله ــ في «الموطأ»[6]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم): «لو يعلم الناس ما في النِّداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلاّ أنْ يستهموا[7] عليه لاستهموا»[8].

ومعناه: لاستهموا على فضل أول الوقت من يؤذّن أولاً، ويجوز فضيلة أول الوقت، وكذلك الداخلان معاً، وهناك مكان واحد في الصفّ

---

(١) رواه جمع من أهل الحديث، ينظر: ص ٢٤ من هذه الرسالة؛ وفيض القدير ٢/٢٩٨؛ وابن ماجه ١/٢٤٠؛ وجامع الأصول ٩/٣٨٦.

(٢) لا يدودون: لا يأكل الدود أجسامهم.

(٣) ينظر: السيرة الحلبية ١/٤٩٠.

(٤) ينظر: الأنس الجليل ١/٢٠٨؛ وأعلام المساجد، ص ٢٩٤.

(٥) ذكره حاجي خليفة، في كشف الظنون ٢/١٢٧٤، وينظر: ص ٢٣٧ وما بعدها من هذه الرسالة.

(٦) الموطأ ١/٦٨.

(٧) يستهموا: يقترعوا، ومنه قوله تعالى: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ الآية: ١٤١، سورة الصافات، وقيل: قيل له استهام، لأنهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام إذا اختلفوا في شيء، وينظر: حسن الأثر، ص ٥٦.

(٨) وتكملته في الموطأ: «. . .ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا». وقد تقدم الحديث في هذا الكتاب.

الأول يستهمان عليه، وفي ذلك دليل على القرعة في الشرع، ويستحب له رفع صوته بالأذان، والأصل في هذا الحديث الذي تقدَّم ذكره، وهو ما روي عن أبي سعيد الخدري، أنه قال لرجل: «إذا كنت في غَنَمك أو [١٠/أ] باديتك، فأذّنت بالصلاة فارفع صوتك، فإنّه لا يسمع صوتك جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيء إلاّ شَهِد له يوم القيامة» سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى أبو هريرة، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «يَغفر الله للمؤذن مدى صوته، ويَشهْد له كلُّ رَطب ويابس»[١].

إذا ثبت هذا، فإنَّه يرفع صوته ما أمكنه، وبقدر طاقته ما لم يجده ذلك، ويشقّ عليه، ولذلك أنكر عمر (رضي الله عنه)، على أبي محذورة، لما تجاوز الحدَّ وأفرط في رفع صوته، فقال له: أَما خشيت أنْ تنشقَّ مُرَيْطاؤك؟[٢]، فقال أبو محذورة: أردتُ أَن تسمعصوتي يا أمير المؤمنين.

ويُستحب التَّرَسُّلَ[٣] في الأذان. و[الحذْم] في الإقامة. لما روى أبو الزبير مؤذّن بيت المقدس، قال: جاءنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقال[٤]: «إذا أذنّت فترسّل، وإذا أقمْت

---

(١) تقدم في الصفحة ٤٠ وينظر: جامع الأصول ٣٨٤/٩ـ٣٨٦، وفيه: «المؤذن يغفر له...».

(٢) المريطاوان: عرقان في مراق البطن، عليهما يعتمد الصائح، ولا يتكلم بها إلا مصغرة تصغير مرطاء، والمرطاء: الملساء التي لا شعر عليها، وقد تقصر، اللسان (مرط) والنهاية (مرط). وقيل: إن قولة عمر (رضي الله عنه) هذه قالها لمؤذن بيت المقدس، ينظر: بدائع الصنايع ١٤٧/١ـ١٥٢؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٨٢/١؛ والسنن الكبرى ٣٩٧/١.

(٣) الترسّل: التأني وعدم العجلة. يقال: على رسلك (بضم السين)، أي، على رسلك. ينظر: اللسان (ر/س/ل)؛ وغريب الحديث لابن قتيبة ٦٣١/١؛والنهاية ٢٢٣/٢؛ وجامع الأصول ٢٩٢/٥؛ والمطلع، ص ٤٩؛ وتهذيب النووي ١٢١/٣؛ وسبل السلام ١٢٧/١.

(٤) هذا حديث شريف، رواه الترمذي وغيره، ينظر: سنن الترمذي ٣٧٣/١؛ وجامع الأصول ٢٩٢/٥.

فأحْذِم»(١)، أراد: فأحْدُر(٢).

قال بعض شيوخ المذهب، قال النَّخعي(٣): «الأذانُ حذْمٌ والتكبير حَذْم»(٤).

قال: ورأيت في كتاب(٥): «غريب الحديث» لأبي بكر(٦) بن الأنباري قال: عوام الناس يضمّون الراء من(٧): «الله أكبر» الأولى، وكان أبو العباس يقـول: «الله أكبرْ، الله أكبـرْ»، ويحتج بـأنَّ الأذان سُمِعَ موقوفاً(٨) غير [١٠/ب] مُعْـرَب في مقاطعـه، كقولهم: «حيّ عـلى الصلاة»(٩)، «حيّ على الفلاح»(١٠) فمن أعرب: «الله أكبر»، لَزِمَه أنْ يُعْرِب الصَّلاة والفلاح بالخَفْض.

---

(١) الحذم: الإسراع، والمراد: عجل إقامة الصلاة ولا تطولها كالأذان. ينظر: الفائق ١/٤٧٨؛ والنهاية ١/٣٥٧؛ والمغني ١/٤٢٢.

(٢) أحدر: أسرع، ينظر: المطلع، ص ٤٩؛ وسبل السلام ١/١٢٧.

(٣) النخعي: ابراهيم بن يزيد بن قيس، من أكابر التابعين صلاحاً وحفظاً، من أهل الكوفة، مات مختفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ، وهو رأس مدرسة الرأي، وفقيه أهل العراق. ينظر: ابن خياط ١/١٥٧؛ المعارف ٤٦٣؛ الميزان ١/٧٤؛ تهذيب التهذيب ١/١٨٧؛ وغريب ابن قتيبة ٢/٦٢٨؛ وابن سعد ٦/١٨٨.

(٤) ويروى: التكبير جزم (بالجيم والزاي)، ينظر: غريب ابن قتيبة ٢/٦٣٢؛ تصحيف المحدثين ٣٥؛ الغريبين ١/٣٥٨؛ النهاية ١/٣٧٠؛ الفائق ١/٢١٢؛ وقيل فهو موضوع، ينظر: الحاوي للفتاوي ٢/٧١؛ والأحاديث الموضوعة، ج ١/٨٧، م ١.

(٥) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٠.

(٦) أبو بكر بن الأنباري: محمد بن القاسم، لغوي، محدث، نحوي، مفسر، توفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ، له آثار جليلة مطبوعة ومخطوطة. ينظر: تاريخ بغداد ٣/١٨١، تذكرة الحفاظ ٣/٥٧، ابن خلكان ١/٦٣٧، الأعلام ٧/٢٢٦.

(٧) وهذا الكلام بنصه في: جامع الأصول ٥/٢٧٦ ـ ٢٧٧، نقلاً عن الهروي.

(٨) موقوفاً:
أي أن الأذان سمع على هذه الصيغة. (الله أكبر) بسكون أواخره.

(٩) لأن (حي) اسم فعل بمعنى: أقبل وأسرع، لذلك علق حرف الجر (على) به، ينظر: (لسان العرب) (ح/ي/ي). جامع الأصول ٥/٢٧٧، والمطلع ص ٥٠.

(١٠) الفلاح: قيل هو: الفوز، وقيل: البقاء في الخلود المقيم، ويقال للفائز: مفلح، ينظر: جامع الأصول، والمطلع ص ٥٠.

ويستحب أنْ يَلْوي عُنُقَه في «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفَلاح» يميناً وشمالاً [(١)]، ليُسْمِع النَّواحي، وإنْ كان فوق المنارة استْدار بجميع بَدَنه ليحصل الإعلام أكثر.

لما روى ابن المنذر [(٢)] بإسناده عن عون بن أبي جُحَيْفة، عن أبيه قال: «رأيت بلالاً يؤذّن يدور إصباعه في أذنيه» وأنكر مالك في: «المدوّنة»، الاستدارة [(٣)] للمؤذّن إنكاراً شديداً، وقال: فإنْ كان يريد أنْ يسمع فلا بأس، فإن اعترض معترض، وقال: لِمَ اختص «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفَلاح»، بالاستدارة دون سائر الأذان، والأذان كلّه دُعاءٌ إلى الصلاة؛ ، قيل له: لأن ذلك اللفظ مختصّ بالدُّعاء إلى الصلاة، وما قبله وما بعده لا يختص بالأذان والدعاء إلى الصلاة، لأنّ التكبير والتهليل والشهادتين، كل ذلك موجود في الصلاة والأدعية وغير ذلك.

فتميز لفظ الدعاء إليها من غيره بما ذكرناه من الاستدارة، ووجهٌ آخر: إنَّ ما عدا: «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفلاح» ذكر لله تعالى، فاستْحب أنْ يكون فيه متوجّهاً إلى القِبْلة.

وابن [١١/أ] نافع، كان يرى: يدور ويلتفت حتى يبلغ: «حيّ على الصلاة».

وكذلك قال ابن الماجشون، ورواه من حدّ الأذان، وقال ابن

---

(١) كما كان يصنع بلال بن رباح، في أذانه، انظر: سنن أبي داود ١/١٢٤، وجامع الأصول ٥/٢٩٦، وينظر: المطلع ص ٥٠، وسبل السلام ١/١٢١، ومصنف عبد الرزاق ١/٤٦٦.

(٢) ابن المنذر: محمد بن إبراهيم النيسابوري، من الحفاظ، والفقهاء، له آثار كثيرة في الفقه والتفسير والحديث، توفي بمكة المكرمة سنة ٣١٩ هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/٤، لسان الميزان ٥/٢٧، والأعلام ٦/١٨٤، وينظر: حول وضع المؤذن إصبعيه في أذنه: المجموع ٣/١٠٨، والمدونة ١/٥٩، وفقه ابن المسيب ١/١٩٢ ــ ١٩٣.

(٣) قيد الحنفية، بوجود المؤذن في الصومعة، وإذا حول وجهه يميناً وشمالاً، لا يحول قدميه، تحفة الفقهاء ١/١٨١.

الماجشون أيضاً في: «الواضحة» أنَّه سمع مالكاً يقول: التثويب[1] ضلال، قال مالك: ومن أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه خَلَفها[2] بعد فقد زعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خانَ الرسالة، لأنَّ الله تعالى، يقول: «اليوم أكملت لكم دينكم»[3]، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً.

وفسَّر أبو الحسن[4] اللخمي وغيره من شيوخ المذهب قول مالك: التثويب ضلال، أراد به: «حيّ على خير العمل» وهو مذهب الشيعة الغلاة[5].

---

(١) التثويب: وأصله: أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوح بثوبه ليرى ويشتهر، فكان ذلك كالدعاء، فسمي الدعاء تثويباً لذلك؛ ولكل داع مثوب؛ وقيل سمي الدعاء تثويباً: من ثاب يثوب إذا رجع؛ فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة؛ ومنه تثويب المؤذن إذا نادى بالأذان للناس إلى الصلاة ثم نادى بعد التأذين فقال:

الصلاة رحمكم الله الصلاة؛... انظر: لسان العرب (ثوب).

وينظر: ص ٢٣ من هذه الرسالة؛ ومفاتيح العلوم؛ وجامع الأصول ٥/٢٨٩.

(٢) كذا في الأصل؛ ولعل الصواب «سلفها».

(٣) سورة المائدة: الآية ٢.

(٤) أبو الحسن اللخمي: هو؛ علي بن محمد؛ فقيه مالكي؛ أصله من القيروان؛ له آثار كثيرة أظهرها تعليقته على «المدونة»، وكتاب «التبصرة» توفي سنة ٤٧٨ هـ، بسفاقس.

انظر: الديباج: ٢٠٣ وفيه وفاته سنة ٤٩٨ هـ؛ ومعالم الإيمان ٣/٢٤٦، الحلل السندسية: ١٤٣.

(٥) لا بل هو مذهب كل الشيعة جميعاً؛ الروضة البهية ١/٢٣٩ أقول: إن أول ما أذن به المؤذنون في مصر؛ كان في سنة ٣٥٩ هـ. عند قدوم (جوهر) بجيوش المعز لدين الله؛ وبنى القاهرة؛ فلم يزل الأمر على ذلك طول مدة الحكم الفاطمي في مصر، حتى أزاحهم السلطان العادل صلاح الدين الأيوبي؛ في سنة ٥٦٧ هـ؛ حيث أبطل من الأذان: (حي على خير العمل). وصار يؤذن في سائر إقليم مصر والشام؛ بأذان أهل مكة؛ انظر: خطط المقريزي ٢/٢٧٢؛ ط ١٢٧٠ هـ ــ القاهرة،

وينظر: السيرة الحلبية ١/٤٨٧؛ والمختصر النافع ص ٢٨؛ وسلك الدرر ٣/١٥٥؛ وصبح الأعشى ١٣/٢٢٨؛ ورحلة ابن بطوطة ص ١٨٦. ومفاتيح العلوم ص ٩؛ والوسائل ص ٨ ــ ٩؛ وابن باطيش (مخطوط الورقة ٢١، غاية الوسائل)؛ والقول البديع للسخاوي ص ١٩٢.

ويروي ذلك [1] عن بعض السَّلف، وخالفوا في ذلك جميع أهل السُّنَّة، وهو مذهب مرغوب عنه، ويحتمل أنَّ: التثويب، الذي أراد مالك، هو التثويب الذي ذكره إسحاق [2] بن راهويه، أنه أحدثه الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، إذا أذَّن المؤذِّن وفرغ واستبطأ القوم، قال بعد الأذان وقبل الإقامة: «قد قامتِ الصلاة»، «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفَلاح».

قال إسحاق: وهو التثويب الذي قد كرهه أهل العلم والذي أحدثه الناس، بعد النبي (صلىّ الله عليه وسلّم)، يريد ذلك: ما روي عن أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ أنه قال: التثويب [١١/ب]: تثويبان.

فالتثويب الأول: كان على عهد [3] النبي (صلى الله عليه وسلم)، «الصلاة خير من النوم»، في أذان صلاة الصبح خاصة.

والتثويب الذي أحدثه بعد النبي (صلىّ الله عليه وسلّم): أن يقول بعد الفراغ من الأذان، وبعد أن يقف مقدار قراءة عشرين آية: «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفَلاح».

وتفسير أبي حنيفة، يدلّ على أن «الصلاة خير من النوم» من زمن الرسول (صلىّ الله عليه وسلّم)، لا كما أحدثه عمر، كما زعم بعض الناس.

---

(١) وفي القواعد النورانية (ص ٨٤) لابن تيمية: «.. إن حي على خير العمل... لم يكن من الأذان الراتب؛ وانما فعله بعض الصحابة تخفيضاً للناس على الصلاة».

(٢) اسحاق بن راهويه: هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التيمي؛ أبو يعقوب؛ أحد كبار حفاظ الحديث، وفقيه أهل خراسان في عصره. أخذ عنه: الإمام أحمد بن حنبل؛ والبخاري؛ والنسائي؛ والترمذي؛ ومسلم؛ وغيرهم؛ كانت وفاته بنيسابور سنة ٢٣٨ هـ، انظر عنه: ميزان الاعتدال ١/٨٥؛ تهذيب التهذيب ١/٢١٦؛ ابن خلكان ١/٦٤؛ تاريخ بغداد ٦/٣٤٥.

(٣) ينظر: الصفحة ٢٥ من هذه الرسالة؛ وسبل السلام ١/١١٩.

وقد ثبت أنَّ مالكاً ــ رحمه الله ــ لم يُرد بقوله: التثويب ضلال: «الصلاة خير من النوم»[1]، لأنَّ ذلك عنده معمول بها من لَدُن رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، كما قال أبو حنيفة، فدلَّ أنَّه أراد بالتثويب الذي أحدثه الناس الذي فسَّره أبو حنيفة، وإسحاق بن راهويه، وهو أنْ يقول بعد الأذان إذا استبطأ الناس، «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفلاح» ثم يقيم الصلاة.

فإنْ قيل، كيف يقول مالك عن مثل هذا أنَّه ضلال؟ وليس يظهر فيه كبير ضلال؟

فالجواب: أن عبد الله بن عمر، قد سبقه إلى التصريح بمثل هذا، في ذلك التثويب بعينه[2].

قال أبو عيسى الترمذي[3]: روي [عن] مجاهد، قال: دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً، وقد أذَّن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فثوَّب المؤذن [١٢/أ]، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد، وقال: اخرُج بنا من عند هذا المبتَدع، ولم يصلِّ فيه.

---

(١) لقد ظهر من سياق الآثار التي أوردها المعافري هنا، أن التثويب المسنون الوارد هو قول المؤذن في أذان الفجر خاصة «الصلاة خير من النوم». مرتين؛ وما عداه بدعة؛ وكل بدعة ضلال؛ وهو سنة عند الشافعية والحنابلة؛ وحسنة ــ أو ما يقرب من السنة ــ عند الحنفية؛ ولم يجوزه الزيدية ولا الإمامية؛ وقالوا عنه: إنه بدعة.

انظر: للتفصيل: تحفة الفقهاء ١/١٨٠؛ المبسوط للسرخسي ١/١٣٠؛ الحطاب ١/٤٣٢؛ نهاية المحتاج ١/٣٩١؛ كشاف القناع ١/١٦٤؛ مفتاح الكرامة ٢/٢٨٧ (للإمامية) شرح الأزهار ١/٢٢٤ (للزيدية)؛ وجامع الأصول ٥/٢٨٦؛ وفقه سعيد بن المسيب ١/١٩١؛ والقول البديع ص١٩٣.

(٢) والمراد به: التثويب في أذان صلاة الظهر؛ أو العصر؛ أو غيرهما؛ ما عدا صلاة الفجر... التي أبيح في أذانها التثويب.

ينظر اختلاف العلماء فيه في: فقه سعيد بن المسيب ١/١٩١ــ١٩٢. وجامع الأصول ٥/٢٨٩.

(٣) سنن الترمذي ١/٣٨١.

قال: وإنّما كره عبد الله بن عمر، التثويب، الذي أحدثه الناس بعد [1] رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وهو التثويب الذي قدمته من تفسير أبي حنيفة، وإسحاق بن راهويه، فجاز لمالك ـ رحمه الله ـ على هذا أنْ يقول: التثويب ضلال، لأنَّ كل بدعة ضلالة.

* * *

وروى أيضاً أبو داود [2] في: «المصنّف»، عن مجاهد قال: كنت مع ابن [3] عمر، فثوَّب رجل في الظهر والعصر، فقال: «اخرُج بنا، فإنّ هذه بدعة» [4] وهذا كلّه يقوي أن قول مالك: التثويب ضلال، هو الذي فسَّره أبو حنيفة وإسحاق بن [5] راهويه، وهو الذي سمع عبد الله بن عمر، مؤذّن المسجد الذي دخل للصلاة فيه والله أعلم.

رد السلام من المؤذن:

ولا ينبغي له أنْ يتكلم في أذانه [6]، ولا يردّ السلام على من سلَّم عليه، ولا يشمت عاطساً، ولا يجوز أنْ يسلّم على المؤذّن في حال أذانه، والملبّي في تلبيته، فإنْ سلّم عليهما ردّا بعد الفراغ من الأذان والتّلبية.

---

(١) سنن الترمذي ١/٣٨٢.

(٢) سنن أبي داود ١/١٢٨؛ رواه عن طريق محمد بن كثير.

(٣) جامع الأصول ٥/٢٨٧؛ وأبي داود ١/١٢٨.

(٤) البدعة: هي طريقة في الدين تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

وقد ألف فيها جمع من العلماء؛ منهم: الإمام الشاطبي في كتابه (الاعتصام) وهو مطبوع بجزأين. وينظر: ج ١/٣٦ منه، وجامع الأصول ١/٢٨٠؛ ومن المعاصرين الشيخ علي محفوظ (ت ـ ١٩٤٢ م) له كتاب: «الإبداع في مضار الابتداع» طبع في القاهرة ١٩٧٩ م، وفيه فصل عن هذه البدعة (بدعة التثويب في الأذان)...

(٥) ينظر: المغني ١/٤٢٣؛ وبدائع الصنايع ١/١٤٧؛ والسنن الكبرى ١/٤٢٣، والمجموع ٣/٩٤؛ والهدية ١/٢٦؛ وفقه سعيد بن المسيب ١/١٩٠ ـ ١٩٢.

(٦) لأنه دعوة إلى العبادة؛ ينظر: السيل الجرار ١/٢٠٧؛ وقال ابن حزم: الكلام المباح كله جائز في نفس الأذان والإقامة؛ وكذلك رد السلام. ينظر: المحلى ٣/١٤٣.

وفي «مختصر» أبي بكر [1] الوقَار، ولا يرد المؤذّن للسلام في أذانه بالكلام، ولا بأْس من أنْ يردّه إشارة، هكذا رأيته، وحكى اللخمي في [١٢/ب] (مختصر الوقار) أنه لا بأس أنْ يرد عليه حينئذ، يعني: في حال الأذان وقد كان عبد العزيز بن [2] أبي سلمة، يقول: لا بأْس للمؤذّن بالكلام ويرُدّ السلام، وكذلك الملبّي والخطيب، قال ابن قاسم: إنْ خاف المؤذِّن في أذانه على صبيّ أن يتردّى في بئر، أو أعمى، أو دابة تكلّم [3] وبنى.

وقال ابن حبيب: إنْ عَرَضت له حاجة مهمة تكلّم، وبنى [4] وكان أبو محمد الربيع [5] بن سليمان بن عبد الجبار المؤذن المرادي مولاهم، يؤذّن بمصر، ويقول: إذا قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، يخفض صوته قليلاً، ويقول: «صلى الله عليك، يا حبيبي يا رسول الله». وكان يرى أن ذلك لا يقطع الأذان، وكان إماماً، زاهداً، وَرِعاً، عالماً، وكان يروي كتب الشافعي.

قال الشافعي: الربيع [6] راويتي.

وإنْ [رعف] في أذان، وقطع وغَسَل الدم، ابْتدأ ولم يَبْن، وإنْ أُغمي

---

(١) أبو بكر الوقار: محمد بن زكريا بن يحيى؛ الوقار؛ المصري؛ من فقهاء المالكية؛ ومن الحفاظ توفي سنة ٢٦٩ هـ (على رواية). ومختصره هذا: هو: مختصر في الفقه.
ينظر: حسن المحاضرة ٢٥٥/١؛ هدية العارفين ١٨/٢؛ والديباج ٤١/١.

(٢) عبد العزيز بن سلمة؛ ويعرف أيضاً بابن أبي سلمة؛ من أهل قرطبة؛ يكنى أبا الأصبغ؛ له رحلة إلى المشرق سمع فيها؛ تاريخ علماء الأندلس: ٢٧٨.

(٣) كما جوز الفقهاء: قطع الصلاة عند الاستغاثة.

(٤) بنى: أي: أعاد واستمر في أذانه.

(٥) الربيع المرادي: من أكابر أصحاب الشافعي؛ وهو راوي «الرسالة» التي وصلت إلينا وهي بخطه؛ وأخباره كثيرة... توفي سنة ٢٧٠ هـ.
ينظر: طبقات الأسنوي ٣٠/١؛ تهذيب التهذيب ٢٤٥/٣؛ الانتقاء ص ١١٢.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية للأسنوي ١٣/١، وقد وصلت من رواياته: كتاب «الرسالة» ونشره الشيخ المرحوم أحمد محمد شاكر؛ وهي بخط الربيع.

عليه في الأذان أو الإقامة فأفاق ابتدأ، وإنْ طال ولم يُفِق، فالأولى أنْ يبتدىء غيره، ولا يبني على ما مرّ للأول، وإنْ سكت سكوتاً طويلاً استحب له الاستئناف، وإنْ أَذّن لقوم سكران [1] أو مجنون لم يجزهم، فإنْ صلّوا لم تلزمهم إعادة، وإنْ أذن ثم ارتد بعد أذانه فيستحب [١٣/أ] لهم الإعادة؛ إعادة الأذان فإنْ أخبروا بذلك أجزأهم، فإما إن ارتد في بعض أذانه ثم رجع إلى الإسلام في الحال، فلا يعتد بما مضى من الأذان، بل يجب أن يستأنف، لأن الردة [2] أحبطت عمله، إلاّ أنْ يُبنى على شيء غير محبوط.

والفوائت من الصلوات لا يُؤذَّن [3] لها عند مالك، بدليل

---

(١) اختلف الفقهاء في أذان السكران؛ والمجنون؛ فهو:

١ ـ عند الحنفية؛ لا يجوز؛ ويعاد؛ تحفة الفقهاء ١٨١/١؛ بدائع الصنائع ١٥١/١؛ والمحلى ١٤٠/٣ و٢١٧/٤.

٢ ـ وأذان المجنون والكافر؛ عند الشافعية؛ لا يصح؛ لأنهما ليسا من أهل العبادات؛ المجموع للنووي ٩٨/٣.

٣ ـ وعند الحنابلة: لا يصح أذان المجنون؛ وظاهر الفسق؛ كشاف القناع ١٦٣/١ وجوز ابن حزم أذان الفاسق؛ ينظر: المحلى ١٤٠/٣ و٢١٧/٤.

(٢) وذلك لأن من شروط المؤذن؛ الإسلام؛ كما أطبق عليه فقهاء المسلمين.

وينظر: عن إحباط ردة المرتد في العبادات: روح المعاني ١٥٧/٢؛ وعمدة القاري ٧٩/٢٤؛ والكشاف ٢٧١/١؛ وإرشاد الساري ٧٦/١٠؛ وتفسير القرطبي ٤٨/٣؛ الإعلام لابن حجر ٩٨/٢؛ شرح منح الجليل ٤٧٢/٤؛ الإنصاف للمرداوي ٣٩١/١؛ شرح الخرشي ٦٨/٩.

(٣) عند الحنفية؛ إذا فاتته صلاة واحدة من الصلوات الخمس، قضاها بأذان؛ وكذا إذا فاتت الجماعة صلاة واحدة، قضوها بالجماعة بأذان؛ انظر: بدائع الصنائع ١٥٤/١؛ تحفة الفقهاء ١٨٨/١.

وعند الشافعية: جواز الأذان للفائتة الواحدة؛ وقال بعضهم: لا يؤذن؛ انظر: المجموع ٨٥/٣.

وعند الإمامية: يؤذن لكل واحدة من الفوائت ويقيم؛ انظر: جواهر الكلام ٢٥/٩.

وينظر: حسن الأثر ص٥٤؛ والمغني ٤٣٢/١؛ ولم يجوز ابن حزام الفوائت من الفرائض في جماعة اثنين فصاعدا؛ إلا بأذان وإقامة؛ ينظر: المحلى ١٢٢/٣، ١٢٥، ١٢٩؛ وسبل السلام ١٢٢/١.

ما روىٰ أبو سعيد الخدري، قال: «حُبِسْنا يوم الخندق عن الصلاة، حتى كان بعد المغرب [فهوله] من الليل.

فدعا رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم) بلالاً فأمره، فأقام للظهر، فصلاّها، ثم أقام للعصر فصلاّها». الحديث [(١)] ، ويحتمل أيضاً أنْ يؤذّن للفوائت بدليل ما روى عِمران بن حصين، قال: «سرنا مع رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم، في غَزْوة، أو قال: سريّة، فلماّ كان السَّحر عرَّسنا، فما أيقظنا إلاّ حرُّ الشمس، فأمرنا، فارتحلنا، وسرنا حتى خرجنا من الوادي وارتفعت الشمس ثم نَزلنا، فقضى القوم حوائجهم، وأمر بلالاً فأذّن، فصلّينا ركعتين، ثم أمره فأقام فصلىّ الغَداة [(٢)]».

إذا جمع بين الصلاتين، [قَصراً]، فإنْ جمع بينهما في وقت الأولى منهما أذّن وأقام للأولى، وأقام للثانية ولم يؤذّن لها، [١٣/ب]، وإنْ جمع في وقت الثانية أذّن أذاناً واحداً، وإنْ جمع من بعد وقت الثانية، وصار حكمها حكم الفَوائت، والفوائت لا يُؤذّن لها على رأي مالك ـ رحمه الله ـ على ما تقدَّم والنبي (صلىّ الله عليه وسلّم)، جمع بين المغرب والعشاء بالمزْدلفة [(٣)]، بأذان واحد وإقامتين.

ولا بأس أنْ يؤذّن واحد ويقيم آخر، والأفضل أَنْ يقيم من أَذّن [(٤)].

---

(١) بين معقوفين رسمت هكذا (فهوله)... ولعلها من (الفهلل) وهو ما لا يعرف...
الحديث في: جامع الأصول ٥/٢٠١ ـ ٢٠٢؛ بألفاظ أخرى؛ وينظر: ابن أبي خزيمة ٢/٩٩.
التعريس: نزول المسافر نزلة راحة في الليل.

(٢) ينظر: جامع الأصول ٥/٢٠١]ـ ٢٠٢؛ وابن أبي خزيمة ٢/٩٩؛ والمحلى.

(٣) ينظر: جامع الأصول ٥/٢٦٧؛ والمحلى ٣/١٢٢؛ والسيل الجرار ١/١٩٧؛ وسبل السلام ١/١٢٢ ـ ١٢٣.

(٤) والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم؛ من أذّن فهو يقيم. ينظر: الترمذي ١/٣٨٥؛ وتفصيله في: جامع الأصول ٥/٢٩٠؛ وجوز الحنفية إقامة غير من يؤذن... ينظر: سبل السلام ١/١٢٨؛ وتاريخ اليعقوبي ٢/٤٢ (ط / صادر).

فإنَّ النبي (صلىّ الله عليه وسلّم)، لما أراد بلال أنْ يقيم يوماً، قال[١]: «إن أخا[٢] صُداء قد أذّن، ومَنْ أذّن فهـو يُقيم».

أجرة المؤذن:

ويجوز للمؤذّن أخذ الرزق من الإمام بالإجماع[٣]، ولا بأس أن يأخذ الأجـرة على رأي مالك[٤]، رحمه الله، لأنَّه عمل معلوم يجوز أخذ الرزق عليه[٥].

فجاز أخذ الأجرة عليه، ككتابة المصحف،وبناءالمساجد.

---

(١) رواه الترمذي في سننه ١/٣٨٣؛ بسند إلى: زياد بن الحارث الصدائي، وهو المعني بقوله [صلى الله عليه وسلم]: «إن أخا صداء».

كما رواه غيره من طرق أخرى، حيث رواه: أبو داود ١/١٢٦ وابن ماجه ١/١٣٧؛ والبيهقي ١/٣٩٩؛ والإمام أحمد في مسنده ٤/١٦٩؛ والأم ١/٧٤؛ وسبل السـلام ١/١٢٨؛ وينظر: نيل الأوطار ٢/٥٧؛ والسيل ١/١٩٧، ومصنف عبد الرزاق ١/٤٧٥.

(٢) أخا صداء: هو: زياد بن الحارث الصدائي. صحابي جليل؛ ينظر: المعرفة والتاريخ ٢/٤٩٥؛ وسبل السلام ١/١٢٨ وفي كتاب (المعرفة والتاريخ) ٣/٨٥: رأيت أبا محذورة جاء وقد أذّن إنسان قبله، فأذن وأقام. ثم قال عن صاحب هذه الرواية: وعبد العزيز في عداد المكيين، وهو ثقة يقوم حديثه مقام الحجة.

(٣) روى الترمذي في سننه ١/٤٠٩ عن طريق هناد إلى عثمان بن أبي العاص؛ انه قال: «ان من آخر ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً»؛ وينظر: مصنف عبد الرزاق ١/٤٨١ و٤٨٣.

وكذلك رواه ابن ماجه في سننه ١/٢٣٦، من طريق آخر؛ وينظر: نيل الأوطار ٢/٥٨؛ والمدونة ١/٥٩؛ وجامع الأصول ٥/٢٩٣.

(٤) ورأي أهل العلم في أجرة المؤذن، هو: أن يحتسب المؤذن في أذانه.

وكره أخذها: الشافعي، في رزق المؤذن، شرطاً يكون الرزق مأخوذاً من خمس الخمس، في حالة عدم وجود من يؤذن احتساباً في البلد.

انظر: تفصيل هذه الآراء في: الأم ١/٧٢، المجموع للنووي ٣/١٢٥؛ كشف القناع ١/١٦٢؛ المغني ١/٤٣٠؛ بدايع الصنائع ١/١٥٢؛ والمحلى ٣/١٤٥؛ مفتاح الكرامة ٢/٢٧٥؛ ونيل الأوطار ٢/٦٥؛ والسيل ١/١٩٧.

(٥) وكذلك جوز أخذها أبو بكر بن العربي، وعدها من الأعمال الدينية التي يجوز أخذ الأجرة عليها، كالقضاء، والصلاة ونحوهما، انظر: العارضة: ٢/١٢؛ والفتوحات ١/٥١٦؛ وينظر: ابن ماجه ١/٢٣٦، وأول من رزق المؤذنين: عثمان بن عفان، ينظر: الوسائل ص ٨، وغاية الوسائل (الورقة ٢١) والمحلى ٣/١٤٥ و٨/١٩١.

ولا بأس أن يكون الأعمى مؤذناً، لأنّ ابن أم مكتوم كان مؤذّن رسول[1] الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان أعمى وكما يكون الأعمى إماماً، يكون مؤذّناً، غير أن البصر أولى لمراعاة الوقت[2]، ولكن الأعمى يغلب غيره من البُصراء في الأذان.

* * *

ويقول مثل مايقول المؤذّن في النّافلة دون الفَريضة، هكذا قال مالك[3] في: «المدوّنة».

وقال سحنون: لا يقل مثْله في فريضة ولا نافلة، لأنه قد تلبس بطاعة فعليَّة، ان يقبل على ما هو فيه من [١٤/أ] الطاعة.

وقال ابن وهب[4]: يقول مثله في المكتوبة والنافلة، بدليل ما روى أبو سعيد الخدري[5] أن النبي (صلىّ الله عليه وسلّم) قال: «إذا سَمِعتم النِّداء فقولوا مثل مايقول المؤذّن» ويُبَلِّغ معه، في صحيح المذهب[6] [وإذا ثنى] بالشهادتين، وليس عليه أنْ يثني معه،

---

(١) انظر: صحيح مسلم ٢٨٧/١ «باب جواز أذان الأعمى، إذا كان معه بصير». وسنن أبي داود ١٢٦/١؛ وجامع الأصول ٢٩١/٥ ـ ٢٩٢.

(٢) وعلى هذا جاز العمل به، عند الحنفية؛ ينظر: بدايع الصنائع ١٥٠/١؛ والموطأ ٧٤/١؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٧١/١؛ وفتح الباري ٧٨/٢.

(٣) أخذت المذاهب الإسلامية بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، الذي رواه أبو سعيد الخدري...

ينظر: بداية المجتهد ١٣١/١ ـ ١٣٢، والمغني ٤٤٤/١؛ ونيل الأوطار ٥٤/٢؛ وصحيح البخاري (كتاب الأذان) والموطأ ٨٦/١.

(٤) ابن وهب: عبد الله بن وهب؛ فقيه؛ محدث؛ من أصحاب مالك، توفي سنة ١٩٧ هـ؛ ينظر: تذكرة الحفاظ ٢٧٩/١، تهذيب التهذيب ٧١/٦، وعن آثاره: بروكلمان ١٥٥/٣.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، عن طريق محمد بن سلمة المرادي، بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص؛ انظر: صحيح مسلم ٢٨٨/١ والدارمي في سننه ٢١٧/١ عن طريق عثمان بن عمر، وفيه: «إذا سمعتم المؤذن...». وينظر: بداية المجتهد ١٣١/١؛ والمغني ٤٤٤/١؛ والموطأ، والبخاري؛ وجامع الأصول ٣٨٠/٩.

(٦) بين معقوفين، كلمة مطموسة في الأصل، ولعل ما أثبته هو الصواب.

ولا يقل [1] : «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفلاح». وإذا سمع التكبير والتهليل الذي في آخر الأذان، فليس عليه أنْ يحكيه إلاّ أنْ يشاء. ويستحب أنْ يقول: إذا سمع المؤذّن، وهو في غير صلاة، كما كانت عائشة رضي الله عنها، تقول: «شهدت وآمنت وأيقنت، وصدّقت، وأحببتُ داعيَ الله، وكافأت من [. . .] أنْ يجيبه».

ويستحب له أيضاً إذا سمعه يقول: «الله أكبر، الله أكبر»، قال: لبّيْك داعي الله، سَمِع السَّامعون بحمد الله ونعمته، اللهم أفْضِل علينا، وقِنَا عذاب النار، ثم يقول مثل قول المؤذّن، حتى يفرغ ثم يقول: رضيت بالله رباً، وبالإسلام دِيناً، وبمحمد رسولاً، فمن قال ذلك غُفِر له ذَنْبُه، كذلك وقال سعد بن أبي وقاص عن رسول[2] الله صلىّ الله عليه وسلّم.

وفي «صحيح مسلم» [3] عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن أبيه عن جَدّه عمر بن[4] الخطاب، رضي الله عنهم، قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم:

«إذا قال المؤذّن: الله أكبر، الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر، الله أكبر، ثم قال: أشهد أَنْ لا إله إلاّ الله، قال: أشهد أنْ لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أنَّ محمَّداً رسولُ الله، قال: أشهد [١٤/ب]، أنَّ محمداً رسولُ الله، ثم قال: حيَّ على الصلاة، قال: لا حولَ ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حيّ على الفلاح، قال: لا حولَ ولا قوة إلاّ بالله، ثم قال: الله

(١) ينظر: المحلى ١٤٨/٣، وسبل السلام ١٢٥/١؛ ومصنف عبد الرزاق ٤٧٨/١ ــ ٤٨٠.
(٢) رواه جماعة منهم: الترمذي في سننه ٤١٢/١؛ ومسلم في صحيحه ١١٣/١؛ والنسائي ١١٠/١؛ وأحمد في مسنده ١٨١/١، كما رواه مسلم أيضاً عن طريق محمد بن رمح، ٢٩٠/١؛ ونيل الأوطار ٥٦/٢؛ وسبل السلام ١٢٥/١.
(٣) صحيح مسلم ٢٨٩/١؛ وينظر: نيل الأوطار ٥٤/٢؛ والمغني ٤٤٦/١.
(٤) هو في: جامع الأصول ٣٨١/٩.

أكبر، الله أكبر، قال: الله أكبر، الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله، من قَلبـه دخل الجنَّة»[1].

* * *

قال بعض شيوخ المذهب، إنَّ الأذان ينقسم على خمسة أقسام في المذهب.

فأذان هو سُنَّة بلا خـلاف، وأذان اختُلِف فيه، هـل هو سُنَّـة أو واجب.

وأذان هو مُستحب بلا خلاف، وأذان اختُلِف فيـه هل هو مستحب أم لا؟

وأَذان هو ممنوع مكروه بلا خلاف.

فأمّا الأول: الذي هو سُنَّة بلا خلاف، فهو الأذان في المواضع التي العادة أن يجتمع الناس لها، كالجوامع والمساجد، وكعَرَفة، ومنى، والعدد الكثير يكونون في السَّفر.

وقال مالك في: «المدوَّنة» وإمام المصر يخرج إلى الجنازة، فتحضر الصلاة، فالأذان في هذه المواضع سُنّة مؤكدة[2] لا يترك تأكيده في الجوامع والمساجد، (أشدّ) لأنه يحفظ الأوقات ولإقامة الجماعات، قلت:

---

(١) صحيح مسلم ٢٨٩/١ (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل الله له الوسيلة).

ودعاء الوسيلة: أن يقول السامع والمؤذن: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته». كما ورد عند أصحاب الحديث، والوسيلة: هي أعلى الدرجات الرفيعة في الجنة، . . .

ينظر: نيل الأوطار ٥٤/٢؛ والمغني؛ والقول البـديع ص ١٨٩ ـ ١٩١ وجـامع الأصول ٣٨٠/٩.

(٢) وأيدهم (المالكية)، الحنفية، في: إن الأذان سنة مؤكدة، للصلوات الخمس والجمعة، وعند الشافعية: هو سنة على الكفاية، وقيل انها فرض كفاية؛ انظر: فتح القدير ١٦٧/١؛ والمغني ٤٣١/١؛ نهاية المحتاج ٣٨٤/١؛ وبداية المجتهد ١٢٩/١؛ والمدونة ٥٩/١ وما بعدها.

وقول مالك في «الموطأ»[1] : «وإنّما يجب النّداء في مساجد الجماعات التي تجمع فيها الصلاة»، ليس على ظاهره في الوجوب، وإنّما أراد به من وُجوب السُّنن المؤكدة، وهذا اللفظ تجوز فيه، وكأنّه [2] قال: وإنّما يكون النداء في مساجد الجماعات، وقد جَرَى في هذا على عادة صاحب [١٥/أ] الشرع والصحابة.

ألا تراه قال أيضاً في «الموطّأ» [3] : انَّ رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، قال: «غُسْلُ الجمعة واجِبٌ على كلّ محتلَم» [4].

وقد أجمع مالك [5] وأصحابه: أنه ليس بواجب وجوب الفرائض، وإنما هو من وجوب السُّنن، وكذلك تأوّلوا حديث أبي هريرة، حيث قال، ولم يسنده إلى النبي صلىّ الله عليه وسلّم: غسل يوم الجمعة واجب على كلّ محتلم كغُسل الجنابة»[6]. فقالوا: معناه على صفة غُسل الجنابة لأنّه فرض.

والأذان الثاني: الذي اختلف فيه، هل هو واجب أو سُنَّة، هو: أذان الجمعة، قيل: هو سُنَّة بمنزلة غيره من الصَّلوات [7] ، وقيل هو واجب،

---

(١) الموطأ ٧١/١، وينظر تفصيل هذه الخلافات، في: نيل الأوطار ٣٢/٢، والمجموع ٧٧/٤.

(٢) سئل مالك عن قوم حضور أرادوا أن يجمعوا المكتوبة فأرادوا أن يقيموا ولا يؤذّنوا؟ قال مالك: ذلك مجزىء عنهم، ثم قال قوله المتقدم، وانما يجب النداء. . . الموطأ ٧١/١، ونيل الأوطار.

(٣) الموطأ ١٠٢/١ (كتاب الجمعة).

(٤) رواية الموطأ: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم» ورواه البخاري: «الغسل يوم الجمعة. . .» صحيح البخاري (كتاب الجمعة)، وبداية المجتهد ٢٠٢/١ (رواه بلفظ: ظهر يوم الجمعة).

(٥) ينظر تفصيل ذلك في: بداية المجتهد ٢٠٢/١.

(٦) الموطأ ١٠١/١، وفيه: وحدثني عن مالك؛ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة؛ أنه كان يقول، ثم ساق الحديث؛ وينظر: بداية المجتهد ٢٠٢/١.

(٧) ينظر: بداية المجتهد ٢٠٢/١، وهو كذلك عند أبي حنيفة والشافعي، وواجب عند الإمام أحمد بن حنبل؛ ينظر: تفصيل هذه المسألة في: نيل الأوطار ٣٢/٢؛ والوسائل ص ٩.

وهو أظهر لتعلّق الأحكام به من وجوب السَّعي وتحريم البيع والشراء، وهو منصوص عليه في[1] القرآن.

قال ابن القاسم، في: «المجموعة» وابن حبيب في «الواضحة»: إذا وَقَع البيع وقت النّداء فُسِخ.

قال ابن حبيب: فإنْ فاقت السِّلعة ففيها القيمة وقت بيعها[2].

وقال ابن القاسم، وأشهب: بل قيمتها بعد صلاة الجمعة.

وقال المغيرة[3]: يُفسَخ البيع[4]، ولا أنْ تفوت السِلعة، بتغيُّر أو اختلاف سوق، فتمضي، ولا ترد.

قال سحنون: تمضي بالثمن.

قال ابن عبدوس[5]: لأنَّ فساده في عقده لا في ثمنه.

وروى ابن وهب وعلي، عن مالك: فيمن باع يوم الجمعة بعد النّداء، قال: فَبِئس ما صَنَع، [١٥/ب] ويستغفر الله.

والمنهي فيه على التغليظ قال عنه علي، ولا أرى للربح فيه حراماً.

---

(١) في الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ الآية ٩، سورة الجمعة.

(٢) انظر: بداية المجتهد ١٦٩/١.

(٣) المغيرة، ابن عبد الرحمن بن الحارث، المخزومي، فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس، عرض عليه الرشيد القضاء بها فامتنع. توفي سنة ١٨٦هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٢٦٤/١٠، الانتقاء ص٥٣، شذرات الذهب ٣١٠/١، ابن قنفذ ١٤٨، لسان الميزان ٧٢٦/٦، ترتيب المدارك ٢٨٢/١، الديباج ٣٤٣/٢.

(٤) ينظر: القوانين الفقهية ص٥٧، وبداية المجتهد ٢٠٤/١.

(٥) ابن عبدوس: محمد بن إبراهيم بن عبد الله، من أكابر التابعين، فقيه محدث، توفي سنة ٢٦٠ هـ، ومن آثاره: «مجموعة في الفقه». ينظر: البيان المغرب ١١٦/١، رياض النفوس ٣٦٠/١، معالم الإيمان ٩٠/٢.

وقال أصبغ عن ابن القاسم، في: «العتبية» [كأنّه أكل] الربح، وأحب إلى أنْ يتصدَّق به، وأخذ به أصبغ، وقال اسماعيل[1] القاضي في: «المبسوط» فيمن فرط في الظهر والعصر حتى بقي من النهَّار مقدار خمس رَكعات، وباع حينئذ أو اشترى فسخ بيعُه، كمن باع أو اشترى يوم الجمعة في الوقت المنهي عنه، وذكر ذلك عن الشيخ أبي عمر الفاسي.

وقال محمد بن سحنون[2]: لا يفسخ، وجعله أصلاً، وحجته في أن يبيع يوم الجمعة وقت النداء لا يفسخ، على رواية علي وابن وهب.

وكره البيع والشراء في: «المدوّنة»، وقت النداء، كمن لا تلزمه الجمعة، ولكن لا يفسخ إذا وقع، واختلف[3] في وجه ذلك، فقيل حماية للذريعة، لئلا يتجاهل متجاهل أو يتذرع متذرع، إلى مثل ذلك متى رآهم يبيعون ويشترون، وقيل: إنمَّا ذلك لمصلحة العامة، ولئلا يقطع منافع الماضين إلى الجمعة، كما نهى عن تلقِّي السلع، وألّا يبيع حاضر لبادٍ، ونحو ذلك مما تضر به المصلحة.

واختلف في عقد النكاح في ذلك الوقت.

فروى عيسى[4] عن ابن القاسم: أنَّه لا يفسخ قبل

---

(١) إسماعيل القاضي، إسماعيل بن إسحاق، الجهضمي، الأزدي، القاضي البغدادي، من أصحاب الإمام مالك، له آثار جليلة، توفي سنة ٢٨٢ هـ؛ ينظر: تاريخ بغداد ٦/٢٨٤؛ والديباج ١/٢٨٢؛ وقضاة الأندلس ص ٣٣.

ومن آثاره المطبوعة، رسالة «فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» نشرها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دمشق، ١٣٨٣ هـ.

(٢) محمد بن سحنون: تنظر ترجمته في ص ٢٧٩ هامش ٤ من هذه الرسالة.

(٣) وسبب اختلافهم في البيع والشراء وقت النداء لصلاة الجمعة، هل النهي عن الشيء الذي أصله مباح إذا تقيد النهي بصفة يعود بفساد المنهي عنه أم لا. بداية المجتهد ١/١٦٩.

(٤) عيسى، هو ابن دينار، أبو محمد؛ المالكي؛ من أصحاب ابن القاسم، كان من جلة فقهاء عصره، توفي سنة ٢١٢ هـ؛ ينظر:

الديباج ٢/٦٤؛ ابن الفرضي ١/٣٧٣؛ ترتيب المدارك ٣/١٦ جذوة المقتبس ص ٢٧٩.

البناء [1] ولا بعده، وقال أصبغ يفسخ [2].

وأمّا عقد الهبة والصدقة في ذلك الوقت، فلا يفسخ والفرق عند ابن القاسم بين النكاح [١٦/أ] والبيع: إنَّ البيع يكثر وقوعه ويعمّ الضرر بأولياء الله، وخاصة الذين قصدوا لذكر الله فيه، فمنع لذلك تغليظاً وزجراً.

وأما النكاح: فنادر وقوعه في ذلك الوقت وقلَّ من يفعله، فإنَّ الناس يقصدون في مناكحهم المباهاة بحضور الجمع الكثير، ولا يؤجرون في ذلك الوقت، فلم يحتج إلى زجره بالفسخ لأنَّ زاجره في نفسه.

وذكر عن القاضي عبد الوهاب [3]: أنه قال: ينبغي أن يفسخ عقد الهِبَة والصَّدقة على قول من رأى فَسْخ النكاح، لأنه إما أن يقال: إنَّ الفسخ في البيع خاصةً لكثرة وقوعه، وغيره نادر، أو يقال: كل ما يشغل عن السّعي إلى الصلاة يفسخ، فيُجزىء ذلك في النكاح والهبة والصَّدقة، وغير ذلك والله أعلم.

والأذان الثالث: وهو المستحب بلا خلاف، وهو أذان [الفَزّ] [4]

---

(١) البناء: يقصد به أذان الجمعة.

(٢) ينظر: القوانين الفقهية ص٥٧؛ وبداية المجتهد ١/٢٠٤.

(٣) القاضي عبد الوهاب: عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، من فقهاء المالكية؛ له اشتغال في الأدب، وعاني النظم، ولد ببغداد سنة ٣٦٢هـ، وتولى القضاء في (أسعرد) و(بادرايا) في العراق، له آثار جليلة في الفقه، كانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ، وهو صاحب البيتين المشهورين:

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها ... كأنني مصحف في بيت زنديق

انظر عنه: فوات الوفيات ٢/٢١؛ البداية والنهاية ١٢/٣٢؛ ابن خلكان ١/٣٠٤؛ شذرات الذاهب ٣/٢٢٣. Brock, S.I: 660.

(٤) الفز: الفزع، والمقصود به: صلاة الخوف، ينظر: المحلى ٥/٣٣.

في السَّفر [١]، لحديث أبي سعيد الخدري حيث قال[٢]: «إذا كنتَ في غَنمك أو باديتك، فأذَّنْتَ بالصلاة فارفع صوتك، فإنَّه لا يسمع مَدى صوت المؤذِّن جنٌّ ولا إنسٌ، ولا شيء إلاّ شَهِدَ له يوم القيامة».

قال: سمعته من رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم)، وهذا في معنى المسافر، لأنَّه قد نأى عن الحَضَر، ولهذا قال سعيد بن المسيّب [٣] «من صلى بأرض فَلاة فأَذَّن وأقام صلىّ وراءه أمثال الجبال من الملائكة»[٤] [١٦/ب].

والأَذان الرابع: وهو المختلف في استحبابه، هو: أذان الفَزّ في الحَضَر والجماعة التي قد اجتمعت في مكان في غير مسجد، ولا جامع، ولا يحتاجون إلى إعلام غيرهم.

فقال مرَّةً الأذانُ حَسَنٌ، وقال [٥] في: «مختصر ما ليس في المختصر»، لم يكن مالك يستحب الأذان لمن يصلي وحده، إلاّ أنْ يكون مسافراً [٦].

---

(١) في الموطأ ١/٧٣: «وحدثني يحيى بن مالك، عن هشام بن عروة، أن أباه قال له: إذا كنت في سفر، فإن شئت أن تؤذن وتقيم فعلت، وان شئت فأقم ولا تؤذن».

(٢) الموطأ ١/٦٩، وأخرجه البخاري (كتاب الأذان) باب رفع الصوت بالنداء، وابن ماجه ١/٢٤٠، وحسن الأثر ص ٥٤ وقد تقدم في الصفحة ٤٠، ٦٤ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: فقه الإمام سعيد بن المسيب ج ١/١٨٨، والموطأ ١/٧٠ وفي فقه الإمام سعيد: «. . . بأرض فلاة، صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك، فإذا أذن وأقام الصلاة صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال».

(٤) الموطأ ١/٧٤؛ وفيه: «من صلى بأرض فلاة، صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك، فإذا أذن وأقام الصلاة أو أقام، صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال».

(٥) القول هنا إلى ابن قاسم، وهو مؤلف (مختصر ما ليس في المختصر).

(٦) يندب الأذان، للجماعة في سفر، عند المالكية، بلغة المسالك ١/٨٥، وينظر: المغني ١/٤٣٦.

وقاله ابن حبيب، فيمن صلّ وحده في[1] منزله أو أمَّ جماعة في غير مسجد[2]، قال: فلا أَذان لهم، إلّا المسافر وهذا هو الصواب، لأنَ الأذان لا يراد لعينه، وإنما يُراد ليدعى به الغائب إلى الصلاة، وإذا كان كذلك لم يكن لأذان الفذّ وجه.

واستحسن في الفَذّ للمسافر[3] لما جاء: أنه يُصلّ خلفه أمثال الجبال من الملائكة، فإذن صار في معنى الجماعة.

والأذان الخامس: الذي لم يختلف المذهب[4] في منْعه هو الأَذان للفوَائت، والسُّنَن، كالعيدين[5] والخسوف والاستسقاء، والوِتْر، ورَكعتي الفَجْر، وأذان النساء للفرائض، فذلك كله مكروه.

فأمّا الفوائت: فلأنه لا يدعو أحداً، ويزيدها فَوْتاً، وأمّا السُّنن: فالثابت عن النبي صلّ الله عليه وسلّم، أنَّه لم يكن يُؤذّن لها.

وأمّا النساء[6]: فليس الأذان من شأنهن، وأصواتهُن [١٧/أ]

(١) عند الحنفية: لا يكره ترك الأذان، لمن صلّ في بيته، وإن كان مسافراً فلا بأس، ينظر: بدائع الصنائع ١/١٥٢؛ والموطأ ١/٧٣؛ والمغني ١/٤٣٦؛ و ٤٥٠؛ وبداية المجتهد ١/١٢٨.

(٢) ورأى بعض الفقهاء: إذا صلى الرجل وحده، فليؤذن بالإقامة سراً في نفسه. ينظر: المدونة ١/٦١؛ والسنن الكبرى ١/٤٠٧؛ وفقه الإمام سعيد بن المسيب ١/١٨٨.

(٣) وهو كذلك عند الحنفية، وانظر: الصفحة ٨١ من هذا الكتاب، والموطأ ١/٧٤.

(٤) ينظر: حسن الأثر ص٥٥، والأشباه والنظائر ٢/٤٣٤؛ والمغني ١/٤٣٢؛ والقوانين الفقهية ص٣٧؛ والمحلى ٣/١٤٠ و ٥/٩٣.

(٥) وأول من أذّن للعيد، زياد، وقيل: معاوية، ينظر: الوسائل للسيوطي ص٩؛ وغاية الوسائل (الورقة ٢١).

(٦) يكره أذان النساء عند الحنفية، لأنها إن رفعت صوتها فقد ارتكبت معصية، وإن خفضت فقد تركت سنة الجهر، ولأن أذان النساء لم يكن في السلف. وعند الشافعي، لا يصح أيضاً، وقال الحنابلة: لا يعتد بأذان المرأة لأنه لم يشرع لها، وكذلك لم يصح عند الزيدية، وعند الظاهرية.

أما عند الإمامية: فإنهم قالوا: أجمع الأصحاب على مشروعية الأذان للنساء، وبعضهم نص على أن لا أذان على النساء، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ١/٢٢٢؛ المدونة =

عَوْرة، فقد يُفْتَتَن بها، على أنَّ أشهب: قد قال: إنْ أَذَّن الصَّبي أو المرأة أجزأهم[1].

* * *

روى جابر بن عبد الله، قال[2]: قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم: «مَنْ قال حين يسمع النِّداء: اللّهمَّ ربَّ هذه الدعوة التّامَّة، والصَّلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابْعثه المقام المحمود الذي وعدْتَه، إنَّك لا تخلف الميعاد، حلَّت له شَفاعتي، يوم القيامة».

وروى سعد بن أبي وقاص[3]، قال: سمعت رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم) يقول: «من قال حين يسمع النداء وأنا أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأَنَّ محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحّمد صلىّ الله عليه وسلّم رسولاً، غُفِر له ذنْبُه».

= ١/٥٩؛ المغني ١/٤٢٨؛ بدائع الصنائع ١/١٥٠؛ المهذب ١/٥٧؛ كشاف القناع ١/١٦٤؛ المحلى ٣/١٢٩؛ البحر الزخار ١/٢١٩؛ مفتاح الكرامة ٢/٢٥٨؛ ومستمسك العروة الوثقى ٥/٤٣٩؛ مغني المحتاج ١/١٣٤؛ الزرقاني ١/١٥٢؛ السنن الكبرى ١/٤٠٨؛ فقه سعيد المسيب ١/١٨٩.

(١) وهو كذلك عند الشافعية والحنفية والحنابلة، انظر: بدائع الصنايع ١/١٥٠؛ ونيل الأوطار ٢/٣٢؛ وتفسير القرطبي ٧/٣٣٣؛ والمغني ١/٤٢٩ والمدونة ١/٥٩.

(٢) رواه الترمذي ١/٤١٢ عن طريق محمد بن سهل بن عسكر البغدادي، ورواه البخاري ٢/٧٧؛ وأحمد في المسند ٣/٣٥٤؛ والنسائي ١/١١٠؛ عن طريق آخر؛ وأبو داود ١/١٢٦؛ عن طريق آخر، وباختلاف بسيط في لفظ العبارة: «المقام المحمود» حيث أنها فيها: «مقاماً محموداً» ولم ترد فيها العبارتان: «والدرجة الرفيعة» و«إنك لا تخلف الميعاد». وينظر: ابن ماجه ١/٣٩؛ وينظر: المطلع ص ٥١ ــ ٥٢.

(٣) رواه مسلم، عن طريق محمد بن رمح، وفيه بهذا اللفظ: «من قال حين يسمع المؤذن، ﴿أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله﴾، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه». صحيح مسلم ١/٢٩٠، ورواه الترمذي ١/٤١٢؛ والنسائي ١/١١٠؛ وأحمد: ١/١٨١؛ وأبو داود ١/١٢٥؛ وابن ماجه ١/٢٣٩؛ وسبل السلام ١/١٢٩؛ والصفحة ٧٧ من هذه الرسالة.

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص، في «صحيح مسلم»[1] أنه سَمِع رسول الله (صلىّ الله عليه وسلّم) يقول: «إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثلَ ما يقول، ثم صلّوا عليَّ فإنَّه من صلىّ عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة[2] لا تبتغى إلاّ لعبد من عباد الله، وأرجو أنْ أكون أنا هو فيمن سأل لي الوسيلة، حلَّتْ له الشفاعة» وتقول إذا سمعت منادي المغرب[3]: «اللهم إن هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك وأصوات دعاتك، فاغفر لي» [١٧/ب] وإذا سمعت منادي الفجر، قل: «اللهم هذا إقبال نهارك، وإدبار ليلك، وأَصوات دعاتك، فاغفر لي».

كمل تقييده، والحمد لله رب العالمين

(١) رواه مسلم، عن طريق محمد بن سلمة المرادي، صحيح مسلم ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩، وكذلك رواه أبو داود في سننه ١/١٢٤.

(٢) في سنن أبي داود: «فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي» وينظر: فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) لإسماعيل القاضي ص٦ ـ ٧، ١٩ ـ ٢١، والقول البديع ص ١٨٦ ـ ١٨٨، ١٩٢، والمطلع ص ٥١ ـ ٥٢، ٢٤٥ ـ هذا حديث رواه أبو داود عن طريق مؤمل بن أهاب، بسنده إلى أم سلمة، ١/١٢٦، وينظر: سبل السلام ١/١٣٠.

(٣) هذا حديث رواه أبو داود، ينظر: سنن أبي داود ١/١٢٦، وينظر: سبل السلام ١/١٣٠.

جريدة الأصول والمظان

(١) أبو يوسف، حياته وفقهه، محمود مطلوب، بغداد، ١٩٧٢ م.

(٢) الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها.
محمد ناصر الدين الألباني، دمشق، ١٣٧٨ هـ.

(٣) الأذان والمؤذنون، لبيب السعيد، القاهرة، ١٩٧٠ م.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ ـ ٤).
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، القاهرة، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (١ ـ ٤).
ابن حجر، أحمد بن علي، القاهرة، ١٣٣٣ هـ.

(٦) إصلاح خطأ المحدثين.
الخطابي، حمد بن محمد، القاهرة، ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م.

(٧) الأعلام (١ ـ ١٣).
خير الدين الزركلي، القاهرة، وبيروت، ١٩٧١ ـ ١٩٧٤ م.

(٨) إعلام الساجد بأحكام المساجد.
بدر الدين الزركشي، محمد بن عبد الله، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٨٥ هـ.

(٩) الأم.
الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، القاهرة.

(١٠) إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع.
المقريزي، أحمد بن علي، الجزء الأول، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١ م.

(١١) بداية المجتهد (١ ـ ٢).
ابن رشد/ الحفيد، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٣٩٤ هـ.

(١٢) البداية والنهاية (١ ـ ١٥).
ابن كثير، عماد الدين اسماعيل، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

(١٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس.
الضبي، أحمد بن يحيى، مدريد، ١٨٨٤ م.

(١٤) تاريخ الأدب العربي (١ ـ ٦).
كارل بروكلمان، الترجمة العربية، القاهرة.

(١٥) تاريخ الصلاة.
د. جواد علي، بغداد (بدون تاريخ).

(١٦) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (١ ـ ٤).
ابن حجر، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة ١٣٨٣ هـ.

(١٧) تحفة الفقهاء (١ ـ ٤).
السمرقندي، علاء الدين، تحقيق: د. محمد زكي عبد البر، دمشق، ١٣٧٧ هـ.

(١٨) تذكرة الحفاظ (١ ـ ٤).
الذهبي، شمس الدين، الهند، ١٣٢٣ هـ.

(١٩) الترتيبات الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، ١ ـ ٢.
الكتاني، عبد الحي، بيروت.

(٢٠) التعريفات.
الجرجاني، القاهرة، ١٣٥٧ هـ.

(٢١) تفسير ابن كثير (١ ـ ٤).
ابن كثير، اسماعيل، عماد الدين، القاهرة.

(٢٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١ ـ ٣٠.
القرطبي، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٣٥ م.

(٢٣) تفسير الطبري (جامع البيان).
الطبري، محمد بن جرير، القاهرة، ط. دار المعارف (١ ـ ١٤).

(٢٤) تفسير غريب القرآن.
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، القاهرة، ١٩٥٨ م، تحقيق: السيد أحمد صقر.

(٢٥) تهذيب التهذيب (١ ـ ١٤).
ابن حجر، الهند، ١٣٢٥ هـ.

(٢٦) تهذيب الأسماء واللغات (١ ـ ٢).
النووي، محيي الدين، القاهرة، ١٩٢٧ م.

(٢٧) تهذيب اللغة (١ ـ ١٦).
الأزهري، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

(٢٨) جامع الأصول في أحاديث الرسول (١ ـ ١١).
ابن الأثير، مجد الدين، المبارك بن محمد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، ١٣٨٩ هـ.

(٢٩) حسن الأثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر.
الحوت، محمد بن السيد درويش، بيروت، دار المعرفة.

(٣٠) حلية الأولياء (١ ـ ١٠).
أبو نعيم، الأصفهاني، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

(٣١) دائرة المعارف الإسلامية (١ ـ ١٥).
تأليف: جماعة من المستشرقين، ترجمة: عبد الحميد يونس، وجماعة.

(٣٢) داعي السماء، (بلال بن رباح).
العقاد، عباس محمود، القاهرة، ١٩٤٥ م.
(٣٣) الديباج المذهب في علماء المذهب (١ ــ ٢).
ابن فرحون المالكي، القاهرة، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، ١٩٧٧ م.
(٣٤) سبل السلام (١ ــ ٤).
الأمير الصنعاني، القاهرة، المكتبة التجارية.
(٣٥) سنن ابن ماجه (١ ــ ٢).
محمد بن يزيد، القاهرة، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
(٣٦) سنن أبي داود.
سليمان بن الأشعث، القاهرة، ١٣٧١ هـ.
(٣٧) سنن الترمذي.
محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
(٣٨) السنن الكبرى (١ ــ ١٠).
البيهقي، أحمد بن الحسين، الهند، ١٣٤٤ ــ ١٣٥٥ هـ.
(٣٩) سنن النسائي.
أحمد بن شعيب، القاهرة، ١٣١٢ هـ.
(٤٠) سيرة ابن هشام (١ ــ ٤).
ابن هشام، عبد الملك، تحقيق: الأبياري وآخرين، القاهرة، ١٣٧٥ هـ.
(٤١) سيرة ابن اسحاق «السير والمغازي».
محمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
(٤٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.
الشوكاني محمد بن علي، ج ١، تحقيق: قاسم غالب أحمد، وآخرين، القاهرة، ١٣٩٠ هـ.
(٤٣) صحيح البخاري، (الجامع الصحيح).
البخاري، محمد بن اسماعيل، القاهرة.
(٤٤) صحيح مسلم.
مسلم بن الحجاج، القاهرة، ١٣٧٥ هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
(٤٥) صفة الصفوة (١ ــ ٤).
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الهند، ١٣٥٥ هـ.
(٤٦) الصلة (١ ــ ٢).
ابن بشكوال، القاهرة، ١٩٦٦ م.
(٤٧) طبقات الشافعية (١ ــ ٢).
الأسنوي، جمال الدين، بغداد، ١٣٩١ هـ، تحقيق: عبد الله الجبوري.
(٤٨) طبقات ابن خياط.
خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري، بغداد، ١٣٨٧ هـ.

(٤٩) طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير).
محمد بن سعد، ط. ليدن، وط. بيروت.
(٥٠) طلبة الطلبة.
النسفي، نجم الدين أبوحفص، بغداد، ١٣٩١ هـ.
(٥١) العبر (١ ــ ٥).
الذهبي، شمس الدين، الكويت، ١٩٦١ م.
(٥٢) غريب الحديث (١ ــ ٣).
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٧٧ م.
(٥٣) غريب الحديث (١ ــ ٤).
ابن سلام، أبوعبيد، الهند، ١٣٨٧ هـ.
(٥٤) الغريبين.
الهروي، أبوعبيد، ج ١، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، ١٩٧٠ م.
(٥٥) فقه سعيد بن المسيب (١ ــ ٤).
سعيد بن المسيب، جمع وتحقيق، د. هاشم محمد جميل، بغداد، ١٣٩٤ ــ ١٣٩٥ هـ.
(٥٦) فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).
القاضي اسماعيل، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دمشق، ١٣٨٣ هـ.
(٥٧) فهرسة ابن خير الأشبيلي.
بيروت، ١٣٨٣ هـ (أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد).
(٥٨) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة برباط الفتح، (١ ــ ٢).
صنعة: ب، س، علوش، وعبد الله الرجراجي، باريس، ١٩٥٤ م.
(٥٩) القواعد النورانية الفقهية.
ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
(٦٠) القول البديع.
السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب، ١٣٩٧ هـ.
(٦١) القوانين الفقهية.
ابن جزي، بيروت، ١٩٧٧ م.
(٦٢) كشاف مصطلحات الفنون (١ ــ ٢).
التهانوي، كلكتة، ١٨٦٢ م.
(٦٣) اللباب (١ ــ ٣).
ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
(٦٤) لسان العرب (١ ــ ١٥).
ابن منظور، محمد بن مكرم، ط. صادر، بيروت.
(٦٥) المجموع.
النووي، محيي الدين، القاهرة، ١٣٤٢ هـ.

(٦٦) مسند الإمام أبي حنيفة.
النعمان بن ثابت الكوفي، (طبعة حماة).
(٦٧) المصباح المنير.
الفيومي، أحمد بن محمد، القاهرة، ١٩١٢ م.
(٦٨) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني (١ ــ ١١) بيروت، ١٣٩٠ هـ بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
(٦٩) المعارف.
ابن قتيبة، القاهرة، تحقيق د. ثروت عكاشة، ١٩٦٠ م.
(٧٠) معجم البلدان (١ ــ ١٠).
ياقوت بن عبد الله، القاهرة، ١٣٢٦ هـ.
(٧١) المعجم الكبير.
مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج ١ فقط، ١٩٧٠ م.
(٧٢) المعرفة والتاريخ (١ ــ ٣).
يعقوب بن سفيان، بغداد، ١٩٧٤ م، تحقيق، د. أكرم العمري.
(٧٣) المحلى.
ابن حزم الظاهري، القاهرة.
(٧٤) مفاتيح العلوم.
الخوارزمي، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٣٤٢ هـ.
(٧٥) المدونة، (١ ــ ١٠).
الإمام مالك، القاهرة.
(٧٦) الموطأ.
الإمام مالك، ط. القاهرة، ١٩٥١ م، و١٣٨٧ هـ.
(٧٧) المغني (١ ــ ١٠).
ابن قدامة الحنبلي، القاهرة.
(٧٨) وفيات الأعيان (١ ــ ٨).
ابن خلكان، أحمد بن محمد، بيروت، ١٩٧٠ م، تحقيق، د. إحسان عباس.
(٧٩) الوسائل إلى مسامرة الأوائل.
السيوطي، جلال الدين، تحقيق، د. محمد أسعد طلس، بغداد، ١٣٦٩ هـ.
(٨٠) الهداية شرح بداية المبتدي (١ ــ ٤).
المرغيناني، علي بن عبد الجليل، القاهرة.

الدرر الثمينة
في حكم الصلاة في السفينة

تأليف

أحمد بن محمد الحموي الحنفي

المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف ـ حياته وآثاره

أحمد بن محمد الحموي:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد الحسني الحموي، الحنفي، عالم، مشارك في أكثر الفنون والآداب، درس بالقاهرة ودرّس بها، ومن شيوخه، الشيخ علي الأجهوري والشيخ محمد بن علان والشيخ منصور الطوخي، والشيخ حمد البشيشي والشيخ خليل اللقاني، والشيخ عبد الله ابن عيسى الغزي، توفي في سنة ١١٤٢ هـ، وهو ما ذكره معاصره المؤرخ الجبرتي[١].

وقد اضطربت الآراء في ذكر سنة وفاته، فمنهم من ذكر أنه توفي في سنة ١٠٩٨ هـ و١٠٩٧ هـ[٢]، ومنهم من رجح القول الأول. ولم تعرف سنة ولادته.

له آثار جليلة في اللغة والفقه والبلاغة والتأريخ، أحصينا منها هذه الكتب:

١ ـ النفحات المسكية في صناعة الفروسية ـ نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار القره غولي، بغداد ـ ١٩٥٠ م. ومنه نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة الأوقاف العامة ضمن مجموعة رسائل برقم (٣٧٩٦).

---

(١) الجبرتي: (٦٦/١) والكشاف (صفحة ٦٣). وبروكلمان (٢٦٧/٢).

(٢) معجم المؤلفين (٩٣/٢) والكشاف (صفحة ٦٣) وصفحة (٢٤١) وفهرس الأزهرية (٢١١/٢). وسركيس (٣٧٥/١).

٢ ـ كشف الرمز عن بيان الكنز ـ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة. تحت رقم (٤١٣٣)، وقد طبع.

٣ ـ غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر ـ مخطوطة ـ في المكتبة الأزهرية نسخ كثيرة منه، (الفهرس ٢/٢١١). وقد طبع في الآستانة والهند، في سنتي ١٢٩٠ هـ و١٣١٧ هـ.

٤ ـ درر العبارات وغرر الإشارات ـ في البلاغة ـ مخطوطة ـ في دار الكتب المصرية. تحت رقم (٤٧١).

٥ ـ ذيل لكتاب درر العبارات. مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٣).

٦ ـ مجموعة رسائل في الفقة واللغة والتأريخ، مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، تحت رقم (٣٧٩٦).

إلى غير ذلك من الرسائل والآثار وقد تكفلت بذكرها ووجودها المراجع التالية:

١ ـ الكشاف. للمرحوم الدكتور محمد أسعد طلس ـ صفحات كثيرة منه.

٢ ـ فهرس دار الكتب المصري (٢/٩٦ ـ ٩٧).

٣ ـ فهرس المكتبة الأزهرية (١/٣٠٠) و(٢/٢١١).

٤ ـ تاريخ الجبرتي (١/٦٥).

٥ ـ إيضاح المكنون ـ إسماعيل باشا البابا‌ني البغدادي.

٦ ـ هدية العارفين ـ إسماعيل باشا البغدادي ـ (١/١٦٤ ـ ١٦٥).

الدرر الثمينة في حكم الصلاة في السفينة:

وهي فتوى أفتى بها أحمد بن محمد الحموي الحنفي، لسائل ورد سؤاله في مستهل شهر محرم الحرام من سنة واحد وتسعين بعد الألف للهجرة المحمدية المباركة.

والرسالة لطيفة في بابها، جمع فيها المؤلف جملة من نقولات فقهية وردت في حكم صلاة السفينة، من كتب الحنفية.

وعنوان الرسالة كتب بالحمرة، خطها جيد، وقلمها المعروف بالنسخ وتقع في ثلاث ورقات.

وفي كل صحيفة تسعة عشر سطراً، وناسخها تلميذ المؤلف، وهو يصرح باسمه في نهاية رسالتي المؤلف: «يشربون من كأس» و«نفحات القرب». فيقول: «ونقلت هذه النسخة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الحفيد محمد بن ولي وهو تلميذ مؤلفه أطال الله تعالى عمره ونفع بعلمه المسلمين آمين. تحريراً في سلخ شهر شوال المكرم سنة ١٠٩١ هـ.».

تكثر على بعض صحائفها تعليقات ونقول مختصرة.

ورقها مصفر، تجليدها قديم، وفي أولها: «هذا مجموع رسائل للمحقق العالم العلامة السيد أحمد بن محمد الحموي الحنفي عفى الله عنه آمين»... وفي الصحيفة الأولى منها. تمليك ما هو نصه. «مما من الله الملك الأحد الصمد على عبده الحاج أحمد بن ... أحمد».

كما توجد نسخة أخرى من الرسالة في مكتبة الأوقاف أيضاً، ضمن مجموعة رسائل للمؤلف تحت رقم (٣٧٩٦). وتقع في ورقتين. وهي تقع في الورقة ٣٦.

مخطوطة الرسالة:

كانت الرسالة ضمن مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تحت رقم (٤٨٧٥ أ)، وهي الثانية من تسلسل الرسائل، وهي على الترتيب:

١ ــ رسالة في قوله تعالى: «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً». وأولها: «يقول الفقير في فنون النبلاء الحقير في عيـون الفضلاء السيد أحمد بن محمد الحموي الحنفي...».

وتقع في ورقتين.

٢ ــ الدرر الثمينة في حكم الصلوة في السفينة ــ يأتي الكلام عليها بعد قليل.

٣ ــ نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال. أولها: «الحمد لله الذي شرف أولياءه بأنواع الكرامة ومتعهم بالنظر إلى وجهه في دار المقامة...».

وتقع في ثلاث عشرة ورقة. وكلها من تأليف الحموي أحمد بن محمد.

٤ ــ ورقات فيها نقول من كتاب: «الفتح المبين في مقامات الصديقين». ومن كتاب «مناقب عمر بن الخطاب» لابن الجوزي ومن كتاب «الحبايك» للسيوطي.

٥ ــ رسالة في الوزارة ــ للفناري محمد بن علي، أولها: «الحمد لله الذي جعل الوزراء موازر السلاطين، ووزر المساكين...». وتقع في أربع ورقات.

٦ ــ مسائل شتى في الفقه والألغاز والتاريخ والحساب. أولها: «هل يجوز تكرر عيد الأضحى في سنة واحدة أم لا...». وتقع في خمس ورقات. وخطها يختلف عن خط الرسائل الأول. وكاتبها مجهول... ومقاس المجموع ١٥ سم × ٢٠ سم. وفي كل صحيفة ١٩ سطراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

«باسم الله مجراها ومرساها»[1]، حامداً له على بحار نعمه التي أفاضها وأسداها، ومصلياً على رسوله محمد سفينة النجاة ومنتهاها، وعلى آله وأصحابه خدام تلك السفينة التي أمدها الله بالأمن وحباها[2].

وبعد: فقد رفع إلي سؤال في مستهل شهر محرم الحرام، أفاض الله عليّ فيه سجال[3] الإنعام، افتتاح سنة واحد وتسعين بعد الألف، جعلها الله مقبلة بكل خير ووضع عنها بها كل سوء وضير، صورته:

ما قولكم رضي الله عنكم في رجل صلى فرضاً في سفينة مربوطة على شاطىء البحر لم تكن مستقرة على الأرض مع هدوء الريح وإمكان الخروج إلى البر، والأمن على نفسه وماله، فهل صلواته صحيحة أو باطلة أفيدوا بالجواب مبسوطاً مشمولاً بالنقول الصحيحة الصريحة، وقد ألح السائل في طلب الجواب، فقلت مستعيناً بالله مسبب الأسباب.

(١) آية ٤١ سورة هود... ومجراها، بالضم والفتح، يعني باسم الله اجراؤها وإرساؤها، البغوي (١٩٠/٢).

(٢) حباها، هنا يعني، نصرها، وأختصها.

(٣) السجال: جمع السجل، وهو: النصيب، أو الدلو العظيمة وبعضهم يزيد، إذا كانت مملوءة، وهي بوزن فلس.

قال عالم الثقلين، ومحقق الأصلين، حافظ الملة والدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي[1]، أفاض الله عليه أنوار رحمته، وتغمده برضوانه ومغفرته في كتابه (الكنز) ولو صلى في فلك قاعداً بلا عُذْر صح[2] صلاته عند أبي حنيفة وقد أساء كما في البدائع[3]، وقالا لا يجزيه إلا من علة لأن القيام مقدور عليه فلا يترك، وله أن الغالب فيها دوران الرأس[4] وهو كالمتحقق إلا أن القيام أفضل لأنه أبعد عن شبهة الخلاف. والخروج أفضل إن أمكنه لأنه أسكن لقلبه. وإذا أدارت السفينة وهو يصلي يتوجه إلى القبلة حيث دارت لأنه قادر على تحصيل هذا الشرط من غير عذر، فيجب عليه تحصيله بخلاف الدابة كما في شرح النقاية للعلامة قاسم بن قطلوبغا[5]. والخلاف في غير المربوطة والمربوطة، كالشط هو الصحيح، كذا في الهداية،

---

(١) النسفي: هو أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين، والنسفي، نسبة إلى نسف من بلاد السند فيما وراء النهر، توفي في سنة ٧١٠ هـ ــ أشهر آثاره، «المدارك ــ في تفسير القرآن الكريم ــ ويعرف بتفسير النسفي، مطبوع مشهور ــ والكنز، هو كنز الدقائق، مطبوع غير مرة، وهو من متون الفقه الحنفي المشهورة، ــ انظر، الإعلام (٥٤٦/٢) ومعجم المطبوعات (١٨٥٣/٢) وكشف الظنون (١٥١٦/٢) والمستدرك (صحيفة ٦٢) ومعجم المؤلفين (٣٢/٦) والدرر الكامنة (٢٤٧/٢).

(٢) البدائع: هو، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني المتوفى سنة ٥٨٧ هـ، مطبوع مشهور ويقع في سبع مجلدات، ــ انظر عنه، الجواهر المضية (٢٤٤/٢) وكشف الظنون (٣٧١/١ وبروكلمان الذيل (٣٤٣/١) ومعجم المؤلفين (٧٦/٣).

(٣) البدايع ١٦٥/١.

(٤) العبارة في البحر الرائق ١٢٦/٢.

(٥) ابن قطلوبغا، هو قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري، زين الدين، ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢ هـ وتوفي بها سنة ٨٧٩ هـ، وهو محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أشهر آثاره: شرح درر البحار وتاجم التراجم في طبقات الفقهاء الحنفية ــ مطبوع، وشرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي، وغيرها.

انظر عنه: الضوء اللامع ١٨٤/٦؛ وشذرات الذهب ٣٢٦/٧؛ والبدر الطالع ٤٥/٢؛ ومعجم المؤلفين ١١١/٨؛ وكشف الظنون ــ صحائف كثيرة.

قال في الفتح وهو مقيد بالمربوطة في الشط، أما[1] إذا كانت مربوطة في لجة البحر، فالأصح إن كان الريح يحركها شديداً فهي كالسائرة، وإلا فكالواقفة، قال في البحر[2] ثم ظاهر الهداية[3] والنهاية[4] والاختيار[5] جواز الصلاة في المربوطة في الشط مطلقاً، يعني جواز الصلاة قائمًا سواءً استقرت أو لا أمكنه الخروج أولاً، وفي الإيضاح[6] فإن كانت موقوفة في الشط، وهي على قرار الأرض، فصلى قائمًا جاز لأنها إذا استقرت على الأرض فحكمها حكم الأرض، فإن كانت مربوطة يعني غير مستقرة على الأرض، ويمكنه الخروج منها لم تجر صلاته فيها لأنها إذا لم تستقر فهي كالدابة، بخلاف ما إذا استقرت فإنها حينئذٍ كالسرير واختاره في

---

(١) الإيضاح: هو إيضاح الكنز، لزين الدين حيدر بن قاسم القره حصاري المتوفى سنة ٧٠١ هـ. والإيضاح لم يطبع، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة، تحت رقم [٤١١٣]. الإيضاح: الورقة ٥٤.

(٢) البحر: الرائق في شرح كنز الدقائق ــ لزين الدين ابن ابراهيم المعروف بابن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ. انظر عنه: شذرات الذهب ٣٥٨/٨؛ وكشف الظنون ٩٨/١؛ ومعجم المؤلفين ٢٦٥/١؛ ومعجم المطبوعات ٢٦٥/١؛ والمستدرك صحيفة ٧٤ ــ والبحر مطبوع، غير مرة.

(٣) الهداية: الهداية شرح بداية المبتدي، لابن الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ هـ. ــ من كتب الحنفية الجليلة. مطبوع مشهور ــ، انظر: الفوائد البهية صحيفة ١٤١ والجواهر المضية ٣٨٣/١؛ والأعلام ٧٣/٥؛ الهداية ٧٨/١.

(٤) النهاية: لعله يريد به النهاية في شرح الهداية، لحسام الدين حسن بن محمد بن علي الصغناقي المتوفى سنة ٧١٠ هـ.

انظر عنه: كشف الظنون ٢٠٣٣/٢؛ ولم يطبع، منه نسختان مخطوطتان في مكتبة الأوقاف العامة، ناقصتان، تحت رقم [٤١٢٣ وفيه: من (الوقف) إلى المقارنة ــ و ٣٦٨٩ ومنه: من النكاح إلى الوقف].

(٥) الاختيار: هو، الاختيار لتعليل المحتار، لأبي الفضل مجهد الدين عبد الله بن محمود الموصلي البلدجي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ. كشف الظنون ١٦٢٢/٢.

(٦) العبارة التي تبدأ من (أما) إلى (كالسرير) ــ في البحر الرائق ١٢٦/٢.

المحيط [1] والبدائع [2] ، انتهى. قال بعض الفضلاء إنما أطلق صاحب الهداية المربوطة ولم يقيدها بالمستقرة اعتماداً على كونها مقيدة في كلام غيره، مع أنه ليس كلامه في بيان التفصيل بين المستقرة وغيرها، وهذا من مزالق الأكابر. انتهى...

أقول، ربما يفهم التقييد من التشبيه الواقع في كلامه فتدبر، وفي النقاية [3] وشرحها للعلامة قاسم، وفي المربوطة لا تجوز الصلاة قاعداً إلا بعذر، وربما فهم من عبارة بعضهم أنها لا تجوز أصلاً إلا بعذر بأن لا يمكنه الخروج ونحو ذلك. والذي صرح به في البدائع. ما قلنا قال في البدائع، السفينة لا يخلو أما إن كانت واقفة أو سائرة فإن كانت واقفة في الماء أو مستقرة في الأرض، فإن كانت مستقرة على الأرض جازت الصلاة فيها، وإن أمكنه الخروج منها لأنها إذا استقرت كان حكم الأرض، ولا تجوز إلا بركوع وسجود متوجهاً إلى القبلة، لأنه قادر على تحصيل الأركان والشرائط وإن كانت مربوطة غير مستقرة على الأرض، فهي بمنزلة الدابة ولا يجوز أداء الفرض على الدابة مع إمكان النزول كذا هذا. انتهى.

أقول: المراد من هذا التشبيه ــ تشبيه عدم صحة الصلاة في السفينة المربوطة بالشط الغير المستقرة مع إمكان الخروج منها سواء كانت فرضاً أو نفلاً بعدم صحة صلاة الفرض على الدابة مع إمكان النزول لا تشبيه عدم صحة الفرض في السفينة المربوطة بالشط الغير المستقرة بعدم صحة صلاة النفل على الدابة مع إمكان النزول حتى يفهم منه صحة صلاة النفل في

(١) المحيط، هو المحيط البرهاني، لبرهان الدين محمود بن تاج الشريعة بن الصدر الشهيد المتوفى سنة ٦١٦ هـ ــ ولم يطبع بعد، منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم [٣٧٢٤] ومجلدات أربعة من نسخة أخرى منه تحت رقم (٣٥٧٧، ٣٦١٨، ٤١٨٨، ٤٢٣٢ ــ ٤٢٣٣). انظر: كشف الظنون ٢/١٦١٩؛ والكشاف صحيفة ٧٦.

(٢) البدائع، بدائع الصنايع للكاساني، وقد تقدم ذكره.

(٣) النقاية وشرحها، تقدم ذكرهما، والعلامة قاسم، يريد به، ابن قطلوبغا، وقد تقدم ذكره أيضاً.

السفينة المربوطة بالشط الغير المستقرة مع إمكان الخروج منها كما توهمه بعض القاصرين. فإن ذاك مشروع في صلاة النفل على البداية، خارج المصر دون غيرها، قال العلامة إبراهيم الحلبي [1] في شرح (المنية) بعد أن نقل كلام (الإيضاح) والناس عن هذه المسئلة غافلون، انتهى.

فتلخص من هذا أن الذي عليه المحققون من علماء المذهب، عدم صحة الصلاة فرضاً كانت أو نفلاً في السفينة المربوطة بالشط الغير المستقرة على الأرض مع إمكان الخروج منها وأداء الصلاة خارجها، وهو جواب هذه الحادثة المسؤول عنها. وإن كان السؤال مفروضاً في صلاة الفرض، والله الهادي للسداد وعليه الاعتماد، قال أستاذنا المؤلف فسح الله في مدته السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي، عفي عنه، علقه كاتبه لنفسه في التاريخ المذكور أعلاه، والحمد لله رب العالمين، تمت بحمده وعونه وحسن توفيقه. والله أعلم بالصواب.

---

(١) إبراهيم الحلبي، هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، فقيه حنفي، له آثار جليلة في الفقه والتراجم واللغة، توفي سنة ٩٥٦هـ. وشرح المنية. اسمه: بغية المتحلي في شرح منية المصلي وهي من أشهر آثاره، مطبوع، انظر الأعلام ١/٦٤؛ ومعجم المطبوعات ١/٧٨٦؛ و١/١٣؛ وكشف الظنون ٢/١٨٨٦؛ وإعلام النبلاء ٥/٥٦٩.

الرّسالة الجُوديَّة
في الآية النُّوحيَّة

تأليف

عمر الإسبري

المتوفى سنة ١١٩٤ هـ

تقدمة:

القرآن الكريم، معجزة الدين الإسلامي الحنيف الخالدة، أنزله الله سبحانه وتعالى، هدى ورحمة للعالمين، فيه تشريع وحكمة، جلا بنوره ضلالات القلوب وغشاوات البصائر، أعجز فصحاء العرب العرباء وأفحم بلغاءهم المصاقع، وتحداهم بلسان عربي مبين: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[١].

والقرآن الكريم، دستور الأمة وحصنها المنيع، المنبع العذب الثر، الذي صدرت عنه قرائح الأعلام من أبناء الأمة في تاريخها الفكري الطويل، ومنه استقت عقول جبابرة الأفكار، وبه وجد الفلاسفة وروّاد المعارف والعلوم ضالتهم.

ففي ظلاله الوارفات، قامت المعارف والفنون، ولأجل تبيان كلمه الشريف نشأت العلوم الإسلامية، ونمت وترعرعت دوحها فأورقت وأثمرت بثمار نضيجات، كل ذلك لخدمته، ولتفسير لفظه.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

فقد نهد المئات من أعلام الأمة لوضع الآثار وصنع الأسفار في تفسيره وإعرابه وتبيان غريبه وتأويل مشكله، فاستوت من ذلك مكتبة قرآنية جليلة، وعرضوا لآيه من كل صوب، وأفرد فنونه علماء بالتأليف، ودفعهم الواجب الشرعي إلى وضع النحو، والبلاغة، وما إليها، وابتكروا ضروب العلوم لفهمه ومعرفة أحكامه... فقامت حوله الدراسات اللغوية، والمباحث البلاغية، وانبثّت الفنون الأدبية لجلاء روعة تعابيره وأسلوبه المعجز، وعقدوا الفصول الطوال لمعرفة أسراره، وبالرغم من ذلك كله، لم تزل فيه جوانب كثيرة تحنّ إلى التأليف فيها، وبسط معالم إعجازه للملأ.

وليس كافياً ما ابدعته قرائح: ابن قتيبة، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والماوردي، والنيسابوري، والبغوي، والنسفي، والبيضاوي، والزمخشري، والقرطبي، وأبي حيّان الأندلسي، والجلال السيوطي، من القدامى... والإمام الألوسي (خاتمة المفسرين)، ورشيد رضا ــ العراقي الحسيني ــ والهندي، وفريد وجدي، وطنطاوي جوهري، والقاسمي، والشيخ قاسم القيسي، وسيد قطب ــ من المعاصرين والمحدثين، في ميادين التفسير.

وليس بغني على وجه الكفاية، ما أبدعه الإمام الجرجاني، والزمخشري، والمصري بن أبي الإصبع والسكاكي، والباقلاني، والسيد الشريف، والتفتازاني ــ قديماً ــ والإمام الرافعي وسيد قطب، في ميادين البلاغة والأساليب القرآنية ــ حديثاً.

ولا في ميدان علومه وغريبه ما وضعه، ابن قتيبة، والسجستاني، والراغب، والزركشي... الخ. وقد افتنّ في التأليف، بآية مفردة جمهرة من أهل المعرفة من علماء المسلمين، كما افتنّ من قبل سلفهم في التأليف في تفسيره وغريبه ومشكله.

ومن هذه الجمهرة المباركة، عالم من أهل القرن الثاني عشر ومطالع القرن الثالث عشر ـ للهجرة المحمدية ـ اسمه: عمر الإسبري، كان يتولى التدريس بجامع السلطان محمد الفاتح، والقضاء في صقع من أصقاع الدولة العليّة، حيث أفرد آية واحدة من آي الذكر المجيد بالتصنيف، ولما دلّني عليها البحث، ومكّنني من الوقوف عليها وددت بعثها، خدمة للغة القرآن الكريم.

المؤلف:

هو عمر بن علي بن ابراهيم بن خليل، الأسبري، الحنفي، والإسبري (بكسر الهمزة وسكون السين وكسر الباء الموحدة، وآخرها ياء مشددة)، للنسبة إلى المجرد عنها، وهي بلدة طيبة فيها جنات وأشجار ذات أكمام وأثمار، وهي في شمال مدينة أرض روم وبينهما مسافة ثلاثة أيام ـ في زمن المؤلف ـ وذكرها ياقوت الحموي في معجمه، فقال: أسبرت: (بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وراء مفتوحة ونون)، مدينة مشهورة من نواحي ارزن الروم بأرمينيا، وزاد عليه صاحب مراصد الاطلاع، بأنها: قلعة[1] وقد نعته مترجموه بالأسبيري[2]، (بزيادة الياء المثناة على الباء الموحدة وهما)، ومنهم من نعته بالأسيري[3].

وقد تخارست مظان ترجمته عن ذكر نشأته وسيرته، فلم تذكر لنا من حياته شيئاً يبل الغلة ويشفي العلة، إلا إيماءاً ورمزاً، فذكرت لنا، أنه تولى التدريس بجامع السلطان محمد الفاتح، ثم وسّد إليه قضاء اسكدار،

---

(١) مقدمة الرسالة: ومعجم البلدان ٢٢١/١ مادة (اسبرت)؛ ومراصد الاطلاع ٦٩/١ مادة (اسبرت)، طبعة علي البجاوي.

(٢) انظر مثلاً: إيضاح المكنون ٤٠٧/١، ٤٠٢/٢؛ وهدية العارفين ٧٩٩/١؛ وآداب زيدان ٣١٩/٣؛ ومعجم المؤلفين ٢٩٧/٧.

(٣) فهرس مخطوطات مكتبة الفاتح، صفحة ١٧٢.

واضطربت في تحديد سنة وفاته، فمنهم من ذكر أنه توفي في سنة ١٢٠٢ هـ، والآخر في سنة ١١٥٠ هـ، وبعضهم ذكر في سنة ١١٩٤ هـ[١] والذي نميل إليه ترجيح القول الثالث، وهو سنة ١١٩٤ هـ لأنه انتهى من تأليف رسالته هذه (الرسالة الجودية) في سنة ١١٧٣ هـ.

آثاره:

كان الإسبري، من ذوي الثقافات الموسوعيّة العالية، تمكن من دراسة جملة صالحة من فنون عصره ومعارفه، أهّلته للتأليف في أنماط جليلة من الموضوعات، فقد كتب في التفسير، وفي الفقه، وفي المنطق، وفي الأدب، وغيرها من فنون المعارف والعلوم، شأنه في ذلك شأن علماء المسلمين الأقدمين ــ رضوان الله تعالى عنهم ــ وقد تمكّنا من إحصاء الآثار التالية له:

١ ــ سرور قلوب الناظرين في بيان معجزات سيِّد المرسلين، مخطوط ــ وتوجد نسخته في مكتبة محمد الفاتح، في ٥٣ ورقة ــ ورقمه [٣٠٠٥][٢].

٢ ــ حصون المطالب، في التصوف ــ مخطوط، أوله: «الحمد لله الذي أعطى عباده إرادة جزئية فمن صرفها إلى المطالب الآتية نال كرامة كلية...» إ هـ[٣].

٣ ــ لسان الإنسان ــ في المنطق ــ مخطوط[٤].

---

(١) انظر؛ معجم المؤلفين ٢٩٧/٧؛ وهدية العارفين ٧٩٩/١؛ وآداب زيدان ٣١٩/٣؛ وإيضاح المكنون ٤٠٧/١؛ وبروكلمان ٥٦/٢؛ والكشاف ٢٨.

(٢) هدية العارفين ٧٩٩/١؛ وفهرس مخطوطات مكتبة جامع الفاتح، ١٧٢؛ ومعجم المؤلفين ٢٩٧/٧.

(٣) معجم المؤلفين ٢٩٧/٧؛ وهدية العارفين ٧٩٩/١؛ وإيضاح المكنون ٤٠٧/١.

(٤) إيضاح المكنون ٤٠٢/٢؛ وهدية العارفين ٧٩٩/١.

٤ ـ منح الدعوات ـ في الأدعية ـ مخطوط ـ أوله «الحمد لله الذي جعل الأوعية المخصوصة»[(١)].

٥ ـ مغني الإخوان ـ في المنطق ـ مخطوط[(٢)].

٦ ـ هدية الحاج في المناسك ـ مخطوط[(٣)].

٧ ـ رسالة في الزكاة ـ مخطوطة[(٤)].

٨ ـ رسالة في مسائل الصنف الأول من ذوي الأرحام ـ في الفقه ـ مخطوطة[(٥)].

٩ ـ فرحة الفؤاد (خلاصة تاريخ الدولة العثمانية إلى سنة ٩٧٤ هـ وعلمائها) مخطوط، نسخته في مكتبة منشيء ورقمه [٤٢٥][(٦)].

١٠ ـ الرسالة الجودية في تفسير آية في قصة النوحية (هذه الرسالة) وستعرف بها بعد قليل.

١١ ـ الشرح المفيد على ديباجة الجودية ـ مخطوط[(٧)].

١٢ ـ كشف تقريض.

١٣ ـ رسالة في الفرائض.

١٤ ـ رسالة حمدية.

١٥ ـ رسالة نحوية.

---

(١) هدية العارفين ١/٧٩٩؛ وإيضاح المكنون ٢/٤٥١.
(٢) هدية العارفين ١/٧٩٩؛ وإيضاح المكنون ٢/٤٥١.
(٣) هدية العارفين ١/٧٩٩.
(٤) هدية العارفين ١/٧٩٩؛ ومعجم المؤلفين ٧/٢٩٧.
(٥) هدية العارفين ١/٧٩٩؛ ومعجم المؤلفين ٧/٢٩٧.
(٦) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان ٣/٣١٩، ط الهلال، و (Brockelmann 2/565)
(٧) هدية العارفين ١/٧٩٩.

١٦ ـ رسالة صرفية.

١٧ ـ رسالة في الاعتراض.

١٨ ـ شرح الصحائف.

١٩ ـ جمع مآرب.

٢٠ ـ فرح زاهدين.

٢١ ـ دوائر حصون.

٢٢ ـ شرح الحزب الأعظم.

٢٣ ـ رسالة معجزة.

٢٤ ـ أذكار الحج.

٢٥ ـ رسالة في القياس والاستثناء.

٢٦ ـ إيضاح تقريض عباس أفندي [١].

٢٧ ـ رسالة في التعبيرات ـ مخطوط ـ في مكتبة ولي يكن في استانبول، ورقمه [٩٥]، ويقع في اثنتي عشرة ورقة [٢].

الرسالة:

ذكر الرسالة كل من: صاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون، وعمر رضا كحالة، وبروكلمان [٣].

ونسختها الوحيدة، على ما توصل إليه البحث والتنقيب هي هذه النسخة، والمحفوظة في خزائن مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، مرقـومة

---

(١) الرسائل من الرقم ١٢ ـ ٢٦ ذكرت أسماؤها في أول الصفحة من الرسالة. ولم تذكرها مظان ترجمته.

(٢) فهرس مكتبة ولي، صفحة، ٩٥.

(٣) هدية العارفين ١/٧٩٩؛ وإيضاح المكنون ١/٤٠٧؛ ومعجم المؤلفين ٧/٢٩٧.

[٤٠٠٢]، آلت إليها وقفاً من موقوفات جامع المرحوم السيد محمد أمين[1] الباجه جي، البغدادي أحد محسني بغداد وتجارها الأبرار.

والرسالة لطيفة، مذهّبة، تقع في ثماني ورقات، مقاسها الطول=٢٠ سم والعرض ١٣ سم، وفي أولها سر لوحة جميلة جداً، وفي كل صحيفة واحد وعشرون سطراً، وخطها جيد، وقلمها المعروف بالنسخ، فرغ من تأليفها في سنة ١١٧٣ هـ، أما سنة نسخها فهي، ثمان وثمانون ومائة وألف هـ، ناسخها مجهول، وأغلب الظن أنها بخط المؤلف، تكثر على هوامش بعض صفحاتها التعليقات المفيدة، مجلدة تجليداً لطيفاً.

وقد شاء المؤلف أن يطرّز رسالته بجملة تقريضات لطيفة ولأهميتها، نثبتها هنا:

تقريض شيخ الإسلام المرحوم ولي الدين أفندي:

مجلة مفيدة في فنون عديّدة معانيها مشروحة ببيان النقول، جامعة بين المنقول والمعقول، وذاك حري أن يتلقى القبول.

تقريض المرحوم كاتب زاده محمد رفيع أفندي حكيم باشي، القاضي بعسكر أناضولي:

مجلة جليلة، ومجلدة جميلة لله درجا معها حيث أحسن وأجاد لا زالت مفيدة إلى يوم التناد...

تقريض شيخ الإسلام قره بكر أفندي، زاده أحمد أفندي:

مجلة تتكون في أصداف حروفها لآلي المنقول وتجري من أنهار سطورها عيون المعقول جعل الله سعي مؤلفها مشكوراً وأنال ما يتمناه موفوراً.

---

(١) تهذيب مساجد بغداد (صفحة ٤٠).

تقريض المرحوم قره بكر أفندي عثمان أفندي، القاضي بعسكر أناضول:

روض الفنون كل حزب بما لديهم فرحون، فلقد أبدع منشئه فيما أبدى وأفاد وأغنى.

تقريض شيخ الإسلام ميرزا محمد سعيد أفندي حضر تلري:

أثر منيف وجمع لطيف لله درجا معه حيث بيّن وأفاد وأحسن وأجاد.

تقريض رئيس العلماء بعسكر أناطول، ابن الوزير ابراهيم:

حديقة لأثمار الفوائد جامعة، وأزهار النكات فيها كالثريا لامعة، فعامل الله باللطف من أبدعها حيث أتى بغاية ما سعى...

تقريض المرحوم عباس أفندي القاضي بعسكر أناطول:

ولقد حمل من كل الفوائد والشوارد في فلك آماله ما يشهد لغزارة فضله وسعة اطلاعه وكماله، وهي تجري به في موج أمله وأمنيته رجاء أن له نصيباً مفروضاً بحسن صناعته وصحة قضيته، وقد أجراها وأرساها حتى استوت على الجبال الجودية من هو جامع لأشتات الفضائل وللرسالة الجودية فالله يجعلها وصلة إلى ما يأمل ويرجوه وقد ورد: اطلبوا الخيرات عند حسان الوجوه.

تقريض المرحوم اسماعيل أفندي حكيم أوغلي علي باشا زاده، القاضي بدار الخلافة:

أثر في فنه غريب وترتيب في صنفه عجيب منطوٍ على اللطائف من الفوائد مشتمل على الغرائب من الفرائد، لا زالت وثائق آمال جامعة موشحة بإمضاء الحصول وقبالة إقباله معنونة بعنوان القبول.

موضوع الرسالة:

والرسالة في تفسير الآية الكريمة: ﴿وقيل يـا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء...﴾.

وقد جمع مؤلفها ما جاء في كتب المفسرين القدامى والذين تناولوها من الوجهة البـلاغية، كـالإمام الـزمخشري، والسكـاكي، والتفتازاني، وغيرهم، وقدمها هدية إلى الوزير ابراهيم السليم.

كما اقتطف شيئاً من ثمار كلام علماء التفسير، والفقه، في وجوه إعجاز هذه الآية الكريمة، وأبان فيها سر إعجازها، وفسر الوجوه البلاغية التي انطوت في تضاعيفها، فلطرافتها وجدة موضوعها أقدمت على نشرها، خدمة للغة القرآن العظيم، ولتبصرة الجيل المعاصر بعظمة آثار السلف.

مؤلفون آخرون عرضوا لهذه المسألة:

ولجلالة هذه الآية الكريمة وحلاوة نظمها وعظمة إعجازها، عرض لها علماء أفاضل، وأفردها غير واحد بالتـأليف، عرفنـا منهم العالمـين الفاضلين، وهما:

١ ـ أولاً:

قـوام الدين يـوسف بن حسن الحسيني، الشيرازي، الـرومي، الحنفي، قاضي بغداد، وهو متكلم أصولي، فقيه، مشارك في بعض العلوم، سكن بغداد، وتولى قضاءها مدة، ثم رحل إلى أردبيل، ثم إلى ماردين، ثم رحل إلى بلاد الروم فعين مدرساً في بروسة إلى أن توفي فيها، وذلك في سنة ٩٢٢ هـ، ١٥١٦ م له آثار جليلة منها:

شرح نهج البلاغة، كفاية الراوي والسامع، حاشية في مبحث الأغلاط الحسية من كتاب المواقف للايجي في الكلام، ورسالته المعنية في تفسير قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي . . .﴾ [1].

٢ ــ ثانياً:

العلّامة الشيخ علي علاء الدين الموصلي، أستاذ أبي الثناء الآلوسي، والمتوفى سنة ١٢٤٧ هـ ــ ١٨٣١ م وصفها أبو الثناء بقوله: «جمع فيها ما ظهر له ووقف عليه من مزايا، فبلغ ذلك مائة وخمسين مزية».

والذي يؤسف له، أن هذه الرسالة قد أتى عليها طوفان الفقدان، وللمؤلف آثار جليلة منها:

١ ــ رسالة على القاموس المحيط، وهي مفيدة ونافعة، ونسختها المخطوطة موجودة في آخر المجموعة الصغرى للإمام أبي الثناء الآلوسي، وهي النسخة الأم في خزانة المرحوم الأستاذ عباس العزاوي، انتقلت إليه في جملة مخطوطات أبي الثناء وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي ببغداد.

٢ ــ رسالة في شرح البيتين الآتيين:

من قصر الليل إذا زرتني   أشكو وتشكين من الطول

عدوّ عينيك وشانيهما   أصبح مشغول بمشغول

وللسيد علي علاء الدين، ترجمة وشيء من شعره في المظان التالية:

١ ــ حديقة الورود ــ مخطوط مصور ــ المكتبة المركزية لجامعة بغداد.

٢ ــ المسك الأذفر ١/١٢٢ ــ ١٢٥.

---

(١) انظر: كشف الظنون ١/٩٠١؛ والكواكب السائرة، للغزي ١/٣١٩؛ وشذرات الذهب ٨/٨٥؛ والشقائق النعمانية ١/٤٦٩؛ ومعجم المؤلفين ١٣/٢٩١؛ والأعلام ٩/٣٠٠.

٣ ـ تاريخ الأدب العربي في العراق، لعباس العزاوي. ٢/٤٩، و٣٠٧.

نظرة عجلى في الآية الكريمة:

إشباعاً لمبحث هذه الرسالة، وددت أن يقف القارىء على مكنون أسرارها وأقوال جهابذة المفسـرين قدامى ومعاصرين، فيها.

فنقول وبالله التوفيق:

إن الآية الكريمة، من سورة هود، ورقمها ٤٤، وسورة هود، مكية، وعدد آيها مائة وثلاث وعشرون، ١٢٣ آية، وبعضهم قال، هي مكية إلا آية واحدة، هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار. . . ﴾ فإنها نزلت بالمدينة، والقول الأول أرجح، وقد نزلت بعد سورة يونس [١]، والسور المكية، تتسم بالطابع القصصي، وهي بجملتها تتكفل بالموضوعات العقائدية، وتعرض لموقف مشركي مكة من الدعوة، والقصص فيها هو جسم السورة، وفيه استعراض حركة العقيدة الربانية في التاريخ البشري وهو الهدف الظاهر، وفيه يصدق ذلك الترغيب في حركة العقيدة على مدار التاريخ، من مصارع الطغاة المكذبين، ونجاة المؤمنين [٢].

ووجه إعجازها يكمن في النظم والمعنى، حتى قيل، لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة رصفها واشتمال المعاني فيها.

وقيل إن ابن المقفع لما عارض القرآن الكريم، ووصل إلى هذه الآية

---

(١) مجمع البيان ١٤٥/٥؛ والقرطبي ٤٢/٩؛ وفي ظلال القرآن ٦/١٢؛ والنظم الفني في القرآن ١٤٤.

(٢) في ظلال القرآن ١٢/١٢ ـ ١٨؛ والنظم الفني في القرآن ١٤٤.

الكريمة أمسك عن المعارضة، وقال: هذا كلام لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله [1] .

وقد عقد لها ابن أبي الإصبع المصري، فصلاً في كتابه «تحرير التحبير»، وقال إن فيها عشرين ضرباً من البديع، من الاستعارة، والمجاز، والحقيقة والأرداف، والتمثيل، والتعطيل، ونحوها، مع سبعة عشر لفظاً[2] . . .

وإن الحس يدل على عظمة الأرض والسماء وشدتهما وقوتهما، فإذا شعر العقل بوجود موجود قاهر لهذه الأجسام العظيمة مسؤول عليها متصرف فيها كيف شاء، حينما خاطب سبحانه وتعالى هذه الجمادات، بقوله: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي . . . ﴾. وذاك مشعر بحسب الظاهر على أن أمره وتكليفه نافذ في الجمادات فعند هذا يحكم الوهم، وهو سبحانه، يقرر نوع عظمته وجلاله تقريراً كاملاً، وقضاؤه جارٍ حتماً وجزماً، وأنه لا دافع لقضائه ولا مانع من نفاذ حكمه [3] .

أما الأحكام التي تكفلت بها هذه الآية، والتي قامت على صورة القصص فهي كثيرة منها: تبيان نفاذ أمره المسجل في اللوح، وإنجاء أنبيائه ورسله، وإهلاك المكذبين بالرسل، وثمرة صبر الصابرين على الويل والبلاء.

قال أهل التفسير، إن نوحاً عليه السلام، لما تلقى أمر ربه بصنع الفلك، قيل، ركب فيها أول يوم رجب، فصام هو ومن معه، من الإنس والبهائم، وفيها من كل زوجين اثنين، جرت بهم السفينة ستة أشهر، وقيل، طافت بالبيت الحرام سبعة أيام، حتى رست بهم على الجودي، بعد

---

(١) البحر المحيط ٢٢٨/٥.
(٢) تحرير التحبير ١٩٨ ـ ٢٢٢؛ وروح المعاني ٦١/١٢.
(٣) تفسير الرازي ٩٢/٥.

أن تشامخت الجبال ولم يتواضع منها جبل إلا الجودي، فأكرمه الله سبحانه، بإرسائها عليه... وكان استواؤها عليه في يوم عاشوراء، وقيل في يوم الجمعة، وصام نوح ومن معه أيضاً، شكراً لله على النجاة [1]. أما قول العلماء في غرق الكفار من قوم نوح، بما فيهم الأطفال، حتى شمل الدواب، ففيه أقوال:

١ ـ القول الأول:

قيل إن الله سبحانه، أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة، فلم يغرق منهم إلا من بلغ الأربعين [2].

٢ ـ القول الثاني:

وبه يقول المعتزلة، وملخصه: أن الله تعالى، أغرق الأطفال والحيوانات، وذلك يجري مجرى أذنه تعالى، في ذبح هذه البهائم، وفي استعمالها في الأعمال الشاقة [3].

٣ ـ القول الثالث:

قيل إن الله سبحانه، أهلك الولدان بالطوفان، كما هلكت الطير والسباع، وماتوا بآجالهم [4].

وقيل لم ينج أحد من الكفار، إلا عوج بن عوق، وسبب نجاته أن نوحاً احتاج إلى خشب ساج، فلم يمكنه نقله، فحمله عوج. من الشام إليه فنجاه الله تعالى من الغرق، وقيل كان الماء يصل إلى حجزته [5].

---

(١) الرازي ٩٢/٥؛ وزاد المسير ١١٣/٤؛ وروح المعاني ٥٧/١٢.

(٢) الرازي ٩٢/٥.

(٣) الرازي ٩٢/٥؛ وزاد المسير ١١٣/٤.

(٤) القرطبي ٤٢/٩.

(٥) روح المعاني ٥٧/١٢.

تفسيرها اللغوي:

قوله تعالى، ابلعي أي، انشفي، استعير من ازدراد الحيوان ما يأكله للدلالة على أن ذلك ليس كالنشف المعتاد التدريجي، وتخصيص البلع بما يؤكل هو المشهور عند اللغويين [١].

قال الليث: بلع الماء: إذا شربه يقال: بلع (بكسر اللام)، ويبلع (بفتحها) ومنه اشتقاق، البالوعة: الموضع الذي يشرب الماء، والبلع أيضاً: إجراء الشيء في الحلق إلى الجوف [٢].

اقلعي:

الإقلاع: إذهاب الشيء من أصله حتى لا يرى له أثر، فقوله: أقلعي، أي امسكي عن إرسال المطر، يقال: أقلعت السماء، إذا انقطع مطرها [٣].

وغيض الماء: يقال غاض إذا نقص، وغاضه، إذا نقصه [٤]، وقضي الأمر: أي أنجز الله وعده نوحاً من إهلاك كفار قومه، وإنجائه وأهله ومن معه من المؤمنين، وغرق من غرق، ونجا من نجا [٥] واستوت على الجودي [٦].

استوت: رست.

والجوديّ، قرئت (بتشديد الياء، وتخفيفها) وهما لغتان، والجوديّ: اسم جبل، قيل موضعه في الجزيرة، وقيل بآمد، وقيل، في شمال

---

(١) مجمع البيان ١٤٥/٥؛ وروح المعاني ٥٧/١٢.
(٢) مجمع البيان ١٤٥/٥؛ والقرطبي ٤٢/٩.
(٣) مجمع البيان ١٤٥/٥؛ وروح المعاني ٥٧/١٢.
(٤) غريب القرآن ١٥١؛ وتحفة الأريب ٩١.
(٥) تأويل مشكل القرآن؛ وروح المعاني ٥٧/١٢.
(٦) مجمع البيان ١٤٥/٥؛ وغريب القرآن للسجستاني ٧٠؛ وتحفة الأريب ١٨.

الموصل، وجنوبي تركيا. وهو المشهور، وقيل الجوديّ: جبل بالجنة، وقيل، اسم لكل جبل وأرض صلبة[1].

قال زيد بن عمرو بن نفيل[2]:

سبحانه ثم سبحاناً يعود له   وقبلنا سبّح الجودي والجمد[3]

والجمد: جبل لبني نضير بنجد، وينسب الشعر لورقة بن نوفل، وزيد هذا هو والد سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة[4]، وبعضهم نسبه (البيت) لأمية بن أبي الصلت[5].

اللغات التي جاءت في هذه الآية:

تناول مؤلفو غريب القرآن الكريم، ألفاظ هذه الآية الكريمة، بالدرس والتدقيق، وأفردوا منها اللغات الأعجمية التي وردت فيها، على روايات من قال: إن القرآن العظيم وردت فيه ألفاظ غير عربية، ومن هذه:

١ ــ أولاً: ابلعي.

اللغات[6]:

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٠٤؛ ومجاز القرآن ١/٢٩٠؛ ومجمع البيان ٥/١٤٥؛ وزاد المسير ٤/١١٢؛ وياقوت الحموي ٣/١٦٢؛ مادة (جودي؛ واللسان والتاج، مادة (جود)؛ والقرطبي ٩/٤٢؛ وروح المعاني ١٢/٥٧.

(٢) مجاز القرآن ١/٢٩٠؛ ومجمع البيان ٥/١٤٥؛ والقرطبي ٩/٤٢.

(٣) ياقوت الحموي (جودي) ونسبه له؛ واللسان (جود) نسبه لأمية ابن الصلت، والخزانة ٢/٣٧؛ والكتاب ١/١٣٦؛ والتاج، مادة (جود).

(٤) الأغاني ٣/١٥؛ والإصابة ٢/٥٨ رقم [٢٩٠٨].

(٥) ديوان أمية بن أبي الصلت، ٧٠؛ والشنتمري ١/١٦٤.

(٦) انظر: تفصيل هذه الآراء، المؤيدة ونقيضها في: البرهان في علوم القرآن ١/٢٨٧؛ والرسالة، ٤١؛ والمعرب للجواليقي، ٤؛ والاتقان ١/١٣٨؛ ومقدمة ابن عطية، ٢٧٧.

البلع؛ الازدراد، وقيل بمعنى الشرب، وهي لغة هندية [1] .

٢ ــ ثانياً: اقلعي.

الإقلاع: الحبس؛ وهي وافقت لغة الحبشة [2] .

٣ ــ ثالثاً: غاض.

وغيض الماء ــ أي نقص، وهي وافقت لغة الحبشة [3] .

□ □ □

[غرة شهر رمضان المبارك ١٣٨٨ هـ]

---

(١) روح المعاني ١٢/٥٧.
(٢) اللغات في القرآن، صفحة ٣٠.
(٣) اللغات في القرآن، ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تحدى بآية وأقصر سورة من القرآن، مصاقع[1] الخطباء من العرب[2] العرباء في أشرف البلدان[3]، فأفحم من تصدى للمعارضة من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان، والصلاة والسلام على من علا وغلب على المكابرين المعارضين فيما نزل من الفرقان، وقد علق فصحاؤهم[4] القصائد السبع على باب الكعبة وأشاروا إليها بالبنان، فقالوا: ورب الكعبة لا ننزلها حتى نطّلع على ما هو أفصح منها معاندين في أوضح البرهان.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي . . . ﴾[5]. إلى آخر ما نزل في بيان شأن الطوفان لم يبق لهم سبيل إلى

(١) مصاقع. جمع مصقع: (بكسر الميم وسكون الصاد)، الخطيب القوي العارضة، المفوّه.

(٢) العرب العرباء: الصرحاء الخلص، ويقال العاربة، والمستعربة، الدخلاء فيهم.

(٣) أشرف البلدان: يريد بها أم القرى، مكة المكرمة.

(٤) إشارة إلى تعليقهم المعلقات السبع الطوال، على باب الكعبة،رواية، بذلك سميت بالمعلقات، انظر ذلك: في العقد الفريد ٩٨/٣؛ والعمدة ٦١/١؛ ومقدمة ابن خلدون صفحة، ٥٨١؛ وخزانة البغدادي ٨٩/١؛ ونزهة الألباء للأنباري صفحة، ٢٣، ط بغداد، وقد شكك في هذه الرواية جمهرة، أكثرهم اعتدالاً، هو حجة العرب وإمام الأدب المرحوم مصطفى صادق الرافعي ١٩٣/٣، وانظر للتفصيل: كتاب معلقات العرب، للدكتور بدوي طبانة، صفحة ٢٠.

(٥) الآيـة: ٤٤، سورة هود.

المعارضة باللسان، ولا إلى المنازعة بالجنان، فأنزلوا قصائدهم السبع بأيديهم معترفين بغلبة بلاغة القرآن، بحيث لم يقدر على إتيان مثله إنس ولا جان، فصاروا مفحمين عاجزين على معارضة الرسول المؤيد بتأييد الصمد المستعان، وبعد: فيقول الفقير الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، عمر الإسبري الراجي من مولاه لطفه الخفي والجلي، لما كانت تلك الآية، معجزة لأصحاب القصائد العديدة، وغيرهم من الأقوام العنيدة، لاشتمالها على بلاغة بالغة إلى الغاية، وفصاحة صاعدة إلى النهاية، أردت أن أذكر في بيانها ما اختاره أهل البيان، وأجمع لإيضاح معانيها ما ذكره أهل المعاني والتفاسير من أولي التبيان، كالزمخشري (١)، والبيضاوي (٢)، والسكاكي (٣)، وسعد الدين (٤) والسيد

---

(١) الزمخشري: هو، محمود بن عمر الخوارزمي، جار الله، من أئمة اللغة والدين والأدب والتفسير، ولد سنة ٤٦٧ هـ في زمخشر (من قرى خوارزم) وتوفي سنة ٥٣٨ هـ، أشهر آثاره: الكشاف، في تفسير القرآن العظيم، وأساس البلاغة والفائق، وربيع الأبرار، وغيرها. انظر عنه: ابن خلكان ٨١/٢؛ وإرشاد الأريب ١٤٧/٧؛ ولسان الميزان ٤/٦؛ والأعلام ٥٥/٨ وأفرده بالتأليف من المعاصرين، جمهرة منهم:

الدكتور أحمد محمد الحوفي، (الزمخشري) ومصطفى الجويني (منهج الزمخشري في تفسير القرآن) وكلاهما مطبوع، والدكتور فاضل السامرائي (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري نال به درجة الدكتوراه).

(٢) البيضاوي: ناصر الدين عبد الله بن عمر، ولد في المدينة البيضاء وتوفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ ــ على رواية ــ وأشهر آثاره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ــ تفسيره ويعرف بـ تفسير البيضاوي، مطبوع مشهور، انظر عنه: المستدرك على الكشاف ٣٠.

(٣) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد، الخوارزمي، من علماء العربية، مولده بخوارزم سنة ٥٥٥هـ، وبها توفي سنة ٦٢٦ هـ أشهر آثاره: مفتاح العلوم ــ في علوم العربية، مطبوع مشهور، وللدكتور أحمد مطلوب ــ من المعاصرين ــ كتاب فيه اسمه: البلاغة عند السكاكي، طبع ببغداد سنة ١٩٦٤ م، نال به درجة الماجستير، وانظر عنه: ياقوت الحموي ٣٠٦/٧؛ وشذرات الذهب ١٢٢/٥؛ وبغية الوعاة ٣٦٤/٢؛ (Brock I, 352, S.I, 515) والأعلام ٢٩٤/٩.

(٤) سعد الدين: هو سعد الدين بن مسعود التفتازاني، من علماء العربية، أشهر آثاره: المطول شرح به كتاب تلخيص المفتاح للقزويني المتوفى ٧٣٩ هـ، وهو مطبوع مشهور، توفي في سنة ٧٩٢ هـ، انظر عنه: المستدرك على الكشاف صفحة ٢٦١؛ ومعجم المطبوعات ٦٣٧/١.

الشريف [١]، وغيرهم من ذوي العرفان.

فهذه رسالة جودية، في تفسير آية الجودي، لسفينة نوحية، جعلتها شذرة كعرضة [٢]، لنظرة بلحظة من حضرة ومن حضرة، بلذة ونضرة هما الصدر الأعظم، وولي النعم الأكرم أدامها الله العلي الأرحم، راجياً من كرمهما أن يلقيا الفرح الوفير، إلى فؤاد هذا الفقير، بمساعدة المرامْ وتحسين الكلام ترغيباً للناظرين وتأييداً للراغبين، لتعلق هذه الرسالة، بتفسير آية الوصالة، وهي آية معجزة لرؤساء الفصحاء، لا سيما أرباب قصائد معلومة للعلماء، فهي آية بالغة ببلاغتها إلى غايتها، وواصلة بفصاحتها إلى نهايتها، كما يظهر لمن نظر في هذه الجودية من بدايتها إلى تمام عبارتها وعنايتها، حتى يظهر على روايتها ودرايتها.

وإذا صدر من حضرتين أعظمتين، كريمين معظمين، قبول حسن جميل مع جزاء جزيل، هو مساعدة المرام بجود جليل، لجودية مفيدة وحمدية منيرة، لظهر نور على نور، وسرور بعد سرور، لهذا الفقير المترقب إلى حبور، ومن المتعارف المعلوم، عند أرباب الرسوم والعلوم، أن تحسين الرسائل وتعويض الوسائل عادة جميلة قديمة، وخصلة جليلة حميدة، فغاية آمالي ونهاية فرح بالي، هو القبول العالي لترغيب نظر الأعالي، في رسالتنا هذه وهي من العوالي، فيا مفرح الفؤاد أنلنا إلى المراد، آمين آمين، لا أرضى بهما حتى أضيف إليهما ألف أمين.

ثم أقول وبمنطوق ما ورد [٣]: إن المؤمن لا يخلو عن علة وقلة

---

(١) السيد الشريف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحنفي، مولده بجرجان سنة ٧٤٠هـ، ووفاته بشيراز سنة ٨١٦ هـ، من علماء العربية، له آثار في البلاغة، والكلام، والفقه، والتفسير، جلها مطبوع، انظر عنه: المستدرك على الكشاف صفحة ١٦٤، والكشاف صفحة ١١٨.

(٢) شذرة: واحدة، الشذر، معروف، وعرضة: بفتح العين، ما يعرض للانتقاء، وعرضة: بضم العين: القوية، يقال: فرس عرضة، قوية.

(٣) لعله من الأقوال المأثورة.

وذلة، عرض لي علة ضعف القوة السامعة ولذا اخترت الوحدة في زاوية داري ولم أخرج إلى زيارة العلماء المحترمين مذ زمان مديد، لأن صحة القوة السامعة، شرط للصحبة النافعة، فبقيت في زاوية النسيان، نسياً منسياً في طاق الهجران، لهذا العذر المانع، من اللقاء النافع، وبعد مرور السنين، ناداني سري بنداء الحزين، فقال، ألم تعلم أن رئيس العلماء، وكريم الفضلاء، وحليم النجباء، أعني به سمي النبي الحليم، خليل الخبير العليم، حضرة إبراهيم السليم [1] ، قد امتاز ذلك السمي الكريم، من بين العلماء الكرام، والفضلاء الفخام، حيث كان له قلب سليم حليم، وطبع كريم رحيم، وفؤاد جواد فخيم، فقبّل طرف ذيل عناية ذلك الكريم الفخيم، فقلت لسري في الجواب، اني فقير ذو عذر مانع من اللقاء للأحباب، فكرر النداء وألح بالقول الصواب، فقال قبّل البتة [2] طرف ذيل كرامة ذلك السمي الحليم الكريم، واعتذر عنده فلعله يقبل عذرك إذ هو السليم الرحيم، فأردت أن أقبّل طرف ذيل فخامته، ولكن قد قدمت رجلاً وأخرت أخرى، استحياء من جنابه العالي، حيث لم أذهب إلى مجلسه الشافي مذ زمان مديد لعذر قد سبق ذكره، فقال لي سري أيضاً ألم تعلم أنه ذو مروءة لا يخيّب أصحاب الرسائل، وأنه صاحب كرامة ومرحمة لا يؤيس أرباب الوسائل، فاتكأت على جلائل أوصافه الجميلة، واعتمدت على دلائل أخلاقه الحميدة، فاتخذت هذه الرسالة من بين رسائلي العديدة، وسيلة إلى زيارته السليمة، رجاء من كرمه الشافي، أن يقبل من هذا الفقير عذره الوافي، وكرم الكريم للفقير مبذول. «والعذر عند كرام الناس مقبول»[3]، وإنما اعتذرت في حضوركم بلسان القلم، لأن لسان القلم أنطق من لسان الفم، إذ الأول يؤول الكلام في الوحدة طولاً

(١) لم أعرف ترجمة له.

(٢) البتة: مصدر منصوب لفعل مقدر، ولام التعريف في أوله للعهد، إذ تقديره: افعل هذا البتة، والتاء في آخره للوحدة، وهو مصدر ثلاثي من بت يبت.

(٣) عجز بيت، من الأمثال السوائر.

وعرضاً، والثاني إنما يثني في الحضور إيماءً ورمزاً، ألا وهو رئيس العلماء ابن رئيس الوزراء، لا زال الزمان مفتخرا بوجوده، وما برح الأنام مغتنمًا بلطفه وجوده، جعل الله تعالى إياه دائمًا في وقايته، وسالماً في حمايته، مع أولاده الأمجاد، أمدهم الله ذو المجد والإمداد، وأبقى ذريتهم إلى يوم التناد، ما بقي ذرية بني آدم في البلاد، ومن المعلوم أنه كان له رأي صائب صواب، وفكر ثاقب بلا ارتياب، وله حسن خلق كضرب مثل سائر في الأطوار، ما دام الفرقدان (١) ، وما دار الفلك الدوار، ومعلوم أيضاً أن حسن الخلق رئيس سائر الأخلاق الحميدة، كالشمس من بين النجوم العديدة، كيف لا وقد قال الله تعالى في مدح رسوله الحليم (٢) : «وإنك لعلى خلق عظيم» ألا وهو في الحقيقة فائق على أقرانه الفاضلين، في كثير من الخصال المرضية لدى كل منصف من الغائبين والحاضرين، ولقد يعترف بكل ما قلنا ههنا كل ذي شأن من الكاملين، كيف لا يعترف وقد صب سجال (٣) جوده من سماء وجوده، على فقراء المصنفين وضعفاء المؤلفين، وهو عالم ذو تمييز كامل ذو تبيين، منصف بإنصاف تام، مشفق على الخاص والعام، ومع هذا قد كان وجوده ذو الجود نعمة على أرباب التأليف، وكان دوامه أيضاً رحمة على أصحاب التصنيف، فيا أيها الناظرون في مقالتنا، ويا أيا العارفون بعبارتنا، ادعوا ثم ادعوا عن صميم بالكم، مع خلوص قالكم، على أحسن حالكم، ببقاء هذا المتخلق بخلق عظيم، بتوفيق الله، وهو مصداق قوله عليه السلام: «تخلقوا بأخلاق الله».

فهنيئاً له دعاء أرباب الكمال من عباد الله، وهو كريم رحيم حليم سليم بتوفيق الله، وهو يعرف مقادير أرباب الحيثية بنور فراسته فأظن أنه

---

(١) الفرقدان: الشمس والقمر، قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

(٢) الآية ٤ سورة القلم.

(٣) السجال: الدلو العظيمة.

ولي الله، فيساعد في مرامهم بموجب كرم طبيعته الموهوبة له بهبة الله، ومن أعظم خصاله الجليلة الجميلة المرضية عند الله، وعند كافة عباد الله، أنه لا يخيب أصحاب الرسائل، بل يساعد في مقصودهم بتوفيق الله، ويفخمهم فوق مقاديرهم وهو الفخيم، ويحسنهم أزيد من مأمولاتهم وهو الكريم أبو الكريم، فكم من عالم ينشرح صدره في داره هو مدار أرباب الكمال. وكم من مضطر ينشرح صدره في دار مروءته هو محل نزول فيوضات ذي الجمال، فباب دار مرحمته مفتوح لأصحاب الرسائل، ودار مقر مروءته مشروح لأرباب الوسائل. . .

ها أنا أشرع في المقصود، بعون الله الملك المعبود، فأقول قال الله سبحانه وتعالى: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين. . .» [(١)] .

قال العلامة التفتازاني والسيد الجرجاني، روي أنهم قد علقوا القصائد السبع على باب الكعبة وقالوا لا ننزلها حتى نطلع على ما هو أفصح منها وكانوا يعاندون في أفصحية ما ينزل من آيات القرآن [(٢)] ، حتى نزلت هذه الآية الكريمة، فلم يبق لهم طريق إلى العناد والمكابرة بل أذعنوا لها لما أدركوا من كمال بلاغتها ما غلب على كل كلام بليغ؛ وقد أشار السكاكي إلى هذه القصة بقوله (ثم إن ساعدك الذوق أدركت منها أي من تلك الآية ما قد أدرك من تحدوا بها)[(٣)] أهـ.

وسيجيء التفصيل، إن شاء الله تعالى، وقال الإمام محيي السنة [(٤)]

---

(١) الآية ٤٤ سورة هود.

(٢) انظر: ابن هشام ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣.

(٣) مفتاح العلوم صفحة ٢٢١.

(٤) محيي السنة: هو الإمام البغوي، الحسين بن مسعود، من أئمة التفسير، والفقه والحديث. توفي بمرو الروز (من مدن خراسان) سنة ٥١٦ هـ ـ أشهر آثاره تفسيره المعروف بـ(معالم =

في (معالم التنزيل) ان أفصح قريش وأعلمهم بالشعر والسحر والكهانة أبا الوليد عتبة بن ربيعة، قد أقر بكمال بلاغة القرآن وإعجازه جميع البلغاء حيث قال عند قومه والله إني لقد سمعت كلاماً ليس هو بشعر ولا سحر ولا كهانة يعلو ولا يعلى، وذلك حين نزلت سورة حم السجدة، واستمعها أبو الوليد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفصيله على ما روى محيي السنة بإسناده إلى عبد الله بن جابر بطريق، وإلى محمد بن كعب القرظي بطريق آخر وقد جمع بين الطريقين صاحب (عرائس القرآن ونفائس الفرقان) فقال، روي أن النبي عليه (١) السلام قرأ سورة حم السجدة على كفار قريش حين أسلم عم النبي حمزة رضي الله تعالى عنه، وكان سبب إسلامه، أن النبي كان يوماً بعد مبعثه جالساً على الصفاء، إذ جاءه أبو جهل اللعين فشتمه وسبه، ونال من عرضه ما يريد وعاب دينه واستضعفه، والنبي عليه السلام ساكت وكانت حينئذ مولاة عبد الله بن جدعان (٢) حاضرة هناك، فحصل لها رقة القلب، فحزنت لغيرتها للنبي عليه السلام، ثم ذهب أبو جهل اللعين إلى النادي في الحرم، وهو المجلس للمشاورة وغيرها، وذهب النبي عليه السلام حزيناً إلى بيته الشريف واتفق حينئذ أن جاء حمزة عم النبي عليه السلام من القنص والصيد وقد كان قانصاً صياداً، فرأته المولاة المذكورة فأخبرته بالجهل الذي جاء به أبو جهل

= التنزيل) ــ مطبوع مشهور، انظر عنه: طبقات السبكي ٢١٤/٤؛ تذكرة الحفاظ ٥٢/٤؛ مرآة الجنان ٢١٣/٣؛ ابن خلكان ٤٠٢/١ وكحالة ٦٢/٤؛ ولم أجد هذا الخبر في (معالم التنزيل) المطبوع ولا في النسخة المخطوطة.

(١) انظر هذا الكلام في سيرة ابن هشام ٢٩١/١ والإشارة إلى سيرة سيدنا محمد ــ مخطوط ــ للحافظ علاء الدين مغلطاي، والصلات والنشر في الصلواة على خير البشر ــ مخطوط ــ لمجد الدين الفيروزابادي، وقد طبع أخيراً.

(٢) عبد الله بن جدعان: التيمي القرشي، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، وأخباره كثيرة، انظرها في: الأغاني ٣ و٤، ٨، ٩، ١٩؛ والبغدادي ٥٣٧/٣؛ والسيرة لابن هشام ٢٩١/١ والأعلام ٢٠٤/٤.

محمداً عليه السلام فغضب حمزة وأخذته غيرة لما أراد الله تعالى إسلامه فجاء حمزة النادي، فرأى هناك أبا جهل في وسطه فقال: يا ملعون لم تجهل على ابن أخي، وأنا قد دخلت دينه وقلت ما قاله، فضرب رأس أبي جهل، فشجه [1] شجة منكرة، فغضب صناديد قريش فسكتهم أبو جهل وقال: الجرم فيَّ لدفع الفتنة، ثم جاء حمزة محمداً عليه السلام فأظهر إسلامه، ثم في غد ذلك اليوم حضر قريش ناديهم وتكلموا في إسلام حمزة، وتأسفوا عليه، ثم قال أبو جهل اللعين، لو طلبنا رجلاً عالماً بالشعر والسحر والكهانة فذهب إلى محمد، فجاءنا ببيان من أمره فإن أمره قد التبس [2] علينا، فقال عتبة بن ربيعة، أنا أعلم قريش بالشعر والسحر والكهانة، فأنا أذهب إليه فآتيكم ببيان من أمره، فقالوا: اذهب إليه يا أبا الوليد. . . وحينئذ كان النبي عليه السلام جالساً في المسجد بعيداً عنهم فجاءه عتبة فقال، يا محمد، قد علمنا شرفك في النسب والحسب أنت أفضلنا وأعقلنا لكن ما جئت به قومك ما جاء أحد بمثله قومه، فرقت جمعنا وعبت الهتنا وسفهت أحلامنا وضللت آباءنا، فإن كان ميلك إلى الرياسة عقدنا لك الألوية حتى تكون رئيسنا وإن كان ميلك إلى المال، جمعنا لك ما تستغني أنت وعقبك بعدك. وإن كان ميلك إلى الباءة زوجناك من عشرة بيوت من قريش ما تشتهي، وإن كان ما فيك أثراً من الجن طلبنا لك الطبيب يداويك وإن كان يجيش صدرك بالشعر فذاك أمر في بني عبد المطلب، فقال النبي عليه السلام: أفرغت يا أبا الوليد،؟ قال، عتبة، نعم فرغت، فتكلم أنت، فقرأ النبي عليه: حم السجدة، وكان عتبة يستمع ملقياً يديه على خلفه، ولما بلغ النبي عليه السلام إلى قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ [3] . جعل

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٩٢.

(٢) انظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ١/٢٩٣ ــ ٢٩٦.

(٣) الآية ١٣ سورة فصلت.

عتبة يده قطعها الله على فم النبي عليه السلام، يسكته فناشده بالرحم خوفاً أن ينزل بهم العذاب لأنه يعلم أن محمداً عليه السلام، إذا قال شيئاً لم يكذب، فرجع عتبة إلى قومه، فقال بعضهم لبعض حين رأوه والله، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس عندهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال، ورائي أني سمعت كلاماً والله ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة يعلو ولا يعلى يا معشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فوالله ليكون لقوله نبأ عظيم، فإن قتلته العرب كفيتم، وإن غلب هو على العرب فعزه عزكم، وشرفه شرفكم، فقال أبو جهل اللعين، لقد سحرك والله يا أبا الوليد، فقال عتبة هذا رأيي لكم فاعملوا بما عندكم ثم اعلم: إن الفاضل [1] الطيبي، قال في (شرح المشكاة)، في باب فضائل سيد المرسلين [2]، أعلم أن كل نبي قد اختص بما يثبت به دعواه من خارق العادة بحسب زمانه فإذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة، كقلب العصا ثعباناً في زمن موسى عليه السلام، وإخراج اليد البيضاء لأن الغلبة في زمنه للسحر، فأتاهم بما هو فوق السحر من المعجزة، فاضطر بهم إلى الإيمان، وفي زمن عيسى عليه السلام، الغلبة للطب فأتاهم بما هو أعلى من الطب، وهو إحياء الموتى، وإبراء الأكمه [3] والأبرص، وفي زمن رسولنا عليه السلام، الغلبة للبلاغة والفصاحة، فجاء بالقرآن، وأبطل الكل، وقد بقي إلى يوم القيامة في كل

---

(١) الفاضل الطيبي: هو شرف الدين، الحسين بن محمد بن عبد الله، الطيبي، من علماء، الفقه، والحديث، والتفسير، والحساب، توفي سنة ٧٤٣ هـ. وشرح المشكاة هو: الكاشف عن حقائق السنن النبوية، شرح به كتاب، مصابيح السنة للإمام البغوي، وهو مخطوط، لم يطبع بعد، منه المجلد الأول ومجلد آخر، محفوظان في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، أرقامها [٢٤٨٧، ٢٨٠٤، ١٠١٨٨] ـ انظر: الدرر الكامنة ٦٨/٢ وبغية الوعاة ٢٢٨؛ وكشف الظنون ١٧٠٠/٢؛ والكشاف ٤٦ وكحالة ٥٣/٤؛ والمستدرك ٤٠.

(٢) شرح المشكاة ـ مخطوط ـ باب فضائل سيد المرسلين رقمه (٢٨٠٤) ـ مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

(٣) الأكمه: الذي يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه.

قطر من أقطار الأرض فلا يختص بمكان ولا زمان، فلذا صار متبعوه أكثر [1] ، وإذا علم ما سبق مما يناسب بالمقصود فليسمع ما يفيد المقصود من تفصيل السكاكي ما أجمله صاحب الكشاف والبيضاوي في تلك الآية الكريمة، أعني قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ إلى آخره. . .

قال في مفتاح العلوم [2] : وإذ قد وقفت على البلاغة و(عثرت) على الفصاحة المعنوية واللفظية، فأنا أذكر على سبيل الأنموذج، آية أكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها عنك، ثم إن ساعدك الذوق أدركت منها ما قد أدرك من تحدوا بها، وهي قوله تعالى [3] : ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ . والنظر في هذه الآية الكريمة من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني، وهما مرجعا البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية، أما النظر فيها من جهة علم البيان، وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها.

فنقول وبالله التوفيق،إن الله تعالى[4] لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما انفجر من الأرض إلى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء، فغاض، وان نسوي السفينة على الجوديّ فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى، بني الكلام على تشبيه [5] بالمراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالأمر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويراً لاقتداره العظيم وان السموات والأرض

(١) دلائل الأعجاز ٣٦٥.
(٢) مفتاح العلوم صفحة ٢٢١.
(٣) في المفتاح: علت كلمته.
(٤) في المفتاح: أنه عز سلطانه.
(٥) في المفتاح: تشبيه المراد.

وهذه الأجرام العظام تابعة لإرادته تعالى[1] إيجاداً وإعداماً ولمشيئته فيها تغييراً وتبديلاً كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته وأحاطوا علما بوجوب الانقياد لأمره والإذعان لحكمه وتحتم بـذل المجهود عليهم في تحصيل مراده، وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سـرادقها في أفنية ضمائرهم، فكما يلوح لهم إشارته كان المشار إليه مقدماً وكما يرد عليهم أمره كان المأمور به متممًا لا تلقى لإشارته بغير الإمضاء والانقياد ولا لأمره بغير الإذعان والامتثال، ثم بنى على تشبيه[2] هذا نظم الكلام، فقال جلّ وعلا، قيل على سبيل المجاز عن الإرادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد[3] وهو، يا أرض ويا سماء، ثم قال، كما ترى يا أرض ويا سماء مخاطباً لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الأرض البلع الذي هو أعمال مجازية في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب إلى مقر خفي، ثم استعمال الماء للغذاء استعارة بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الإنبات للزروع والأشجار تقوي الأكل بالطعام، وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء، ثم أمر الجماد على سبيـل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الأمر ترشيحاً لاستعارة النداء، ثم قال ماءك بإضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك، واختار ضمير الخطاب لأجل الترشيح[4] ثم اختار لاحتباس المطر الإقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان، ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب في الأمر، قائلاً:

---

(١) في المفتاح: ساقطة لفظة تعالى.

(٢) في المفتاح: تشبيهه.

(٣) لفظة الجماد ساقطة من المفتاح.

(٤) الترشيح: هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك، وهو يعم الاستعارة والطباق وغيرها من أبواب البديع، انظر مبحثه مفصلاً في: أسرار البلاغة ٢٥٧ وتحرير التحبير ٢٧١ وخزانة الأدب لابن حجة الحموي ٣٧٢ وأنوار الربيع ٧٦٧.

أقلعي لمثل ما تقدم في ابلعي، ثم قال: وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً، ولم يصرح عن غاض الماء، و(لا) بمن قضى الأمر، وسوى السفينة وقال بعداً، كما لم يصرح بقائل، يا أرض ويا سماء في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية، ان تلك الأمور العظام، لا تتأتى إلا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب، فلا مجال لذهاب الوَهم إلى أن يكون غيره جلت عظمته قائل يا أرض ويا سماء ولا غائض (مثل) ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الأمر الهائل (أو) وأن تكون تسوية السفينة وإقرارها بتسوية غيره وإقراره، ثم ختم الكلام بالتعويض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلمًا لأنفسهم لا غير ختم إظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم إياه وان قيامة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم.

وأما النظر فيها من جهة[1] علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها فذاك أنه اختير يا[2] دون سائر أخواتها لكونها أكثر في الاستعمال وأنها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء شأن العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به، ولم يقل يا أرض بالكسر لامتداد التهاون ولم يقل يا أيتها الأرض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في أيتها من تكلف التنبيه الغير[3] المناسب للمقام، واختير لفظ الأرض دون سائر أسمائها لكونه أخف وادور، واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الأرض مع قصد المطابقة وستعرفها، واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر ولمجيء[4] التجانس بينه وبين أقلعي أوفر وقيل ماءك بالإفراد دون الجمع لما كان في

---

(١) في المفتاح: حيث.
(٢) سقطت في المفتاح.
(٣) في المفتاح، غير، بدون أل التعريف.
(٤) في المفتاح: خط التجانس.

الجمع من صورة الاستنكار المتأبى عنها مقام إظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء، وإنما لم يقل ابتلعي بدون المفعول أن لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظراً إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمة وكبرياء، ثم إذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي احترازاً عن الحشو المستغنى عنه، وهو الوجه في أن لم يقل: قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت واختير غيض على غيّض المشدد لكونه أخصر، وقيل الماء دون أن قال ماء طوفان السماء وكذاالأمر دون أن يقال أمر نوح وهو إنجاز ما كان الله تعالى وعد نوحاً من هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك، ولم يقل سويت على الجودي بمعنى أقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتباراً لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله تعالى: وهي تجري بهم (في موج) مع قصد الاختصار في اللفظ، ثم قيل بعدا للقوم دون أن يقال ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الإختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعداً مع فائدة أخرى وهي[1] استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى أن البعد أحق لهم، ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل، هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم، وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل، فذلك أنه قدم النداء على الأمر، فقيل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي، دون أن يقال، ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء، جرياً على مقتضى اللازم فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصداً بذلك لمعنى الترشيح، ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدىء به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل، والأصل بالتقديم أولى، ثم أتبعهما قوله، وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها[2] ، ألا ترى

---

(١) في المفتاح: وهو.
(٢) الحجزة: معقد الشيء.

أن[1] أصل الكلام، قيل، يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء، فأقلعت عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض، ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله تعالى: «وقضي الأمر». أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاح[2] نوح ومن معه في السفينة، ثم اتبعه حديث السفينة، وهو قوله: «واستوت على الجودى»، ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في تلك الآية الكريمة من جانبي البلاغة.

وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية، فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد، بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها تسابق معانيها، ومعانيها تسابق ألفاظها، فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك، وأما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة على التنافر بعيدة عن البشاعة، عذبة على العذبات، سلسلة[3] على الاسلات، كل منها كالماء في السلاسة، وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية الكريمة[4] المذكورة مقصورة على ما ذكرت (من أربع جهات، من جهة علم البيان والمعاني، والفصاحة المعنوية واللفظية، وقد علمت تفصيل كل منها)[5] فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان، وأن لا علم في باب التفسير بعد علم

---

(١) أن، سقطت من المفتاح.

(٢) في المفتاح: انجاء.

(٣) في المفتاح: سليسة.

(٤) سقطت لفظتا (الكريمة المذكورة).

(٥) بين قوسين لم يرد في المفتاح متسلسلاً.

الأصول اقرأ منها على المرء لمراد الله تعالى من كلامه، ولا أعون على تعاطي تأويل مشتبهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره، ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه، وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه، ويصون له في مظان التأويل ماءه ورونقه، ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر، والفضل الباهر لا ترى علمًا لقي من الضيم ما لقي، ولا مني من سوم الخسف بما مني، أين الذي مهد له قواعد ورتب له شواهد، وبين له حدوداً يرجع إليها، وعين له رسوماً يعرج عليها ووضع له أصولاً وقوانين، وجمع له حججاً وبراهين، وشمر لضبط متفرقاته ذيله، واستنهض في استخلاصها[1] رجله وخيله، علم تراه أيادي سبا، فجزء حوته الدبور، وجزء حوته الصبا، انظر باب التحديد، فإنه جزء منه في أيدي من هو، وانظر باب الاستدلال، فإنه جزء منه في أيدي من هو، بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه، من أي علم هي، ومن يتولاها وعد وعد، ولكن الله جلت حكمته إذ وفق لتحريك القلم فيه عسى أن يعطي القوس باريها بحول، منه عز سلطانه، وقوة فما الحول والقوة إلا به، وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمان، قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ.

فمن القسم الأول: المطابقة[2]، وهي أن تجمع بين مضادين كقوله: [3]

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر

---

(١) في المفتاح: من الأيدي.

(٢) المطابقة، وتسمى الطباق والتكافؤ والتضاد، أنظر: الفوائد لابن قيم الجوزية ١٤٥.

(٣) البيت لأبي صخر الهذلي من قصيدة مطلعها:

لِلَيلى بذات البين دار عرفتها ... وأخرى بذات الجيش آياتها عفر

أنظر: شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٦.

وكقوله علت كلمته ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ [1] .

ثم اعلم أن تلك الآية الكريمة المذكورة لما حوت البلاغة والفصاحتين المعنوية واللفظية على الوجه الأكمل والأتم ناسب إكمال إيضاح كل منها، فليسمع أيضاً ما ذكره السكاكي في المفتاح قال فيه: [2] البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.

ولها، أعني للبلاغة، أعلى وأسفل، متباينان تبايناً لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة، فمن الأسفل تبتدىء[3] البلاغة، وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه من اصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز، وهو الطرف الأعلى كما في تلك الآية الكريمة، ثم أعلم، أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين، نعم للبلاغة وجوه متلثمة ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك وأما نفس وجه الإعجاز فلا، وأما الفصاحة[4] فهي قسمان، راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد، وراجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام السكاكي في المفتاح. وانظر: الإيضاح صفحة ٢٤٠ والآية ٢٦ سورة آل عمران.

(٢) المفتاح صفحة ٢٢٠.

(٣) كذا في المفتاح والأصل: تبدء.

(٤) انظر البيان والتبيين ١/٨٨ والمطول ١٦.

واستعمالهم لها أكثر لا مما أحدثها المولدون، ولا مما أخطأت فيها العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة وأن تكون سليمة عن التنافر، والمراد بتعقيد الكلام هو أن يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك إلى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك إلى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق: (١)

وما مثله في الناس إلا مملكاً ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكقول أبي تمام: (٢)

ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان إذ هما في الغار

وغير المعقد، هو أن يفتح صاحبه لفكرك (٣) الطريق المستوي ويمهده وإن كان فيه معاطف نصب عليه المنار، وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته، وتقطعه قطع الواثق بالنجح (٤) في طيته انتهى كلام المفتاح بعين عبارته (٥) .

وقد أجمل الزمخشري، مضمون تفصيل السكاكي في تلك الآية الكريمة، فقال في الكشاف (٦) ، نودي الأرض والسماء في قوله تعالى «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي» مع كونهما جمادين لا تمييز لهما بما ينادى به العقلاء، يعني بناء على التشبيه الثاني المذكور أيضاً فيما مر أعني تشبيه التكوين بالأمر الجزم النافذ، أقول: ووجه الشبه فيها ما مر مما ذكرناه على التفصيل في السابق أيضاً، قال للدلالة على الاقتدار العظيم، وعلى أن

---

(١) ديوان الفرزدق ٣٠٨/١ والمطول ٢١ وأسرار البلاغة صفحة ٦٦ طبعة ريتر.

(٢) ديوان أبي تمام الطائي ٢٠٧/٢.

(٣) في المفتاح: فكرتك.

(٤) في المفتاح: بالبحح، وهو تصحيف.

(٥) المفتاح صفحة ٢٢١.

(٦) الكشاف ١٠٠/٢.

السموات والأرض مع عظم جرمهما منقادة لتكوينه تعالى لا يمكن لهما الامتناع، ووجه الدلالة هو التصوير وتخييل أن هذه الأجرام العظام عند ورود الإرادة وتعلقها بها وتعلق التكوين والقدرة لما يشاء فيها كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته تعالى وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليها وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له على الفور فكما يرد عليهم أمره كان المأمور به حاصلاً بلا مكث ولا إبطاء.

وقال في تفسير (عرائس القرآن ونفائس الفرقان): ان حاصل ما ذكره صاحب الكشاف: الاستعارة التمثيلية فهذه الاستعارة في مجموع الكلام وما ذكره صاحب المفتاح من الاستعارات كانت في المفردات فلا تنافي بينهما وحاصل الاستعارة التمثيلية تشبيه الهيئة المنتزعة من تعلق إرادة الله تعالى وتكوينه وقدرته بالمراد من الأرض أعني النشف ومن السماء أعني حبس المطر، وسرعة حصول هذين المرادين ووجودهما على الفور من غير امتناع طبيعي من الأرض والسماء بالهيئة المنتزعة من ورود أمر الآمر القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على المأمور العاقل المميز الذي يهاب ويفزع من الأمر ويمتثل لأمره حين ما ورد بلا مكث ولا إبطاء كما مر، ووجه الشبه حصول المراد بسرعة، ثم قال في الكشاف، البلع عبارة عن النشف، وهذا مزية مختصة بالكشاف، فأما غؤور الماء على ما قال في المفتاح فغير مناسب لأنه ليس فعل الأرض، ثم قال في الكشاف أيضاً: ولما ذكرنا من المعاني والنكات مع أن ما قاله أقل قليل،لكنه مجمل ما فصله صاحب المفتاح،(١) استفصح، أي عد فصيحاً علماء البيان هذه الآية الكريمة ورقَّصُوا (٢) لها رؤوسهم،والحق أن من اطلع على التفصيل السابق علم فضل علم المعاني

---

(١) الكشاف ٢/١٠٠.

(٢) قوله ورقصوا رؤوسهم: أي حركوها لتلك الآية، وذلك كناية عن اعتنائهم بشأنها واهتمامهم في بيان نكاتها وبلاغتها وفصاحتها اللفظية والمعنوية.

والبيان لأنه سبب ظاهر لإطلاع أسرار القرآن والنكات العجيبة والمحسنات البديعة بحيث لا تسع العدّ والحصر[1] ، وقد تمت الرسالة الجودية، لبيان الآية النوحية، على يد الجامع الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير، أحوج المدرسين إلى كرم القدير، درسعام بجامع سلطان محمد خان عليه الرحمة والغفران، سنة ثلاث وسبعين من مائة ثانية لثاني الألفين[2] ، هذا تاريخ التأليف، وأما إتمام التحرير للإهداء، فقد وقع سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، وقد شرحت هذا المتن بشرح مفيد موضح بحيث يتلذذ الناظر تلذذاً روحانياً، وقد نويت تحريره للإهداء أيضاً إلى حضرة الكريم ابن الوزير أعني به سمي النبي حضرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام، اللهم اجعلني مسروراً بشفاعة هذا السمي الكريم الحليم لحضرة ولي النعم السليم في حق هذا الفقير لحصول معيشة صحيحة واصلة شهرتها بسهولة وهذا إحسان عظيم.

(١) الكشاف ٢/١٠٠.

(٢) يريد بذلك سنة ١١٧٣ هـ.

فهرس المراجع

ـ الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي، القاهرة.
ـ أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني، طبعة دتسير.
ـ الإشارة إلى سيرة سيدنا محمد. لعلاء الدين مغلطاي، مخطوط ـ مكتبة الأوقاف العامة برقم [٤٨٤٨] وقد طبع الكتاب.
ـ الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني، القاهرة.
ـ الأعلام. خير الدين الزركلي، القاهرة.
ـ الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب والساسي.
ـ أنوار الربيع. ابن معصوم، طبعة حجر، الهند.
ـ إيضاح المكنون. اسماعيل باشا البغدادي، تركيا.
ـ البحر المحيط (تفسير أبي حيان). أبو حيان الأندلسي، القاهرة.
ـ بغية الوعاة. جلال الدين السيوطي، القاهرة.
ـ البيان والتبيين. الجاحظ، القاهرة.
ـ تأريخ آداب اللغة العربية. جرجي زيدان، القاهرة.
ـ تأريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان، الطبعة الألمانية.
ـ تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة، القاهرة.
ـ تاج العروس. مرتضى الزبيدي، القاهرة.
ـ تحرير التحبير. ابن أبي الإصبع المصري، القاهرة.
ـ تحفة الأريب. أبو حيان الأندلسي، حماه.
ـ تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي، الهند.
ـ تفسير الرازي. القاهرة.
ـ تفسير القرطبي. القاهرة، دار الكتب.
ـ تفسير الطبرسي. صيدا، لبنان.
ـ تهذيب مساجد بغداد. الأثري، بغداد.
ـ حديقة الورود. مخطوط مصور. الشواف، المكتبة المركزية لجامعة بغداد.
ـ خزانة الأدب. عبد القادر البغدادي، القاهرة، بولاق.
ـ خزانة الأدب. ابن حجة الحموي، القاهرة.

- الدرر الكامنة. ابن حجر العسقلاني، القاهرة، بيروت.
- ديوان أمية بن أبي الصلت. القاهرة.
- ديوان أبي تمام الطائي. القاهرة، دار المعارف.
- ديوان البحتري. القاهرة.
- ديوان الفرزدق. القاهرة.
- الرسالة. الامام الشافعي، القاهرة.
- روح المعاني. ابن الجوزي، دمشق.
- زاد المسير. ابن الجوزي.
- سيرة ابن هشام. ابن العماد الحنبلي، القاهرة.
- شذرات الذهب. القاهرة.
- شرح أشعار الهذليين. السكري، القاهرة.
- شرح المشكاة. شرف الدين الفاضل الطيبي. مخطوط - رقم [٢٨٠٤] مكتبة الأوقاف العامة.
- الصلات والنشر. مجد الدين الفيروز أبادي، مخطوط.
- طبقات السبكي. السبكي، القاهرة.
- العقد الفريد. ابن عبد ربه، القاهرة.
- العمدة. ابن رشيق القيرواني، القاهرة.
- غريب القرآن. السجستاني، القاهرة.
- الفوائد المشوق. ابن قيم الجوزية.
- فهرس مكتبة ولي. استانبول.
- فهرس مكتبة الفاتح. استانبول.
- في ظلال القرآن. سيد قطب، بيروت.
- الكتاب. سيبويه، بولاق.
- الكشاف. جار الله الزمخشري، القاهرة.
- كشف الظنون. حاجي خليفة، استانبول.
- الكواكب السائرة. بدر الدين الغزي، بيروت.
- لسان العرب. ابن منظور، بولاق.
- اللغات في القرآن. أخبر به: اسماعيل بن عمرو المقري، بسند رفعه إلى ابن عباس، القاهرة، مطبعة الرسالة.
- مجاز القرآن. أبو عبيدة، القاهرة.
- المسك الأذفر. محمود شكري الألوسي، بغداد.
- المستدرك على الكشاف. عبد الله الجبوري، بغداد.
- معجم البلدان. ياقوت الحموي، القاهرة.
- معجم الأدباء. ياقوت الحموي، القاهرة.
- معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة، دمشق.
- معجم المطبوعات. سركيس، القاهرة.

ـ المعرب. الجواليقي، القاهرة.
ـ مقدمة ابن عطية. القاهرة.
ـ مقدمة ابن خلدون. القاهرة.
ـ نزهة الألباء. ابن الأنباري، بغداد.
ـ النظم الفني في القرآن. عبد المتعال الصعيدي، القاهرة.
ـ هدية العارفين. البغدادي الألباني، استانبول.
ـ وفيات الأعيان. ابن خلكان، القاهرة.

في اللغة العربية

الأَخْبار المَرْويَّة
في سَبَب وَضْع العربيَّة

— دراسة وتحقيق —

للسيوطي
جلال الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩١١ هـ

ـ ١ ـ

جلال الدين السيّوطي ظاهرةٌ ثقافية في التراث العربي، شارك في جلّ موضوعات المعرفة المعروفة في عصره.

كتب في اللغة والأدب والفقه والتفسير والتأريخ والنحو والحديث والأصول والتصوف، وغيرها من العلوم.

. ترك أكثر من سبعمائة[1] مؤلَّف، بين رسالة وجيزة، وكتاب كبير، طبع منها عدد غير قليل، وبقي الآخر مخطوطاً تعتز به خزائن الكتب العالمية، كما فُقِد قسم كبير منها، أمثال: ترجمان القرآن، وطبقات النحاة الكبرى، وغيرهما.

---

(١) أحصاها الدكتور عدنان محمد سلمان، وصنع لها فهرساً، ما زال مخطوطاً، وقفت على نسخة منه في خزانة المرحوم الأستاذ قاسم محمد الرجب (صاحب مكتبة المثنى ببغداد).

ينظر عن آثاره: السيوطي النحوي، للدكتور عدنان محمد سلمان، ص ١٤ بغداد، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

ومعجم المطبوعات (مادة السيوطي)، وفهرس مؤلفات السيوطي، مخطوط بدار الكتب المصرية (برقم ٣٢ مجاميع)، وكشف الظنون (ج ٢، ص ٦٦٥ ـ ٦٧٩ طبعة ليدن)، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (الطبعة الالمانية، ج ٢، ص ١٤٤ ـ ١٥٨، والملحق ج ٢، ص ١٧٨ ـ ١٩٨).

ومن هذه الرسائل الوجيزة، ذات الفائدة، رسالة طريفة لطيفة، دوَّن فيها أخباراً تتعلق بوضع علم، والبداية الأولى للتأليف فيه، النحو العربي، اسمها: «الأخبار المروية في سبب وضع العربيَّة».

نشرت هذه الرسالة، ضمن مجموعة: «التحفة البهيّة والطرفة الشهيَّة»، في الآستانة، بمطبعة الجوائب، ١٣٠٢ هـ ــ ١٨٨٥ م. وهي الرسالة الرابعة من مجموع رسائل المجموعة المذكورة، وتبدأ في الصحيفة ٤٩ منها.

وقد كنت عثرتُ على نسخة مخطوطة منها مصورّة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة، عن نسختها الأصلية المخطوطة والمحفوظة في «المدرسة الأحمدية في حلب». كتبت في سنة ٩٤٢ هـ، كتبها: محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي.

فصورتها ضمن المخطوطات التي صوّرتها لمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، في سنة ١٩٦٧ هـ، حينما كنت أميناً لها.

تقع الرسالة في ثلاث ورقات ونصف الورقة...

وقياسها: ١٧ سم×١٢ سم.

وخَطها جيّد، كتب بالقلم المعروف بالنسخ.

فآثرت إعادة نشرها، وذلك لندرة وجودها اليوم، حتى أن معظم الباحثين لم يقفوا عليها، مشفوعة بشيء من التعليق الذي آمل أن يكون مفيداً بين يدي تقديمها للقراء...

ـ ٢ ـ

ومادة الرسالة نقول التقطها السيوطي من جمهرة من المظان والأصول، بعضها مخطوط، وبعضها الآخر مفقود، وهي شأن أكثر آثاره،

تعتمد الجمع والتنسيق، والتعليق الوجيز. . . ومن مصادرها التي ذكرها هي:

١ ــ أمالي الأنباري محمد بن القاسم.
٢ ــ أمالي الزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق.
٣ ــ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
٤ ــ تاريخ دمشق، لابن عساكر.
٥ ــ طبقات فحول الشعراء، لابن سلّام الجمحي.
٦ ــ أخبار النحويين البصريين، للسيرافي.
٧ ــ الأشباه والنظائر، له.
٨ ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، له أيضاً.
٩ ــ شرح قواعد الإعراب، لمحيي الدين الكافيجي.

هذه هي أسماء الكتب التي صرح بالنقل عنها السيوطي، ما عدا الكتب والرسائل التي لم يذكرها. . .

ويدور موضوع الرسالة هذه في فلك تأريخ نشأة النحو.

وخلاصة ما جاءت به، أن أبا الأسود الدؤلي هو مؤسس (علم النحو) عند العرب، ومنها يعرف تأريخ ظهور اللحن في الإسلام، والذي كان باعثاً قوياً على تقصيد القواعد في أحكام الكلام العربي، خشية تسرب هذا الداء (اللحن) إلى لغة الوحي، ممثلة في القرآن الكريم. . . ثم قامت أصول، وفرعت فروعه، حتى استوى علمًا له قوانينه المعروفة. . .

يقول ابن خلدون: «وأول من كتب فيها ــ صناعة النحو ــ أبو الأسود الدؤلي، ويقال بإشارة من علي (رضي الله عنه)، لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها، ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة، ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد، وكان أحوج الناس إليها لذهاب تلك الملكة من العرب،

فهذّب الصناعة وكمل أبوابها، وأخذها عنه سيبويه، فكمل تفاريعها، واستكثر من أدلتها وشواهدها»(1).

هذا الرأي الذي أجمع عليه مؤرخو اللغة العربية... والذي يعرف بتاريخ وضع علم النحو على يد الدؤلي... إلاّ أنَّ ابن فارس يخرج على هذا المألوف، ويرى أن النحو كان معروفاً عند العرب، وجاء أبو الأسود فجدد شبابه، وأعاد إليه جدَّته، حيث يقول: «فإنْ قال قائل، فقد تواترت الروايات، بأن أبا الأسود أول من وضع العربية، وأن الخليل أول من تكلم في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول، إن هذين العِلْمين قد كانا قديماً وأتت عليهما الأيام، وقلاّ في أيدي الناس، ثم جددهما هذا الإمامان»(2).

ثم يقول(3): وقد تقدّم دليلنا في معنى الإعراب...». يريد بذلك: «... ولقد بلغنا عن أبي الأسود أن أمرأً كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود، فسأله أبو الأسود عنه، فقال: هذه لغة لم تبلُغْك، فقال له: يا ابن أخِي (انّه) لا خير لك فيما لم يبلغني، فعرّفه بلطفٍ أنّ الذي تكلم به مُخْتَلَق.

وخَلَّة أخرى أنّه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح (قد) كان قبلهم...».

والدليل الذي ساقه ابن فارس لا يقوى على ردّ أولية أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو، حيث لم يذكر اسمًا واحداً من النّحاة الذين سبقوا أبا الأسود، (في وضع النحو)، أو الخليل بن أحمد الفراهيدي في (وضع العروض أو استنباطه)... ولم يشر إلى شيء من هذا النحو القديم.(4)

---

(1) المقدمة، ص ٥٤٦ ـ ٥٤٧.
(2) الصاحبي، ص ١٣.
(3) الصاحبي، ص ١٢.
(4) الصاحبي، ص ٨.

والُحجة التي تنهض على دَحْض هذا الزَّعْم، أن الشعر العربي في جاهليتهم، وهو المرآة المجلوّة لحياة العـرب قبل الإسلام، لم يذكر النحو، ولم يعرفه شاعرٌ من شعرائهم.

فالتواتر الذي انقطع على أيدي الرُواة والمؤرخين ممن عني بتدوين تاريخ وضع النحو العربي، يقف شاهداً قوياً لا يُدافع على قدمة أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو...

وذلك «حين اضطرب كلام العرب وغلبت السليقة».[1]

تعليقة الدؤلي:

ذكر الرواة أن أبا الأسود الدؤلي، وضع تعليقة (كتاباً) في النحو.

وكانت هذه التعليقة، هي الأصل الأصيل لكل من كتب في مادتها من بعده...! حيث تعاور العلماء على إكمال ما بدأ به، وفرعـوا الفروع، وزادوا فيه ما كان مكملاً لعلمه.

ومن هؤلاء العلماء، تلاميذ أبي الأسود الذي لقنوا النحو وزادوا فيه، حيث انتقل عندهم سابقاً إلى لاحق... ومنهم: ميمون الأقرن[2]، زاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عَنْبسة الفيل المهري، ثم جاء عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي وعنه أخذ سيبويه.

وقيل إن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي: فرَّع النحو وقاسه، وجاء من بعده تلميذه، عيسى بن عمر، الذي يعزى إليه وضع كتابين في النحو.. هما «الجامع» «والكامل، أو المكمل».

---

(١) النهاية لابن الأثير ٣٩١/٢، وجاء تفسير هذا القول: «أي: اللغة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته، أي: سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن...».

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين، ١٦؛ وإنباه الرواة ٦/١.

ثم يذكر جمال الدين القفطي[١] أن نصر بن عاصم البصري أخذ عن أبي الأسود «وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء البصري، وأخذ عن أبي عمرو الخليل بن أحمد، وأخذ عن الخليل سيبويه . . .».

أمّا خبر التعليقة الدؤلية، فقد ورد ذكرها عند ابن النديم[٢]، حيث قال: كان بمدينة الحديثة رجل يقال له محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بعرة، جمّاعة للكتب له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة. . . تحتوي على قطعة من الكتب الغريبة في النحو واللغة والأدب، والكتب القديمة. . . ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصيني ترجمتها:

هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود ـ رحمة الله عليه، بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق، هذا خط علان النحوي . . .

وقد ورد ذكر هذه الأوراق عند علماء العربية، باسم: «المختصر» و «الكتاب» و «التعليقة».

وهي التي وقف عليها الوزير جمال الدين القفطي[٣] أيام الطَّلَب، وقد وصفها بقوله: «ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي» . . .

ويذكر السيوطي[٤] نقلاً عن ابن عساكر، أن هذه (التعليقة) كانت عند ابن الكبري النحوي . . . وكان كثيراً ما يعد بها أصحاب الحديث إلى

---

(١) إنباه الرواة ١/٦.

(٢) الفهرست، ص ٤٦.

(٣) ينظر: تهذيب ابن عساكر ٧/١١٠ ـ ١١١؛ والمحكم، ص ٤؛ والإيضاح في الوقف والابتداء ١/٣٩.

(٤) الأشباه والنظائر ١/٧ ـ ٨.

أن دفعها إلى الفقيه أحمد بن منصور المالكي وكتبها عنه وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمائة.

ثم قال: «وهذه التي أسماها (التعليقة) هي في أول أمالي[1] الزجاجي نحو من عشرة أسطر». اهـ.

ـ ٣ ـ

وواضح من كثرة الروايات والأخبار المروية عن بداية اشتغال العرب بالنحو، أنَّ الحافز عليه كان دينياً وقومياً[2] . . .

كان دينياً، عملاً بالأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الحث على تعلّم العربية وضبط النص القرآني، ولعل رواية هذا الحديث الذي رواه السيوطي في «المزهر»[3] ينبىء عن قدم اللحن في العربية.

قال السيوطي، ان رجلاً لحن عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل». . .

كما تؤكد الأخبار المأثورة عن الصحابة والتابعين والتي تصرح كلُّها بذم اللحن، وتحث على تعلّم العربية، خشية الخطأ في تلاوة القرآن الكريم[4] . . .

ومن هنا جاءت كلمة الثعالبي[5] (ت ـ ٤٢٩ هـ): «من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم)، ومن أحب الرسول العربي

---

(١) خلت منها نسخة الأصل من مخطوطة الأمالي، وألحقها الأستاذ عبد السلام محمد هارون في آخر طبعته منها، ص ٢٣٩.

(٢) ينظر: علي النجدي ناصف، سيبويه امام النحاة، ص ١٣٢؛ وشوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٢.

(٣) المزهر ٢/٢٤٦؛ والخصائص ١/٤٠٨؛ ومعجم الأدباء ١/٨٢.

(٤) ينظر: عيون الأخبار ٢/٥٤ ـ ٦٥.

(٥) فقه اللغة، ص ١، المقدمة.

العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وأتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المحاشر والمعاد».

هكذا نرى الاشتغال باللغة العربية وصرف الهمة إليها كان باباً من أبواب العبادة.

فالتأريخ العربي، يحدّثنا عن جمع من أهل العربية، كانوا يتعبدون بالاشتغال بالعربية، وعدّه بعضهم فرض كفاية...

قال الكافيجي [1] : «وأن العلماء اتفقوا على أن تعلم النحو فرض من فروض الكفاية».

وقومياً:

إن الغُيرُ من علماء الأمة، حينما رأوا دخول الأعاجم في الدين الجديد (الإسلام)، وخالطوا العرب، ونجم اللحن الفاحش في أساليبهم، وخشوا على فشوّ اللحن في أبناء العرب، فزعوا إلى العناية بالعربية، استقراءً وبحثاً، وجمعاً وتقعيداً، لبناء أحكام تضبط أساليب الكلام، فنهدوا إلى وضع النحو... وأنهم بكّروا في فهم حقيقة اللغة، وعرفوا خطرها في قيام الوجود القومي، إذ أن اللغة هي الوجود الحقيقي للأمة، وأنها تأريخ حضارتها ووعاء معارفها...

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة، تؤكد على عمق جذور اللغة في حياة العرب، منها هذا الحديث...

---

(١) شرح قواعد الإعراب، لمحيي الدين الكافيجي، (مخطوطة/ الورقة ١٦).

روى ابن عساكر، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: «أما هذا الحي من قريش فانه لا يستغرب أن يناصروا هذا الرجل «يعني النبي محمداً صلى الله عليه وسلم»، وأما هؤلاء فماذا يفعلون؟ وما شأنهم به؟»[1] يعني الأعاجم... فسمع ذلك معاذ بن جبل، فأخذ بتلابيب قيس بن مطاطية، ثم جاء يخبر رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. بأن ينادي للصلاة جامعة، ولما اجتمع الناس وقف خطيباً فقال: «أيها الناس إنَّ أباكم واحد، وان ربكم واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، إنّما هي من اللسان». وفي رواية: «وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

من هذه الروايات المتراكمة، نخلص إلى أن (النحو) علم عربي، نبت عند العرب، كما تنبت الشجرة في أرضها[2] ...

نشأ استجابة لمطلب الحياة الجديدة التي دخل فيها العرب، «لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد من الكلام لداعي انتشار اللحن... لذا قيل: إن الموضوع أولا الفاعل ثم رِدْفُه المفعول، ثم المبتدأ والخبر، وهكذا»[3] .

أما الروايات التي لقنها المتخرصون عن «لسان العرب» فهي ــ على وهنها ــ ضرب من ضروب تنقص الحقد الشعوبي الذي يريد دفع كل مكرمة عن العرب...!

---

(١) ينظر: د. صبحي الصالح، مجلة (المستقبل العربي)، س٢، ع/١٠، تشرين الثاني ١٩٧٩ م، ص١٥٣.

(٢) ليتمان، قبس من محاضراته في: نشأة النحو، للمرحوم محمد الطنطاوي ص١٥ وينظر: ضحى الإسلام ٢/٢٩٢؛ وبروكلمان ٢/١٢٣.

(٣) نشأة النحو، ص١٤.

قال ابن منظور: «ثبت عن أهل يونان، فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم، أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه نحواً، ويقولون: كان فلان من النحويين»، ثم يأخذ بتفسير لفظ (النحو) فيقول: «والنحو: إعراب الكلام العربي والنحو: القصد والطريق... نحاه ينحوه وينحاه نحواً وانتحاء، ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره» [1] ...

وقال نقلاً عن الأزهري [2]: «وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية، وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحواً».

وقال الكافيجي [3] محيي الدين: «النحو في اللغة يجيىء لمعان، بمعنى القصد، وبمعنى الجانب، وبمعنى النوع، وبمعنى المقدار، وبمعنى المثل...».

وقال: «فالظاهر أنه منقول من النحو بمعنى القصد». ثم يذكر سبب وضعه، وخبر أبي الأسود مع الإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)، فيقول: «فقال له: انحُ إلى هذا. فلأجل هذا سمي هذا العلم نحواً وتيمناً بلفظه».

وهذه رواية العلماء العرب في أصل (النحو)... تتفق على عروبته، ولا يمكن أن يقدح في رواية أحدهم...

١ ـ قال محمد بن سلام الجمحي (ت ـ ٢٣٢ هـ): «أول من أسس العربية، وفتح بابها وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي».

---

(١) ينظر: لسان العرب ٢٠٩/١٥ (مادة ن، ح، ا).

(٢) لسان العرب، وينظر: تهذيب اللغة ٢٥٢/٥.

(٣) الكافيجي، شرح قواعد الاعراب (مخطوط، الورقة ٢/١٦).

ومثله قول أبي الطيب اللغوي (ت ـ ٣٥١ هـ). والزبيدي (ت ـ ٣٧٩ هـ) الذي يقول: «ان أبا الأسود هو أول من أسس العربية» وابن النديم (ت ـ بعد سنة ٤٠٠ هـ) والأنباري (ت ـ ٣٢٨ هـ) والقفطي جمال الدين (ت ـ ٦٤٩ هـ) الذي يصرح: «ان أبا الأسود هو أول من استنبط النحو وأخرجه من العدم إلى الوجود». وابن خلكان (ت ـ ٦٨١ هـ) وياقوت الحموي (ت ـ ٦٢٦ هـ) وغيرهم جمع من المفسرين، والمؤرخين... والأدباء، واللغويين... أما رأي بعض[١] الباحثين من عرب وغيرهم، ان (النحو) أخذ من اللغة اليونانية، أو من السريانية أو هو متأثر بهما، أو بالمنطق اليوناني،... فلا تنهض له حجة في النقد العلمي، ولا ضير في أخذ لغة من أخرى، واللغات تكاد تكون متشابهة في بعض الوجوه... لأنها ظاهرة اجتماعية، ولا يبعد أن تكون (العربية) قد تأثرت باللغتين السريانية أو باليونانية، بعد أن قوي ساعد النقل و(الترجمة) منهما إليها في العصر العباسي الأول.

إلا أنَّ (النحو) في بدايته نشأ عربياً، بدافع عربي، وذلك لأنهم[٢] «لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح وسكنوا بلادهم وعايشوهم، وتنبه أولو البصر إلى أن الأمر آيل إلى إفساد اللغة، وإلى التفريط في صيانة الدين».

وهذا ما يؤيده (Joseph Blane)[٣] بقوله: «...وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا

---

(١) ينظر عنهم وعن الردود عليهم:
في اللغة والأدب، د. إبراهيم مدكور ص ٤٥ ـ ٥٣، ونشأة النحو، للمرحوم الشيخ محمد الطنطاوي ١٢ ـ ١٤، ومن تاريخ النحو، وأصول النحو، للأستاذ سعيد الأفغاني، (ص ٥ ـ ١١، و٧ ـ ١١) ود. مازن المبارك في كتابه: «العلة النحوية»، ود. علي أبو المكارم، في كتابه: «تقويم الفكر النحوي» ص ٦ ـ ١٣.

(٢) من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني ص ١٨ ـ ١٩.

(٣) ضحى الإسلام ٢/٢٩٣، وأبو الأسود الدؤلي ص ٧٠.

ما اخترعه هو والذين تقدموه، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية في بلاد العراق تعلموا أيضاً شيئاً من النحو، وهو النحو الذي كتبه أرسطاليس الفيلسوف، وبرهان هذا: أن تقسيم الكلمة مختلف. قال سيبويه [1]: «فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس بالاسم ولا فعل».

وهذا تقسيم أصلي... أما الفلسفة، فيقسم فيها الكلام إلى اسم وكلمة ورباط، والكلمة هي الفعل».

أما القول بيونانية (النحو)... فأمر لا يؤيده البحث العلمي الرصين، والشواهد على ما نذهب إليه كثيرة لا حصر لها... والبحث الجاد يقود إلى أن اللغة اليونانية أخذت (أبجديتها) من العرب كما أثبته الأستاذ عباس محمود العقاد، في كتابه: «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٢٩ ـ ٣٤».

ثم ان العرب لم يتصلوا بالثقافة اليونانية مباشرة، إنما تعرفوا إليها من خلال (الفكر السرياني)... والذي لا يوجد في (نحوه) هذا التقسيم (الكلم: اسم وفعل وحرف). وإن الذي ترجم عن اللغه اليونانية إلى العربية، كان من كتب الفلسفة والمنطق، ولم يعرف شيء ترجم إليها في (النحو) [2].

---

(١) ينظر: الكتاب ص ٢، المقدمة. (هذا باب علم ما الكلم من العربية).

(٢) ينظر: تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم ص ٦٩. تاريخ اللغات السامية، لفنستون ص ١٤٥. وضحى الإسلام ٢٩٣/٢، وأبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ص ٧٦ ـ ٧٧، ومجلة كلية الأداب (جامعة القاهرة ج ١٣، ص ١٣٥، ١٩٥١م مقال للأستاذ عبد الوهاب حمودة (حول بحث أول من وضع النحو)... وفيه رد على الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي يرى أن الدؤلي أخذ النحو عن اليونان!

وبعد:

فالنحو، عربي النشأة والسمات، وان التخرص الحاقد الذي أعياه البرهان وهو يريد رده إلى: اليونان، أو الهنود، أو السريان، لهو باطل محض...

وإن تعجب فعجب عاجب، أمر هؤلاء الشعوبيين، الذين ينكرون على الأمة العربية عبقريتها... ويستكثرون عليها استنباط جملة من المعارف والعلوم... ومنها (النحو)... حتى دفعهم هواهم، إلى القول بتأثر الفقه الإسلامي ـ وهو شريعة إسلامية ـ بالفقه الروماني [1] !!...

وأخيراً... لعل في إعادة نشر رسالة السيوطي «الأخبار المروية في سبب وضع العربية» ما يجدد الحوار حول (النحو)، وبه يتضح الحق، ويعود على الأمة ولغتها بالنفع.

والله من وراء القصد...

(١) ينظر: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي، (لمجموعة باحثين). دار البحوث العلمية، بيروت، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٦٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العَلّامة الحافظ الحجّة مفتي المسلمين، خاتمة الحُفّاظ المجتهدين، أبو الفَضْل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ العلامة الحجّة قاضي المسلمين كمال الدين (أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي ثم القاهري الشافعي رحمة الله عليه آمين: الحمدُ لله وسلام على عباده الذين اصْطَفى.

هذا حزء جَمَعْتُ فيه الأخبار المرويَّة في سبب وضع العربية، وبالله التوفيق.

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري[1] في: «أماليه»[2] حدَّثني بعض أصحابنا، قال، قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي: حدَّثني محمد بن عيسى عن ابن يزيد[3]، حدَّثني أبو توبْة الربيع بن نافع الحلبي، حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: قَدِمَ أعرابي

---

(١) أبو بكر الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ. واشهر آثاره: الأضداد، وشرح المفضليات، والإيضاح في الوقت والابتداء، والمذكر والمؤنث. ينظر: تاريخ بغداد ١٨١/٣؛ معجم الأدباء ٧٣/٧؛ تذكرة الحفاظ ٦٠/٣؛ وتاريخ الأدب العربي؛ لكارل بروكلمان ٢١٥/٢.

(٢) أمالي الأنباري، ذكره ياقوت في معجمه، ولا يعرف عنه شيء الآن. والخبر في: إيضاح الوقف والابتداء ج ١، ٣٧ ـ ٣٩.

(٣) في الأصل: محمد بن عيسى بن يزيد، وهو تحريف.

في زمان عمر[١] فقال: «من يقرئني مما أنزل الله على محمَّد»، فأقرأه رجل (براءة)، فقال: «أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله»[٢] بالجرّ، فقال الأعرابي: أوَ قد بريء الله من رسوله، ان يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ عمر[٣] مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ؟ قال: يا أمير المؤمنين، اني قَدِمتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة (براءة)، فقال: «أن الله بريء من المشركين ورسوله»، فقلت أو قد بَرِىء الله من رسوله، ان يكن الله برىء من رسوله، فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين، فقال: «أن الله بريءُ من المشركين ورسولُه». فقال [١ ـ ٢] الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرىء القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو، أخرجه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في: «تاريخ دمشق»[٤].

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي في «أماليه»[٥]: حدّثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثني يعقوب بن اسحق الحضرمي حدثنا سعيد بن سالم

---

(١) ينظر: نزهة الألباء ص ٢١ ـ ٢٣ والخصائص ٢/٨، وتهذيب ابن عساكر ٧/١١٠، ونور القبس ص ٤ ـ ٩، ومراتب النحويين ص ٦ ـ ١٢، والفهرست ٤٥، وتفسير البحر المحيط ج ٥/٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣.

(٣) في: شرح قواعد الإعراب، للكافيجي (ق ١٥ مخطوط) (جاء إلى علي رضي الله عنه). وينظر: غاية النهاية ١/٣٤٧.

(٤) ينظر: تاريخ ابن عساكر ج٨، الورقة ٣٠٨؛ والأغاني ١١/١٠١؛ وتهذيب ابن عساكر ٧/١١٠؛ وإيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩؛ وتفسير القرطبي ١/٢٤.

(٥) هذا منقول من الأشباه والنظائر وغير موجود في الأصل الذي حقق عنه كتاب الأمالي والخبر في: الأشباه والنظائر ١/٧؛ والإنباه ١/٤ ـ ٧؛ وغاية النهاية ١/٣٤٧؛ والفهرست ٤٥، وأمالي الزجاجي (الملحق) ص ٢٣٩.

الباهلي، حدثنا أبي عن جَدّي عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فرأيته مُطْرقاً مفكراً[1]، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟. قال[2]: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية فقال[3]: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليَّ صحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف[4].

فالاسم: ما أنبأ عن [المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل]. ثم قال لي: تتَبعه وزِدْ فيه ما وقَع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمَر، وشيء ليس بظاهر ولا مُضمر.

قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، [فذكرت] منها: إنَّ، وأنَّ، وليتَ، ولعلَّ، وكأنَّ، ولم أذكر (لكنَّ)، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال[6]: [بل] هي منها فزدها فيها. [١ ــ ب]، وقال ابن الأنباري[7]: حدثّنا يموت،[8] حدثنا السجستاني أبو حاتم، سمعت محمد بن عباد المهلبيّ عن

---

(١) في: الأشباه والنظائر، متفكراً، وفي الأصول الأخرى: فقال.
(٢) في الأصول الأخرى: فقلت له.
(٣) في الأصل: فقلت.
(٤) وهذا ما بدأ به سيبويه (كتابه)، ينظر: الكتاب ١/٣٠٢.
(٥) بين وقع في هذا النص سقط واضطراب، والتصويب من: الأشباه والنظائر.
(٦) في الأصل: بلى.
(٧) الخبر في: إيضاح الوقف والابتداء ١/٤١.
(٨) يموت: هو يموت بن المزرع، من العلماء، الشعراء، والأدباء، وهو ابن أخت الجاحظ، توفي سنة ٣٠٤ هـ.
ينظر: طبقات الزبيدي ص ٢٣٥؛ تاريخ بغداد ١٤/٣٥٨؛ معجم الأدباء ٧/٣٠٥؛ النجوم الزاهرة ٣/١٩١.

أبيه، محمد بن عباد المهلبي عن أبيه قال: سمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقرأ: «أنَّ الله بريء من المشركين ورسولِهِ» [١]، بالجر [٢]، فقال: لا أظنني يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به لحن هذا، أو كلاماً هذا معناه. وقال ابن الأنباري [٣]: حدّثني أبو عكرمة، قال: قال العتبي [٤]: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قَدِم عليه كلمه فوجده يلحن، فردَّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثْلُ عبيد الله يُضَيَّع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود، إنَّ هذه الحُمر [٥] قد كثُرَتْ وأفسَدَتْ من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويُعرِبون به كتاب الله، فأبى ذلك أبو الأسود فوجَّه زياد رجلاً وقال له: أُقعد على طريق أبي الأسود فإذا مرَّ بك، فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: «أَنَّ الله بريء من المشركين ورسولِهِ» [٦]، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزَّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث اليَّ ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد [٧]، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣.

(٢) في الأصول الأخرى: بالكسر.

(٣) في إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩. والخبر في: المحكم في نقط المصاحف ٣.

(٤) العتبي، محمد بن عبيد الله، الأموي، من الأدباء، الرواة، غلبت عليه الرواية، توفي سنة ٢٢٨ هـ، وقال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية.

ينظر: المعارف /٢٣٤، تاريخ بغداد ٢/٣٢٤؛ ابن خلكان ج ٤/٣٩٨؛ شذرات الذهب ٢/٦٥.

(٥) الحمر: الأعاجم. والخبر في: نزهة الألباء؛ وفي المحكم ٣؛ والإيضاح، وفيها: الحمراء.

(٦) سورة التوبة: الآية ٣.

(٧) ينظر: الأنباه ١/٢٠؛ وطبقات النحزيين ص ١٤؛ والبلوي في ١/٤٦، ونور القبس /٤ (وفيها الرواية مختلفة). والإيضاح في الوقف والابتداء، ١/٤٠ والفهرست ٤٥ ــ ٤٧، والمحكم ص ٣.

لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس [1]، فقال: خُذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا [٢/٢] كسرتها فاجعل النقطة من أسفل [2] الحرف، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع «المختصر» المنسوب إليه بعد ذلك.

وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني» [3]: أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي عن أبي عثمان المازني عن عمر الجرمي عن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي أسحق الحضرمي عن عَنْبسةَ الفيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أنَّ أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له [4]: «يا أبتِ ما أشدُ الحرّ»، رفَعت أشد، فظنها تسأله وتستفهم منه أي أزمان الحر أشد، فقال [5] لها: «شَهْرا

---

(١) في: نور القبس، «فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتي بآخر من ثقيف». فرضي به أبو الأسود. . .

ورواية الأنباري في «نزهة الألباء ص ٢٠» تتفق مع رواية السيوطي والإنباه ١/٥.

(٢) في المحكم: في أسفله.

(٣) الأغاني ١٢/٣٠١؛ والخبر في: الإيضاح في علل النحو ص ٨٩. والإصابة ٥/٢٦٢.

(٤) ينظر: الأضداد، للأنباري ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (وفيه الخبر مختصر). وطبقات النحويين /١٤؛ والأغاني ١٢/٣٠٢ في مراتب النحويين لأبي حامد: «أول من تكلف من أهل البصرة تصحيح الكلام وإعرابه على ما جاء عن العرب، أبو الأسود الدؤلي، . . . وذلك أنه قال يوماً، وقد اشتد الحر: ما أشد الحر؟

فقالت ابنته: طلوع الجوزاء، فانتبه الشيخ وعلم أنه هفا وأخطأ ولحن، وانما أراد الشيخ أن يقول: ما أشد الحر، على التعجب فأخطأ. فأجابته ابنته على ما سمعت منه، فحمله ذلك على تأليف النحو وحمل العوام على صحيح كلام العرب» اهـ.

(مجلة المورد ص ١٣٩ م ٣ ج ٢، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م).

(٥) في: طبقات النحويين: فقال: القيظ.

ناجر»(١) فقالت: يا أبتِ إنما أخبرتك ولم أسألك، فأتى علي بن أبي طالب، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطَت العجم، وأوشك إنْ تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: وما ذلك، فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه: الكلامُ كلُّه لا يخرج عن: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون فَفرَّعُوها.

قال أبو الفرج الأصفهاني(٢): هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السّن فكتبته من حفظي. واللفظ يزيد وينقص، وهذا معناه. وقال أبو الفرج: أخبرني عيسى بن الحسين، حدثنا حماد بن أسحق عن أبيه عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط [٢/ب] المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي [فلحبه](٣)، ونجم علي بن حمزة الكسائي فَرَسَم(٤) للكوفيين رسوماً هم الآن يعملون عليها.

وقال أبو الفرج(٥): أخبرني علي بن سليمان الأخفش، حدثنا محمد بن يزيد النحوي(٦)، حدثنا التوزي المهري، حدثنا كيسان ابن المعرّف [الهجيمي] أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء، عن جعفر بن

---

(١) في الأغاني: شهر ناجر، يريد شهر صفر.
وشهر ناجر: هو كل شهر في صميم الحر، لأن الإبل تنجر فيه، أي: تعطش، ينظر: الصحاح (ن / ج / ر).

(٢) الأغاني ١٢/٣٠٢.

(٣) في الأغاني: «ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي، وكان صليبة فلحب الطريق، ...». ولعله هو الصواب، وفي الأصل (فلحنة).

(٤) في الأصل: ترسم الكوفيين.

(٥) في الأغاني ١٢/٣٠٢.

(٦) محمد بن يزيد النحوي، هو المعروف بالمبرد.

أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي[1] عن أبيه، قال: قيل لأبي الأسود، من أين لك هذا العلم؟ يعنون[2][به النحو]. قال: أخذتُ حدوده من علي بن أبي طالب[3]، وقال أبو الفرج[4] أخبرني أحمد بن العباس العسكري، حدثني عبد الله بن محمد عن أحمد بن عبد الله بن شاكر العنبري عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي[5]، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع عِلمًا يقيمون به كلامهم. قال لا، ثم جاء زياداً رجل فقال: «مات أبانا وخلف بنون»، فقال زياد: «مات أبانا وخلف بنون»، ردّوا إلي أبا الأسود، فردّ إليه فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه، فوضع لهم النحو. أخرجه ابن عساكر[6].

قال أبو الفرج[7]: وقد روَى هذا الحديث عن أبي بكر [٣/٢] بن عياش، يزيد بن مهران، فذكر أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد. قلت: أخرجه من هذه الطّريق السيرافي في: «طبقات النحاة»[8]. وقال أبو الفرج[9]: أخبرني أحمد بن العباس، حدثنا العنبري عن أبي عثمان المازني عن الأخفش عن الخليل بن أحمد عن

---

(١) أبو حرب بن أبي الأسود، كان شاعراً، حكيمًا، ولاه الحجاج جوخاً. ينظر: المعارف ص ٤٣٥.
(٢) في الأصل: يعنون هذا العلم النحو، وبين معقوفين، عن: الأغاني، وهو الصواب.
(٣) ينظر: النزهةوالإنباه، والإيضاح للزجاجي / ٨٩، والفهرست.
(٤) الأغاني ١٢ / ٣٠٣.
(٥) طبقات النحويين / ١٤، ونزهة الألباء ص / ٢١، والإصابة ٥ / ٢٦٢.
(٦) تاريخ دمشق: (ج٨ الورقة / ٣٠٤)، وأخبار النحويين ص / ١٢، والفهرست والأغاني ١٢ / ٣٣٠.
(٧) أبو الفرج الأصفهاني، في «الأغاني ١٢ / ٣٠٤».
(٨) أخبار النحويين البصريين ص١٣.
(٩) الأغاني ١٢ / ٣٠٤.

عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحق عن أبي حرب بن أبي الأسود. قول: أول باب وضعه أبي من النحو التعجب.

قال ابن عساكر في «تاريخه»:[1] ويقال ان ابنته قالت له يوماً: «يا أبتِ ما أحسنُ السماء»، فقال: أيْ بُنيّة، نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها. قال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماء. فحينئذ وضع كتاباً [2] .

قال السيرافي [3] : ويقال: انَّ السبب في ذلك أنه مرَّ بأبي الأسود سعد الفارسي، وهو يقود فرسه، فقال له: مالكَ يا سعد لا تركب؟ فقال «إن فرسي ضالعاً» [4] ، فضحك به بعض من حضره. فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رَغَبوا في الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علّمناهم الكلام. فوضع (باب الفاعل، والمفعول به)، لم يزد عليه، وقال أيضاً: يقال: إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد في ذلك (الكتاب رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فاقتصر عنه [5] . وقال: ولعلّ هذا الرجل، يحيى بن يَعْمر[6] . قال: وروى محبوب البصري [7] عن خالد الحذاء قال: أول

(١) تاريخ دمشق (ج ٨ الورقة ٣٠٤ ــ ٣٠٥).

(٢) نزهة الألباء / ٢١.

(٣) في: أخبار النحويين ص / ١٤، وطبقات النحويين / ١٥، وإنباه الرواة ١ / ٦.

(٤) في: الإنباه: «ان فرسي ظالعاً». وينظر طبقات النحويين ١٥، وأخبار النحويين / ١٤، وفي الأصل: أو فرسي ضالع.

(٥) يحيى بن يعمر: كان من العلماء، الفقهاء أول من نقط المصاحف، تابعي جليل، من تلاميذ أبي الأسود، توفي سنة ١٢٩هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ١١ / ٣٠٥؛ الزبيدي ص / ٢٢؛ السيرافي ص / ١٧؛ معجم الأدباء ٧ /٢٩٦؛ مرآة الجنان ١ / ٢٧١؛ والمعارف / ٤٣٥.

(٦) الخبر في: طبقات النحويين / ٢١؛ وأخبار النحويين ص / ١٥.

(٧) ومحبوب البصري: هو محمد بن الحسن بن هلال، البكري، البصري، القرشي مولاهم، ولقبه (محبوب). من الرواة المحدثين، توفي سنة (٢٢٢هـ). ينظر: تهذيب التهذيب ٩ / ١١٩ ــ ١٢٠.

من وضع العربية، نصر بن عاصم [1] . وروى [٣/ب] ابن لهيعة [2] ، عن أبي النَّضْر، قال: كان عبد الرحمن بن هرمز[3] أول من وضع العربية. انتهى ما أورده السيرافي[4] .

وقال أبو عبيد معمر بن المثنى: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي [5] ، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحق [6] .

وقال محمد بن سلام الجمحي [7] : أول من أسس العربية وفتح بابها وانتهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود. وإنما فعل ذلك[8] ، حين اضطرب كلام العرب.

---

(١) نصر بن عاصم الليثي، من فقهاء التابعين، نحوي، ينسب إليه وضع النحو، مات بالبصرة في سنة ٨٩هـ. ينظر: طبقات الزبيدي ص٢ ؛ ٢١، وأخبار النحويين ص١٥ ــ ١٦؛ معجم الأدباء ٧ / ٢١٠.

(٢) ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة المصري، من الرواة العلماء توفي سنة ١٧٣هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٥ / ٣٧٣.

(٣) عبد الرحمن بن هرمز: ويلقب بالأعرج، الهاشمي ولاء، من القراء، الحفاظ، تابعي، كان خبيراً بالأنساب، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: أخبار النحويين/ ١٦، تذكرة الحفاظ ١ / ٩١؛ غاية النهاية ١ / ٣٥٠، اللباب ١ / ٦٠.

(٤) وينظر: المعارف ص / ٤٣٥.

(٥) أخبار النحويين ص / ١٦؛ وطبقات النحويين ص / ٢٠؛ والمحكم ص / ٦.

(٦) أخبار النحويين ص / ١٩؛ وطبقات النحويين / ٢٠.

(٧) في: طبقات فحول الشعراء ١ / ١٢؛ وأخبار النحويين ص / ١٩ ــ ٢٠؛ والشعر والشعراء ص / ٦١٥.

(٨) في: الطبقات: «وإنما قال ذلك حين. . .».

فصل

وأما التصريف، فذكر شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي [(١)] ، في أول كتابه [(٢)] : «شرح القواعد»: إن أول من وضعه [(٣)] ، معاذ بن جبل [(٤)] ، ولم تطمئن النفس إلى ذلك. وسألته عنه لّما قرأته عليه، وما مستنده في ذلك. فلم يجبني بشيء. ولم أقف على مؤيد لشيخنا في ذلك [(٥)] .

---

(١) الكافيجي: محيي الدين، محمد بن سليمان، المتوفى سنة / ٨٧٩هـ، كان من النحاة، والأصوليين، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بكتاب «الكافية لابن الحاجب». ينظر: الضوء اللامع ٧ / ٢٥٩؛ بغية الوعاة ١ / ١١٧؛ حسن المحاضرة ١ / ٣١٧؛ الفوائد البهية / ١٦٩؛ شذرات الذهب ٧ / ٣٢٦؛ وينظر عن آثاره: الكشف ١ / ٩٦؛ وفهرس التيمورية ٣ / ٢٥٤؛ وفهرس دار الكتب المصرية، (قسم اللغة العربية)، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد ٣ / ٣٠٣.

(٢) هو: شرح لكتاب: قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري، ومنه نسختان مخطوطتان في (مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١٢٦٨ ؛ ٥٢٣٨).

(٣) ينظر: شرح القواعد: الورقة / ١٥، وفيه: «كما اتفقوا على أن (معاذاًرضي الله عنه) أول من وضع التصريف».

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو، الخزرجي، الأنصاري، صحابي جليل، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان عمر بن الخطاب يقول: «لولا معاذ لهلك عمر».. ينظر: الإصابة (رقم ٨٠٣٩)؛ وأسد الغابة ٤ / ٣٧٦؛ ابن سعد ٣ / ١٢٠؛ حلية الأولياء ١ / ٢٢٨؛ غاية النهاية ٢ / ٣٠١؛ ونور القبس ص ١٨٢؛ ٢٤٥.

(٥) ينظر: بغية الوعاة ٢ / ٢٩١.

ثم رأيت في ترجمة معاذ الهراء [(١)] ، أن أبا مسلم [(٢)] ، مؤدب ولد[(٣)] عبد الملك بن مروان، كان نظر في النحو، ثم لّما أحدث [الناس] [(٤)] ، التصريف جلس إلى معاذ الهراء فسمعه يقول[(٥)] ، لرجل كيف تبني من: «تؤزّهم أزّاً»، مثل: يا فاعل افعل [(٦)] ، فأنكره أبو مسلم وقال [(٧)] :

قد كان أخْذُهمُ في النحو يُعْجِبني حتى تعاطَوْا كلام الزّنْج والرومِ

في أبيات أخر، وأجابه معاذ الهراء بأبيات أوردتها في: «طبقات النحاة»[(٨)] . فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء[(٩)] . وأنه

---

(١) معاذ بن مسلم الهراء: أديب، من المعمرين، من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي، وله شعر، وكنيته أبو مسلم. توفي سنة ١٨٧هـ. والهراء: نسبة إلى بيعة الثياب الهروية (نسبة إلى هراة). . ينظر: أنباة الرواة ٣ / ٢٨٨ ـ ٢٩٥؛ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٠ ؛ وطبقات الزبيدي ص / ٨٧؛ ونزهة الألباء ص / ٥٠؛ وشذرات الذهب ٢ / ٣١٦؛ ونور القبس ص / ٢٧٦.

(٢) في طبقات الزبيدي ص / ١٣٦؛ مؤدب عبد الملك بن مروان.

(٣) الخبر في: إنباه الرواة ٣ / ٢٩٣ وفيه: «مؤدب عبد الملك بن مروان». وطبقات الزبيدي ص / ١٣٥ ـ ١٣٧؛ وبغية الوعاة٢ / ٢٩٠.

(٤) بين معقوفين ساقط في الأصل، وهو من: الإنباه والزبيدي والبغية.

(٥) في الإنباه: وسمع معاذاً يناظر رجلاً في النحو.

(٦) في الأنباه والزبيدي: «وصلها بيا فاعل افعل من إذا الموؤودة سئلت». .

(٧) أي: قال أبياته المذكورة في: الزبيدي والإنباه ٣ / ٢٩٣؛ في هجاء النحاة. أقول: ولتمام الفائدة أنقل جوابها: قال الزبيدي / ١٣٥ ـ ١٣٧؛ «وجواب المسألة: يا آز أز، (بفتح الزاي الثانية)، وإن شئت إزِ (بالكسر) وإن شئت: ازُ (بالضم)، وإن شئت أوزز، فالفتح لأنه أخف الحركات، والكسر لأنه أحق بالتقاء الساكنين، والضم للاتباع، وكذلك: يا وائد اد. .».

(٨) أي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢ / ٢٩١؛ ومطلع أبيات معاذ:

عالجتها أمردَ حتى إذا شِبْتَ ولم تحسن أبا جادها

(٩) في مراتب النحويين لأبي حامد: «ثم جاء الخليل بن أحمد فاستخرج العروض والتصريف، وجاء بهذه الأشياء اللطيفة الغامضة التي لم يسبق إليها». ص/ ١٤٠ مجلة المورد م / ٣ / ٢ / ٤٣؛ ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م). وعلى هذا: فالخليل يكون أول من استنبط التصريف. .

تحرّف على شيخنا بمعاذ بن جبل. وكانت وفاة معاذ هذا، سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد.

آخر الجزء، ولله الحمد، وصلىّ الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

جريدة المصادر

(١) أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، الكويت ١٩٧٤م.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو. جلال الدين السيوطي، (١ ـ ٤)، حيدر آباد، ١٣٥٩هـ.

(٣) الإصابة، (١ ـ ١٣) ابن حجر العسقلاني. تحقيق د. طه الزيني، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

(٤) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، بيروت، دار الثقافة.

(٥) أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

(٦) إنباه الرواة على أنباء النحاة. (١ ـ ٤). جمال الدين القفطي، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٧) الإيضاح في الوقف والابتداء (١ ـ ٢)، [الأنباري محمد بن القاسم. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

(٨) أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تحقيق خفاجي، وطه الزيني.

(٩) الأضداد، الأنباري محمد بن القاسم. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.

(١٠) الأعلام (١ ـ ١٠) خير الدين الزركلي، القاهرة، ١٩٥٩.

(١١) الإيضاح في علل النحو. أبو القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

(١٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ ـ ٢)، جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٨٤هـ. تحقيق أبو الفضل إبراهيم.

(١٣) تهذيب ابن عساكر (١ ـ ٧)، عبد القادر بن بدران، دمشق، ١٣٥١هـ.

(١٤) تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط)، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

(١٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). القاهرة، ١٩٦٧م.

(١٦) تاريخ اللغات السامية، لفنسون، القاهرة.

(١٧) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (العربية ـ ٦، والألمانية ١ ـ والملحق ١ ـ) القاهرة، ليدن.

(١٨) تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم. بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٥م.

(١٩) تهذيب اللغة (١ ـ ١٤) الأزهري، القاهرة، (عدة محققين).

(٢٠) تاريخ بغداد (١ ـ ١٤)، الخطيب البغدادي، القاهرة.

(٢١) الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، عباس محمود العقاد. القاهرة. (المكتبة الثقافية/١).
(٢٢) حسن المحاضرة (١ ــ ٢). جلال الدين السيوطي، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٢٣) الخصائص (١ ــ ٣)، ابن جني. القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار، ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦.
(٢٤) سيبويه إمام النحاة. علي النجدي ناصف، القاهرة، ١٩٥٣م.
(٢٥) السيوطي النحوي. د. عدنان محمد سلمان، بغداد، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م.
(٢٦) شذرات الذهب، (١ ــ ٨) ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
(٢٧) الشعر والشعراء. ابن قتيبة. دار الثقافة بيروت، ١٩٦٥م.
(٢٨) الصاحبي في فقه اللغة وكلامها. ابن فارس، القاهرة. تحقيق: السيد أحمد صقر.
(٢٩) ضحى الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، مطبعة النهضة.
(٣٠) طبقات فحول الشعراء (١ ــ ٢) ابن سلام. تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، (الطبعة الثانية).
(٣١) طبقات القراء (غاية النهاية ١ ــ ٢) ابن الجزري ١٩٣٢م. تحقيق: برجستراسر، القاهرة.
(٣٢) طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، القاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٥٤م.
(٣٣) عيون الأخبار (١ ــ ٤) ابن قتيبة، القاهرة. ١٩٦٧م. (الطبعة الثانية).
(٣٤) فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي. القاهرة، تحقيق: مصطفى السقا.
(٣٥) الفهرست، ابن النديم، إيران، طهران، تحقيق: رضا تجدد، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م.
(٣٦) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١ ــ ٤)، عبد الله الجبوري، بغداد ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤م.
(٣٧) الكتاب، (١ ــ ٢) سيبويه، القاهرة، بولاق، ١٣١٧هـ.
(٣٨) لسان العرب (١ ــ ١٥) ابن منظور، بيروت، دار صادر، دار بيروت ١٩٥٦م.
(٣٩) المدارس النحوية. د. شوقي ضيف. القاهرة. دار المعارف.
(٤٠) المحكم في نقطة المصحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، ١٣٧٩هـ ــ ١٩٦٠م.
(٤١) مراتب النحويين واللغويين، أبو الطيب اللغوي. القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٥٥م.
(٤٢) المزهر (١ ــ ٢) جلال الدين السيوطي، القاهرة.
(٤٣) مقدمة ابن خلدون، القاهرة، ١٩٥٤م.
(٤٤) المعارف، ابن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م.
(٤٥) معجم الأدباء (١ ــ ٧) ياقوت الحموي. القاهرة، تحقيق: مرجليوث.
(٤٦) من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت.
(٤٧) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة. محمد الطنطاوي، القاهرة، ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م. الطبعة الثانية.

(٤٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، بيروت، ١٩٧٠م.
(٤٩) نـور القبس. اليغمـوري يـوسف بن أحمـد، تحقيق: زهـايم، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م. فرانكفورت.
(٥٠) وفيات الأعيان (١ ــ ٨)ابن خلكان. بيروت، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة.

المخطوطات والمجلات

(٥١) شرح قواعد الإعراب. محيي الدين الكافيجي، مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٥٢٣٨).
(٥٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر. مصورة معهد المخطوطات العربية في القاهرة، المجلد الخامسة.
(٥٣) المورد، بغداد، (م ٣ ج ٢، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ص/ ١٣٩، مراتب النحويين لأبي حامد، تحقيق: هاشم الطعان.
(٥٤) المستقبـل العـربي. بيـروت، (س ٢ ع/ ١٠، ١٩٧٩م، نـدوة: د. صبحي الصالـح ص/ ١٥١).

المهذَّب
فيما وقع في القرآن من المعرَّب

تأليف

الشيخ جلال الدين السيوطي

ـ ١ ـ

القرآن الكـريم معجزة الدين الإسلامي الخالدة، أنزله الله سبحانه وتعالى، هدى ورحمة للعالمين، فيه تشريع وحكمة، جلا بنوره ضلالات القلوب وغشاوات البصائر.

ومن معينه استقى جهابذة الفكر الإسلامي المصاليت، وبه وجد أهل الحكمة والفلاسفة ضالتهم، وفي ظلاله الـوارفات ترعرعت المعارف والفنون، ونمت فأثمرت.

وقد حرص علماء الأمة على صون قدسه، منذ الصدر الأول لعهد الرسالة المباركة، ثم نهد النحاة واللغويون ورواة الأخبـار، إلى تقييد ما تجمع لديهم من حصيلات العلوم، متخذين منها مادة تعينهم على درسه، ولتكون مسباراً لفحص كنهه وعوالمه وهنَّ رحيبات.

ـ ٢ ـ

ذكر ابن النديم في (فهرسه)[١] جمهرة من أعلام اللغـة والنحو والحديث ممن عنوا بالتأليف في لغات القرآن، وتفسير غريبه، أمثال:

(١) انظر: الفهرست: ٥٠ ـ ٥٧.

الفراء، وأبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والهيثم بن عدي، وغيرهم.

ولم يؤثر عن أحد من علماء الأمة أنه كتب في (معرَّب القرآن) كتاباً منفرداً، وإنما عرضوا له في مطاوي مباحثهم. كما تناوله المفسرون باللمح والإلماع في أثناء كلامهم على لغاته وغريبه!.

فبقي هذا الفن يحنّ إلى من يقوم بجمعه وإفراده، حتى القرن التاسع الهجري، حيث تنبَّه الإمام جلال الدين السيوطي، فقام بتدوين ما انتهى إليه من (معرّبه) وأفرده بتأليف لطيف، وتبع أثره ابن علّان الصديقي.

ـ ٣ ـ

المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب:

وهذا الكتاب واحد من الكتب التي ألّفها السيوطي في ميدان الدراسات القرآنية، ولعلَّه ألَّفه بعد تأليفه لتفسيريه الكبيرين: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و(ترجمان القرآن في تفسير المسند)، وذلك بعد أن لمس الحاجة الملحّة إلى إفراد هذا الفن بتأليف، فهو يقول: «فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعرّبة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين واسعة النظر والمطالعة، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا»[1] ولم ينشر المهذّب من قبل، كاملاً بنصه، وإنما نشر (ملخصاً) في الإتقان، (النوع الثامن والثلاثون) بعنوان: (فيما وقع فيه بغير لغة العرب).

---

(١) الإتقان ٢/١٩٩، وآخر مادة (يهود) من هذا الكتاب. وقال ابن الجوزي في: فنون الأفنان، الورقة ٢١ ـ ب ما هذا هو نصه: (فهذه جملة ما قرأناه على شيخنا أبي منصور وهو كل ما ذكرناه في كتاب المعرب من القرآن). ولعله يعني: كتاب المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي.

قال السيوطي في مقدمة هذا النوع: (قد أفردت في هذا النوع كتاباً سمّيته: (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرب). وها أنا ألخص هنا فوائده. فأقول..)[1].

وتلخيص المهذّب المنشور في الإتقان، مجرّد عن الأسانيد والروايات. وتقليب الآراء وعرض الوجوه في معرّبات بعض الكلم في القرآن. كما وقع فيه حذف لبعض المواد المعرّبة.

لذلك، أخذت نفسي بنشر نصّه كاملاً، لتعم الفائدة المتوخاة من تأليفه.

ـ ٤ ـ

ومن المهذّب نسخ مخطوطة أخرى، منها:

١ ـ نسخة في برلين، ذكرها جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربية)[2] باسم: (الألفاظ المعربة في القرآن).

٢ ـ نسخة أخرى في المكتبة الخديوية[3]، باسم (معرّبات القرآن).

٣ ـ ثلاث نسخ ضمن ثلاث مجاميع في دار الكتب المصرية بأرقام [٢١ م، ٤٤ ـ مجاميع، و١٢٣ مجاميع][4]، ولم أستطع الحصول على نسخة من هذه النسخ.

---

(١) الاتقان ٢/١٠٥.
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٣٣.
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٣٢.
(٤) فهرس دار الكتب المصرية ٢/٤٢.

— ٥ —

توثيق النسبة:

ذكر السيوطي في حسن المحاضرة، (المهذّب) من بين آثاره التي ألّفها في الدراسات القرآنية، كما ذكره في الإتقان.

وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[١]، وبروكلمان[٢].

مخطوطة المهذّب:

وجدت مخطوطة المهذّب ضمن مجموعة تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وهي برقم [٧٠٨٣] وتقع في (٣٩٦) ورقة. وفيها (٨٣) رسالة صغيرة أذكرها هنا عملاً بالمنهج العلمي الأمين، لأن المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس كان قد ذكر منها عشر رسائل، في (الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف)[٣]. وأهمل البقية.

والرسائل هي:

١ ـ مسألة في إهداء ثواب قراءة الفاتحة للنبي (صلى الله عليه وسلم).

٢ ـ مسألة في آيات الصفات.

٣ ـ مطلب في ذكر بعض من الاعتقادات.

٤ ـ مسألة في الحائض.

٥ ـ فصل في القول الشامل لجميع آيات الصفات.

---

(١) كشف الظنون: ٢/١٩١٤.

(٢) بروكلمان ـ (الألمانية) ج ٢ صفحة: ١٨٢ رقم (٥).

(٣) انظر: الكشاف، الصفحة ٢٧٠.

٦ ـ مطلب في الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها.

٧ ـ مسألة في الاجتهاد.

٨ ـ فصل في العبارة التي نقلت من طبقات ابن الجوزي.

٩ ـ مسألة في الخير والشر والقدر الكوني والأمر والنهي الشرعي.

١٠ ـ ترجمة ابن تيمية لابن حجر.

١١ ـ مسألة في حقيقة المسكنة.

١٢ ـ مسألة في التشفع بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في طلب حاجة.

١٣ ـ شرح على القاري في ألفاظ التكفير.

١٤ ـ فصل في الصلوة والقرآن.

١٥ ـ فصل في العلم والعلماء.

١٦ ـ فصل في المرض والموت والقيامة.

١٧ ـ فصل في شروط عمر بن الخطاب.

١٨ ـ مسألة في الحلاج.

١٩ ـ مسألة في الصبر الجميل.

٢٠ ـ فصل فيمن يفطر من المسلمين مثل طعام النيروز.

٢١ ـ فصل بقول (الله تعالى): ليس من كثرت عليه الدنيا.

٢٢ ـ كتاب الشبهات.

٢٣ ـ مسألة في المرأة إذا جاءها الحيض في وقت الطواف.

٢٤ ـ مطلب في قول إمام الحرمين على المفتي بتقديم الصيام على العنق.

٢٥ ـ مطلب في ابتداع قراءة (الفاتحة) بعد الختم من الصلوة وإهداء ثوابها وغيرها.

٢٦ ـ جواب ابن حجر لما سئل عن (الاتحادية).

٢٧ ـ مسألة في أفضل الأيام وفي التهنئة بالعيد.

٢٨ ـ باب في الفقر والتصوف.

٢٩ ـ نسخة في الألفاظ المعربة للسيوطي، (وهي هذه الرسالة التي ننشرها لأول مرة) ونصفها بعد قليل.

٣٠ ـ مسألة في الغني الشاكر والفقير الصابر.

٣١ ـ مسألة في الباكر إذا ولدت بعد ستة أشهر بعد دخولها.

٣٢ ـ مسألة في الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٣ ـ مطلب في العبارة المنقولة من مفتاح الطريق في الغلو.

٣٤ ـ مسألة في عرض الأديان عند الموت.

٣٥ ـ مطلب فيما يفعله المتصوفة من دخول النيران وغير ذلك.

٣٦ ـ فصل في تقدم أن دين الله وسط بين القالي والجافي.

٣٧ ـ فصل في أحاديث رووها في الصفات زائدة.

٣٨ ـ فصل في الغلو في بعض المشايخ.

٣٩ ـ فصل في الاقتضاء في السنة وأتباعها كما جاءت بلا زيادة ونقصان.

٤٠ ـ فصل في وجوب الاقتضاء والاعتدال في أمر الصحابة والقرابة.

٤١ ـ فصل في التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ورسوله.

٤٢ ـ مسألة في التكبير بالعيدين والأضحية.

٤٣ ــ مسألة فيمن يأكل الحشيش وهو إمام وفي المجيز والمانع.

٤٤ ــ مسألة في رجل من أهل العلم.

٤٥ ــ مسألة في رجل يؤم قوماً وعند عقد النية والقراءة يجهر ويكبر.

٤٦ ــ مسألة في قوله تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا﴾.

٤٧ ــ مسألة في صفة الحج والعمرة.

٤٨ ــ مسألة في امرأة حاضت قبل طواف ولم تطهر حتى ارتحل الحاج.

٤٩ ــ مسألة في الصفات وإثبات الغلو.

٥٠ ــ مطلب في وجوه الاختلاف بين الصحابة وأئمة التابعين.

٥١ ــ مطلب في إثبات الغلو له تعالى.

٥٢ ــ مسألة في القرآن (وهي في خلقه، ورد القائلين به).

٥٣ ــ مسألة في أهل الصفة (وأحوالهم وأخبارهم).

٥٤ ــ مسألة في سماع المكاء والتصدية.

٥٥ ــ مسألة في قوله تعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾.

٥٦ ــ مسألة في حديث شريف.

٥٧ ــ مسألة في تعريف الولي وقسميه.

٥٨ ــ رسالة في الفقراء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه.

٥٩ ــ مسألة في الغوث والأوتاد والأقطاب والأبدال والنجباء (من مصطلحات المتصوفة).

٦٠ ــ مسألة في القطب (في التصوف).

٦١ ــ مطلب في مباحث صوفية.

٦٢ ــ مطلب في النذر للقبور.

٦٣ ــ مطلب في المشاهد المشهورة (قبور الصالحين والأولياء).

٦٤ ــ مطلب في شرح أحاديث رواها المناوي.

٦٥ ــ مطلب منقول من (نهاية ابن الأثير).

٦٦ ــ قطعة من كتاب (إغاثة اللهفان) لابن القيّم.

٦٧ ــ الفرق بين العادة والعبادة.

٦٨ ــ رسالة إلى أبي نصر المنبجي. (مهمة).

٦٩ ــ مسألة في واجب المكلف (في العقائد).

٧٠ ــ مسألة في عذاب القبر ونعيمه.

٧١ ــ رسالة في الأعياد (في الإسلام).

٧٢ ــ مطالب في (أصول الدين ــ العقيدة).

٧٣ ــ مطلب في العرش ومقاماته.

٧٤ ــ مطلب في لباس الفتوة (في التصوف) وشروطها.

٧٥ ــ مطلب في معنى (لفظ الفتى).

٧٦ ــ مسألة في لفظ (الرحيم).

٧٧ ــ مسألة في لفظ (الدسكرة).

٧٨ ــ مطلب في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

٧٩ ــ في شرط السماع.

٨٠ ــ مطلب في البدع.

٨١ ــ ترجمة ابن تيمية (منقولة من فوات الوفيات) للكتبي.

٨٢ ـ رسالة أبي الثناء الألوسي محمود شهاب الدين في العقيدة.

٨٣ ـ ترجمة الألوسي أبي الثناء.

ـ ٧ ـ

وصف المهذَّب:

وقعت رسالة (المهذب) في الورقة (١٥٤) وانتهت بالورقة (١٦٦) من أوراق المجموعة وهي في: أربع عشرة ورقة، وخطها جيّد واضح، وقلمها المعروف بالثلث.

ومقاسها، ٢٢ × ١٧ (سنتيمتر).

ومقاس المساحة المكتوبة: ١٦× ٦ (سنتمتر).

وناسخها مجهول، وتاريخ نسخها لا يتعدى القرن الثاني عشر للهجرة. وخط رسائل المجموعة مختلف، وورقها أبيض ثخين، والمخطوطة من تحف الخزانة النعمانية[١] (مكتبة نعمان خيرالدين الألوسي). والتي آلت إلى مكتبة الأوقاف العامة.

ـ ٨ ـ

منهجي في تحقيق الكتاب:

ينحصر عملي في تحقيق المهذب فيما هو هذا رسمه:

أولاً ـ قمت بضبط نصوص الكتاب، ما وسعني إلى ذلك الجهد، وما أسعفتني القدرة.

---

(١) انظر عنها: مكتبة الأوقاف العامة تاريخها ونوادر مخطوطاتها، لعبدالله الجبوري، الصفحة ٥١.

ثانياً ـ قمت بمقابلة نصوصه بالنصوص المماثلة الأخرى في المظان التي عرضت لهذا الفن، كما اتخذت من كتاب (الاتقان) نسخة ثانية لمخطوطتي، معتمداً طبعة الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧ م.

ثالثاً ـ اجتهدت في رسم بعض الحروف والكلمات التي لم تصل صحيحة في أصل المخطوطة، ووضعت ما قرَّ في خلدي أنه الصواب بين معقوفتين: هكذا [ ].

رابعاً ـ جعلت الآيات الكريمة التي استشهد بها المؤلف بين قوسين: هكذا ( )، كما قمت بوضع أرقامها وأرقام سورها، تسهيلاً لمن يروم المراجعة والإفادة.

خامساً ـ حاولت إرجاع اللفظة المعرَّبة، إلى أصولها من الآي، وتركت بعض المشهور جداً منها. كما استأنست بكلام المفسرين واللغويين في عضد الرأي الذي أورده السيوطي. وقد حاولت التعريف بجملة من أعلام الكتاب، تعريفاً وجيزاً للغاية، ملمعاً إلى ذكر شيء من مظان أخبارهم وترجمتهم.

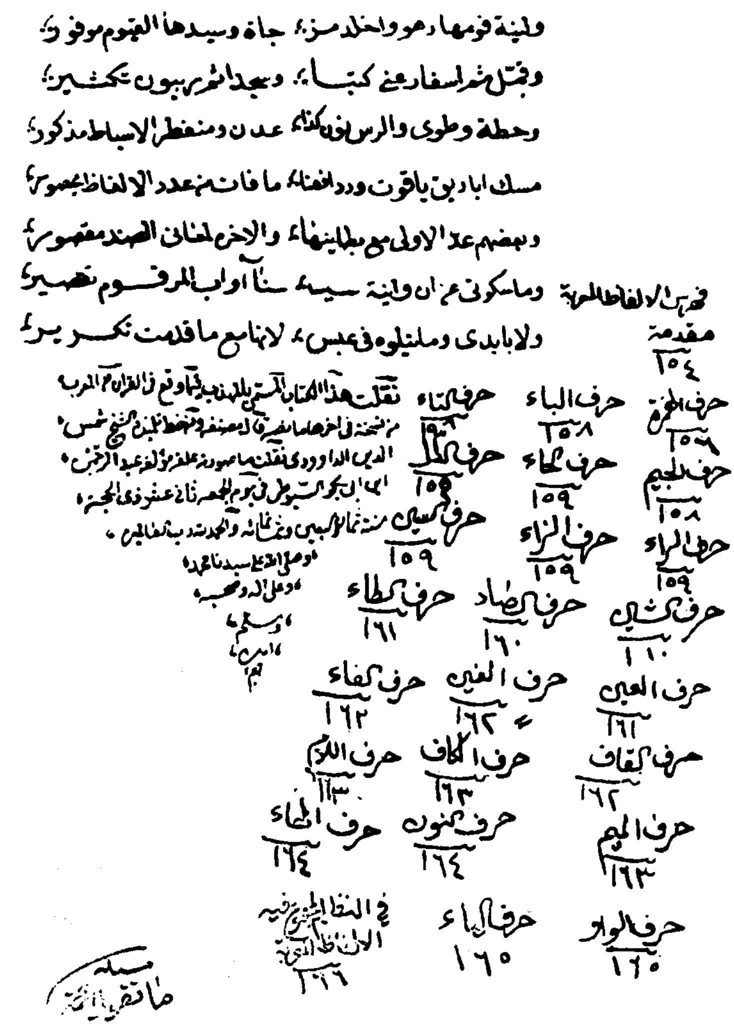
وأخيراً أضرع إليه ـ سبحانه ـ أنْ يمدّني بحوْل منه، للقيام بما يرضاه، في خدمة التراث الإسلامي العظيم. وله العصمة والكمال ـ وحده ـ.

لسـم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل هذه الامة بالكتاب العربي والصلوة
والسلام على سيدنا محمد اشرف رسول واكرم نبي هذا كتاب
تتبعت فيه الالفاظ المعربة التي وقعت في القرآن مستوعبا
ما وقفت عليه من ذلك مقرونا بالعزو والبيان، وعلى الله
الاعتماد واليه المرجع في الهداية الى طريق السداد. مسئلة
اختلف الائمة في وقوع المعرب في القرآن فالاكثرون ومنهم
الامام الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي ابو بكر
وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرانا عربيا
وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته
اعجمي وعربي وشدد الشافعي النكير على القائل بذلك
وقال ابو عبيدة انما انزل القران بلسان عربي مبين
فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم
ان كذا بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن فارس لو كان
فيه غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت
عن الاتيان بمثله لانه اتى بلغة لا يعرفونها وقال ابن
جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القران
انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما
اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس

الصفحة الأولى من «المهذب»



ولنية قومها زهو واخلاد منه جاه وسيدها القيوم موفور
وقتل شر اسفار عنى كتبا وبعد اشهر يبون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباد بن ياقوت وردا قفاله ما فات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطاينها والاخرى لمعانى الصند مقصور
وماسكوى عزان ولينة سيه سنا اواب المرقوم تصير
ولابابدى وملنيلوه فى عبس لانها مع ما قدمت نكر بر

فهرس الالفاظ المعربة

نقلت هذا الكتاب المسمى بالمهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب
من نسخة فى اخرها ما نصه قال المصنف ونقلته بخط الشيخ شمس
الدين الداوودى نقلت ما صورته علقه مؤلفه عبد الرحمن
ابن ابى بكر السيوطى فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة
سنة ثمانى وثمانمائة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم
امين
تم

مقابلة ما نقل ...

الصفحة الأخيرة من «المهذب»

المهــذَّب
فيما وقع في القرآن من المعرَّب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضَّل هذه الأمة بالكتاب العربي، والصلوة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسول وأكرم نبي، هذا كتاب تتبعْتُ فيه الألفاظ المُعرَّبة التي وقعت في القرآن، مستوعباً ما وقفتُ عليه من ذلك مقروناً بالعَزو والبيان، وعلى الله الاعتماد، وإليه أضْرَعُ في الهداية إلى طريق السَّداد.

مقدمة:

اختلف[1] الأئمة في وقوع المُعَرَّب في القرآن، فالأكثرون ومنهم: الإمام الشافعي، وابن جرير[2]، وأبو عبيدة[3]، والقاضي أبو بكر[4]،

(١) الاتقان: ٢/١٠٥. وانظر: مقدمة المعرّب لمحققه الشيخ أحمد محمد شاكر. (تحقيق أن ليس في القرآن شيء من المعرّب) صفحة: ١٠ ـ ١٣.

(٢) ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، الطبري، من أظهر آثاره: (تاريخه) وتفسيره (جامع البيان)، وكانت وفاته في سنة ٣١٠ هـ، وانظر تفسيره ١/٢١.

(٣) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي ولاءً، من الرواة الكبار، واللغويين الثقات، وكانت وفاته في سنة ٢١٠ هـ، وأظهر آثاره: النقائض؛ ومجاز القرآن، انظر عنه: الفهرست، ٥٣؛ وابن خلكان ٢/١٣٨.

(٤) القاضي أبو بكر: محمد بن الطيب بن محمد المعروف بالباقلاني، البصري، المتوفى ٤٠٤ هـ، وأظهر آثاره: (التمهيد)، و (إعجاز القرآن).

وابن فارس، على عدم وقوعه فيه، لقوله تعالى: ﴿قرآناً عَرَبياً﴾ (١)، وقوله: ﴿ولو جَعَلْنَاه قرآناً أعجميّاً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياته أأعجمي وعَرَبيٌّ﴾ (٢)، [وقد] شدَّد الشافعي النكير على القائل بذلك (٣)، وقال أبو عبيدة (٤): «إنما أنزل القرآن بلسان عربي مُبِين، فَمَنْ زعم أنَّ فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومَنْ زعم أنَّ كذا (٥) بالنَّبطية فقد أكْبَر القول».

وقال ابن فارس (٦): «لو كان فيه [من] (٧). غير لغة العرب شيء لتوهَّم المُتَوهّم أنَّ العرب إنَّما عجَزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغة (٨) لا يعرفونها».

وقال ابن جرير (٩): ما وَرَد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنَّها بالفارسية أو الحبشية أو النَّبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس [١/أ] والحبشة بلفظ واحد، وقال غيره (١٠): «بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أَسْفار لهم، فَعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيَّرت بعضها بالنَّقصْ من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جَرتْ مجرى العربي الفصيح، ووقَع بها البيان، وعلى هذا الحدّ نزل [بها]

---

(١) سورة: يوسف، الآية: ٢.

(٢) سورة: فصلت، الآية: ٤٤.

(٣) انظر: الرسالة، ٤٦ ـ ٤٧.

(٤) الصاحبي: ٥٩، ومجاز القرآن ١/٨؛ وفنون الأفنان، الورقة، ٢١/ب؛ والمعرّب، ٤ ـ ٦.

(٥) في الصاحبي: إن كنا وهو تصحيف.

(٦) الصاحبي، ٦٢.

(٧) في الإتقان: لو كان فيه من لغة غير العرب، وفي الصاحبي: كان فيه من غير لغة العرب وكذلك البرهان، والتصويب منهما.

(٨) في الصاحبي والاتقان: بلغات. وانظر: البرهان ١/٢٨٨.

(٩) البرهان ١/٢٩٠؛ والاتقان ٢/١٠٥؛ وتفسير الطبري ١/٢١.

(١٠) هو: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية، والنص في مقدمته، الصفحة ٢٧٧، مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ. وانظر أيضاً: البرهان ١/٢٨٩.

القرآن». وقال آخرون [1] : كلُّ هذه الألفاظ عربية [صِرفة] ولكن لغة العرب مُتَّسعة جداً، ولا يبعد أنْ يخفى على الأكابر الجلَّة، وقد خفي على ابن عبّاس معنى [فاطر] قال الشافعي في (الرسالة) [2] : «لا يحُيط باللغة إلاّ نبيّ». وقال أبو المعالي شيدله [3] : إنمَّا وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب، لأنهَّا أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً، ويجوز أنْ يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ [4] ، وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله: ﴿قرآناً عربيّاً﴾ [5] ، بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيّاً، فالقصيدة الفارسية لا [تخرج] عنها بلفظة فيها عربيَّة، وعن قوله: ﴿أأعجميّ وعَربيّ﴾ [6] ، بأنّ المعنى من السِّياق: (أكلام أعجميّ ومخاطب عربي)، واستدلّوا باتفاق النُّحاة على أنَّ مَنْع الصَّرْف في نحو ابراهيم، للعلميّة والعُجْمة، ويردُّ [7] هذا الاستدلال بأنَّ الأعلام ليست محلَّ خلاف، كالكلام في غيرها، مُوجَّه بأنّه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع [١/ب] من وقوع الأجناس، وأقوى ما رأيته للوقوع ـ وهو اختياري ـ ما أخرجه ابن جرير [8] ، قال: حدّثنا ابن حميد (ثنا) يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، قال: قالت قريش: لولا أُنْزِل هذا القرآن أعجمياً وعربّياً؟ فأنزل الله، ﴿وقالوا: لولا فُصِّلت

---

(١) مقدمة ابن عطية: ٢٧٨، والبرهان ١/٢٩٠؛ والاتقان ٢/١٠٥؛ وفنون الأفنان الورقة، ٢١/ب.

(٢) الرسالة: ٤٢ وفيها، «ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي».

(٣) أبو المعالي شيدله: عزيزي بن عبد الملك، المعروف بشيدله، البغدادي، الشافعي من أعلام المفسرين، له آثار جليلة في التفسير، أظهرها: (البرهان في مشكلات القرآن) وهو الذي ينقل عنه السيوطي، وكانت وفاته سنة ٤٩٤ هـ انظر: المستدرك، ٣٢١، هدية العارفين ١/٦٦٣؛ طبقات الأسنوي ٢/١٠٣.

(٤) البرهان ١/٢٩٠؛ والاتقان ٢/١٠٦.

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٢.

(٦) سورة: فصلت، الآية: ٤٤.

(٧) في الاتقان، وردّ.

(٨) في الاتقان: بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل.

آيـاته أأعجمي وعرَبيٌّ﴾ (١) الآية، فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكلّ لسان فيه ﴿حجارة من سِجِّيل﴾(*). فارسيّة، وقال: حدثنا محمد بن بشّار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي (ثنا) اسرائيـل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: في القرآن من كلّ لسان (٢) ، وقال: ابن أبي شيبة (٣) في (مُصَنَّفه) حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: نزل القرآن بكلٍّ لسان، وقال: حدثنا الفضل بن دكين (ثنا) سلمة بن سبط عن الضحَّاك قال: نزل القرآن بكلٍّ [لسان] ونقل الثَّعْلبي (٤) عن بعضهم، قال: (ليس لغة في الدنيا إلاّ في القرآن)(*)، فهذا اشارة إلى أنْ حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن. أنَّه حوى علوم الأولين والآخرين [ونبأ] كلِّ شيء، فلا بُدَّ أنْ يقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتُتَمَّ إحاطته بكل شيء، فاختير له من كلِّ لغة أَعذبُها وأخفُّها وأكثرها استعمالاً للعرب (٥) ، ثم رأيت ابن النقيب (٦) صرَّح بذلك في (تفسيره): «من

---

(١) سورة: فصلت، الآية: ٤٤.

(*) هود: ٨٢، والحجر: ٧٤، والخبر في تفسير الطبري ١/١٤ وفيه: (قال: فارسية أعربت سنك وكل). والخبر في تفسير الطبري أيضاً في تفسير سورة: فصلت، الآية: ٤٤، وفيه: (فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان فيه. . .) وهي أجود، انظر: تفسير الطبري ١/١٤ و(الهامش) رقم

(٢) والـدر المنثور ٥/٣٦٧.
الاتقان ٢/١٠٦؛ وفنون الأفنان، الورقة، ٢١/ب؛ والدر المنثور ٥/٣٦٧؛ وتفسير الـطبري ١/١٤.

(٣) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الكوفي، العبسي، من أعلام المحدثين، شهر (بمصنفه)، وقد طبع الجزء الأول منه، في الباكستان، سنة ١٩٦٦ م. وكانت وفاة ابن أبي شيبة في سنة ٢٣٥ هـ.

(٤) الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن ابراهيم، الثعلبي، وكانت وفاة الثعلبي في سنة ٤٢٧ هـ.

(*) في الأصل: (ليس لغة في القرآن) ولعل صوابها ما ذكرناه، أو نحو هذا المعنى.

(٥) الاتقان ٢/١٠٦.

(٦) ابن النقيب: جمال الدين محمد بن سليمان، المقدسي، المعروف بابن النقيب، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ــ على رواية ــ وتفسيره مشهور، يعرف بـ(التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير)، قيل إنه: في نيف وخمسين مجلداً، انظر: فوات الفوات ٢/٢١٥؛ طبقات المفسرين، ٣٣؛ كشف الظنون ١/٣٥٨.

خصائص القرآن على سائر الكتب المنزلة، أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل [٢/أ] فيها شيء بلغـة غيرهم. والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير» (١) ، انتهى. قلتُ وأيضاً: فالنبي (صلى الله عليه وسلم) مُرْسل إلى كلِّ أمة، وقد قال تعالى: ﴿وما أرْسَلْنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ (٢) فلا بدَّ أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان بكلّ قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو، وقد رأيت الخوئي (٣) ذكر لوقوع المعرَّب في القـرآن فائدة أخرى، فقال: «إنْ قيل إنَّ (الإسْتَبْرَق) (٤) ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أنْ يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عنها (٥) ، وذلك لأنَّ الله تعالى إذا حثَّ عباده على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعـد الجميل، ويخـوّفهم بالعـذاب الوبيـل، لا يكون حثُّه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحـة واجب، ثم انَّ الوعد بما يرْغَبُ فيه العقلاء، وذلك ينحصر (٦) في أمُور: الأماكن الطيِّبة، ثم المآكل الشهيّة، ثم المشـارب الهنيّة، ثم المـلابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مّما يختلف فيه الطِّباع، فإذَنْ ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال: من أُمِرَ بالعبادة [٢/ب] ووُعد عليها بالأكل والشرب، إنَّ الأكل والشرب لا ألتذّ

---

(١) الاتقان ١٠٦/٢، وما يقرب من معنى هذا الخبر، في تفسير الطبري ٢١/١.

(٢) سورة: ابراهيم، الآية: ٤.

(٣) الخوئي، وتكتب أيضاً، الخوَيِّي، نسبة إلى: خوى من مدن أذربيجان، وهو: شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة، الشافعي، كان من الفقهاء، وله اشتغال في الطب والحكمة، توفي سنة ٦٣٧ هـ، انظر: النجوم الزاهرة ٣١٦/٦؛ طبقات الأسنوي، ج١؛ ص ٥٠٠؛ شذرات الذهب ١٨٣/٥.

(٤) الصاحبي، ٥٩؛ والاتقان ١٠٧/٢.

(٥) في الاتقان: لعجزوا عن ذلك.

(٦) في الاتقان: منحصر.

به، إذا كنت في حَبْس أو موضع كريه، فإذن ذكر الله الجنَّة ومساكن طيِّبة فيها، وكان ينبغي أنْ يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأَمّا الذهب فليس مما ينسج منه ثوب، ثم انَّ الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربَّما يكون الصَّفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، وأمّا الحرير فكلّما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعْد لِئلا يُقْصر في الحثّ والدُّعاء، ثم هذا الواجب الذّكر، إما أنْ يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أنَّ الذكر باللفظ الواحد الصريح أَوْلى، لأنَّه أوجز وأظهر في الإفادة، وذلك (اسْتبرق). فإنْ أراد الفصيح أنْ يترك هذا اللفظ، ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه لأنَّ ما يقوم مقامه إلّا [1] لفظ واحد، أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدلّ عليه، لأنَّ الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وضع في اللغة العربية للدِّيباج الثخين اسم، وإنّما عـرَّبوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به، عن الوضع لقلَّة وجوده عندهم، ونَزْرة تلفُّظِهم به. [٣/أ] وأمّا أنْ ذكر بلفظين فأكثر، فإنّه يكون قد أَخلَّ بالبلاغة، لأنَّ ذكر لفظين بمعنى [2] يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أنْ لفظ (اسْتبرق) يجب على كلّ فصيح أنْ يتكلَّم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من أنْ لا يوجد غيره مثله»، انتهى.

وقال أبو عبيد القاسم [3] بن سـلّام، بعد [4] أن مكن القـول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن أهل [5] العربية؛ والصواب عندي مذهب

---

(١) في الاتقان: إمّا.

(٢) في الاتقان: لمعنى.

(٣) أبو عبيد: القاسم بن سلّام (بتشديد اللام) الأزدي ولاء، أحد كبار العلماء بالفقه والحديث واللغة، توفي سنة ٢٢٤ هـ، انظر: تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢؛ تـذكرة الحفاظ ٥/٢؛ ابن خلكان ٤١٨/١؛ طبقات القراء ١٧/٢.

(٤) الصاحبي: ٦١، البرهان ٢٩٠/١؛ الاتقان ١٠٨/٢؛ والمعرب، ٥.

(٥) في الاتقان: والمنع عن العربية، وبه لا يتفق السياق.

فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب، فعرَّبتها بألسنتها وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الأحرف [1] بكلام العرب، فمن قال انهّا عربية فهو صادق ومَنْ قال: انها [2] أعجمية فصادق، (وهذا هو الذي جزمَ به ابن جرير) [3] ، ومالَ إلى هذا القول الجواليقي [4] وابن الجوزي [5] وآخرون.

وهذا سَرْدُ الألفاظ الواردة في القرآن مُرَتَّبة على حروف المعجم.

حرف الهمزة:

أَباريق: حكى الثَّعالبي في: (فقه اللغة)[6] وأبو حاتم اللغوي في كتاب: (الزينـة)[7]، أنهّا فارسية، وقال الجواليقي[8] : «الإبريق، فارسي مُعَرَّب، وترجمته بالفارسية[9] أحدُ شيئين، [إمّا] أنْ يكون طـريق الماء، أو صبٌّ الماء على هِينَة».

أبّ: قال شيدله في:(البرهان) الأَبُ [10] ، الحشيش بلغة أهـل المغرب.

(١) في: الصاحبي والبرهان والاتقان: هذه الحروف.
(٢) لفظة (أنها) سقطت من الأصول، وفي الصاحبي: عجمية فصادق.
(٣) سقطت هذه الجملة من الاتقان.
(٤) المعرب، ٥.
(٥) في كتابه (فنون الأفنان)، الورقة، ٢١/ب.
(٦) الاتقان ٢/١٠٨؛ وفقه اللغة، ٢٤٥.
(٧) كتاب: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ١/١٣٦.
(٨) في المعرب، ٥ ـ ٢٣؛ وجامع التعريب، الورقة ٤.
(٩) في المعرب: من الفارسية.
(١٠) الاتقان ٢/١٠٨؛ ومعجم غريب القرآن، ١، المفردات: ٧؛ اللسان (أبّ)؛ تحفة الأريب، ٤، وتصحفت عبارة (بلغة العرب) في الاتقان إلى (الغرب) بالغين المعجمة. وفيه (بلغة أهل الغرب)، وهي كذلك في الأصل؛ البرهان ١/٢٨٩.

ابْلعي: [٣/ب] قال أبو حاتم في: (تفسيره)، أخبرنا أبو عبد الله الطبراني [ثنا] أبو اسماعيل ابن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن [معقل] سمعت وهب بن منبه يقول في قوله: ﴿يا أرض ابلعي ماءَك﴾ [١]، قال: بالحبشية ازدرديه [٢]، وقال أبو الشيخ ابن حبّان في (تفسيره): حدثنا الوليد أبو عمرو الغزال (ثنا) أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب (ثنا) شبيب بن الفضل (ثنا) مسعدة بن اليسع عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى: ﴿يا أَرْضُ ابْلعي﴾، قال: اشربي بلغة الهند[٣].

أخلد: قال الواسطي [٤] في كتاب (الإرشاد في القراءات العشر) في قوله تعالى: ﴿أَخْلَد إلى الأرض﴾ [٥] أي: ركن بالعبرية [٦].

الأرائك: حكى ابن الجوزي في: (فنون الأفنان) [٧]، أنها السُّرُر بالحبشية.

آزَر: يعدّ في المعرَّب[٨] على قول مَنْ قال: انَّه ليس بعَلَم لأبي ابراهيم ولا للصَّنم، قال ابن أبي حاتم ذكر عن معْتمر [٩] ابن

---

(١) سورة: هود، الآية: ٤٤.

(٢) الاتقان ٢/١٠٨ والرسالة الجودية ١٧؛ والمفردات، ٦٠.

(٣) روح المعاني ١٢/٥٧.

(٤) الواسطي: محمد بن الحسين، أبو العز، القلانسي الواسطي، من القراء والمفسرين، كانت وفاته سنة ٥٢١ هـ، ويعرف كتابه هذا بـ(إرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهي) انظر: كشف الظنون ١/٦٦؛ والأسنوي ٢/٥٥٣.

(٥) سورة: الأعراف، الآية: ٧٦.

(٦) الاتقان ٢/١٠٨؛ وتحفة الأريب، ٢٩.

(٧) فنون الأفنان، الورقة، ٢١/ب، وذكرها أدي شير في الألفاظ الفارسية، ص ٩.

(٨) الاتقان ٢/١٠٩؛ والمعرب، ١٥ ــ ٢٨، وانظر: التحقيق الذي كتبه المرحوم العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر عن هذا اللفظ في الصفحة، ٣٥٩ ــ ٣٦٥ من المعرب. وجامع التعريب، ٢؛ والمحتسب ١/٢٢٣؛ وتعليق الأستاذ أمين الخولي على كلام فنسك، في دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٤٠.

(٩) في الاتقان: معتمر بن سليمان.

أبي سليمان قال: سمعت أبي يقرأ: ﴿وإذْ قال ابراهيم لأبيه آزرُ﴾ [1] يعني بالرفع، قال بلغني أنها أعوج وأنها أشدّ كلمة قالها ابراهيم لأبيه، وأخرج عن ابن عباس، ومجاهد، أنهما قالا ليس آزر أبا ابراهيم، وقال بعضهم: آزَر، بلغتهم يا مُخْطِىء، وقال ابن جرير [2] : قال جماعة آخرون: هو سَبٌ وعَيْب بكلامهم، ومعناه: مُعْوج، وفي (العجائب) [3] للكرماني، قيل: معناه شيخ بالفارسية.

أسباط: قال أبو الليث السمرقندي [4] [٤/أ] في (تفسيره) [5] : الأسباط بلغتهم كالقبائل بلغة العرب [6] .

اسْتَبْرق: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) عبده (ثنا) ابن المبارك أبو جويْبر عن الضَّحاك: الاستبرق: الدِّيباج [7] الغليظ، وهو بلغة العجم (إسْتَبْرَه) [8]، وقال الجواليقي الاسْتبرق، غليظ الدِّيباج، فارسي معرب. وممن صرَّح بأنه بالفارسية: أبو عبيد وأبو حاتم وآخرون.

---

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٧٤.

(٢) ابن جرير الطبري، انظر تفسيره ٢٤٣/٧، وانظر: فنسك، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٤٠؛ وأيزنبرج (J. Eisenberg) ج ١، ص ٢٥ - ٢٧.

(٣) العجائب: تفسير جليل، تأليف أبي القاسم محمود بن حمزة، الكرماني، المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ، واسمه الكامل: (الغرائب والعجائب، أو عجائب القرآن). كشف الظنون ١١٢٦/٢ ـ ١١٩٧.

(٤) أبو الليث نصر بن محمد، الحنفي، السمرقندي، من أعلام المفسرين، (فيما وراء النهر)، توفي سنة ٣٧٥ هـ، انظر: الفوائد البهية، ٢٢٠.

(٥) ما زال هذا التفسير الجليل مخطوطاً، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة برقم [٢٢٣٤ و١٠١٨٠].

(٦) تفسير أبي الليث، المجلد الأول، الورقة، ١٥.

(٧) الاتقان ١٠٩/٢؛ المعرب، ١٥؛ البرهان ٢٨٨/١؛ الصاحبي، ٥٩؛ والزينة ٧٨/١ و١٣٦، وفنون الأفنان، الورقة، ٢١/ب.

(٨) في المعرب: استفره (بالفاء والألف) الفارسية، ١٠؛ اللغات في القرآن، ٣٥؛ وجامع التعريب، الورقة، ١١.

أَسْفار: قال الواسطي في (الإرشاد): هي الكتب [1] بالسُّريانية، وقال الكرماني في: (غريب التفسير) [2]، هو نبطي، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) عبد العزيز بن منيب (ثنا) أبو معاذ عن عبيد عن الضحاك في قوله (يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[3] قال كُتُباً، والكتاب بالنَّبْطِيَّة يسمّى سِفْراً[4].

اصري: قال أبو القاسم في كتاب (لغات القرآن): معناه، عَهْدي بالنَّبطية[5].

أكواب: حكى ابن الجوزي [6]: أنها الأكواز بالنَّبطية، وقال ابن جرير: حُدِّثْتُ عن الحسين، سمعت أبا معان (ثنا) عبيد سمعت الضحاك يقول: الأكواب، جِرار ليست لها عُرى، وهي بالنبطية: (كوبا) [7].

أَليم: حكى ابن الجوزي [8]: أنه الموجع بالزِّنجية، قال شيد له في (البرهان): بالعبرانية [9].

إلّ: قال الفريابي في (تفسيره): حدثنا سفيان عن أبي نجيم عن مجاهد في قوله: (إلّاً ولا ذِمَّة)[10] قال: (الال)[11] الله تعالى، قال ابن جِنيّ في (المحتسب)[12]: قالوا: (إلّ) بالنَّبطية اسم الله تعالى.

---

(١) الاتقان ١٠٩/٢.

(٢) وهو الذي تقدم باسم: (الغرائب والعجائب).

(٣) سورة: الجمعة، الآية: ٥.

(٤) وفي اللغات في القرآن: ٤٩ (يعني كتاباً بلغة كنانة).

(٥) الاتقان ١٠٩/٢؛ واللغات في القرآن، ٢٣. والجلالين ٥٩/١ (الحاشية).

(٦) فنون الأفنان، الورقة، ٢٢/أ.

(٧) الاتقان ١٠٩/٢؛ وفي جامع التعريب: الورقة، ١٣٧ (كوب: الفرد أو الشطرنج، أو الطبل الصغير...).

(٨) في فنون الأفنان الورقة، ٢٢/أ وفيه: (الوجيع).

(٩) الاتقان ١٠٩/٢؛ والبرهان ٢٨٨/١.

(١٠) سورة: التوبة، الآية: ١٠.

(١١) في الاتقان ١٠٩/٢: (بالنبطية)، وفي اللغات في القرآن: قرابة، بلغة قريش؛ وتحفة الأريب، ٦.

(١٢) المحتسب ٩٧/١.

إناه: قال شيدله في (البرهان) [٤/ب]: إناه [١]، أي نضجه بلسان أهل المغرب [٢]، وقال أبو القاسم في (لغات القرآن): بلغة البربر.

آن: وقال في قوله: ﴿حميم آن﴾[٣]. هو الذي انتهى حرُّه بلغة البربر، وفي قوله تعالى: ﴿من عَيْن آنية﴾[٤] أي: حارّة بلغة البربر[٥].

أوّاه: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الأشج (ثنا) عقبة عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا: (الأوّاه) الموقن بلسان الحبشية [٦]، وقال ابن جرير: حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن خالد الحذّاء عن عكرمة عن ابن قال: الأوّاه: الموقن بلسان الحبشة، وقال: حدثنا الحسين (ثنا) أبو خيثمة زهير بن حرب (ثنا) أبو اسحاق الهَمَذاني عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال: الأوّاه: الرحيم [٧] بلحن الحبشة. وقال: حدثني محمد بن سعد، حدثني عمر عن أبيه عن جدّه عن جدّه عن ابن عباس قال: الأوّاه: المؤمن بالحبشية [٨]. وقال الواسطي: الأوّاه: الدعاء بالعبرية.

أوّاب: قال ابن أبي حاتم: حدثنا سعيد الأشج (ثنا) أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال: الأوّاب: المسبِّح بلسان الحبشة [٩].

---

(١) قال تعالى (ناظرين إناه) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٢) الإتقان ٢/١٠٩، البرهان ١/٢٨٨.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٤٤.

(٤) سورة الغاشية: الآية ٥.

(٥) في اللغات في القرآن: ٥٤. (يعني الحارة بلغة مدين).

(٦) الإتقان ٢/١١٠.

(٧) في الإتقان: الرحيم بلسان الحبشة، وفي فنون الأفنان، الورقة ٢٢.

(٨) في: اللغات في القرآن: (المعزو إلى ابن عباس) الصفحة: ٣١ أواه: يعني الدعاء إلى الله، بلغة توافق النبطية.

(٩) الإتقان ٢/١١٠، وفي: اللغات في القرآن: (يعني المطيع بلغة كنانة وهذيل وقيس عيلان)!

أَوِّبي: قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد: حدثنا حكام بن عنبسة عن أبي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل في قوله: (أَوِّبي معه) [1] قال: سَبِّحي بلسان الحبشة [2].

الأولى [3] والآخرة: قال شيدله: (في قول) [4] الجاهلية، الأولى أي: الآخرة [٥/أ]، وفي قوله (في الملة الآخرة) [5]: أي الأولى بالقبطية، والقبط يسمّون الآخرة: الأولى، والأولى: الآخرة، حكاه الزركشي في (البرهان) [6].

حرف الباء

بطائنها: قال شيدله في قوله: (بطائنُها من اسْتبرق) [7] أي ظواهرها بالقبطية [8]، وحكاه الزركشي [9].

بعير: قال ابن جرير:

حدثنا القاسم حدثني الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿كَيْل بعير﴾[10] قال: حمل حمار[11]، قال وهي لغة، قال ابن خالويه في كتاب: (ليس)[12] هـذا حرف نادر. ذكر مقاتل عن

(١) سورة سبأ: الآية ١٠.
(٢) الإتقان ٢/١١٠.
(٣) في الإتقان: (الملة الآخرة).
(٤) سقطت من الإتقان.
(٥) ص: ٧.
(٦) البرهان ١/٢٨٨.
(٧) سورة الرحمن: الآية ٥٤.
(٨) الإتقان ٢/١١٠.
(٩) في البرهان ١/٢٨٩. ومعترك الأقران ١/٦٢٠.
(١٠) سورة يوسف: الآية ٦٥.
(١١) الإتقان ٢/١١٠، وفيه: (أي كيل حمار).
(١٢) ليس: إسمه الكامل: (ليس في كلام العرب). طبع مرتين، الأولى ناقصة كثيراً، وهي بتصحيح العلاّمة أحمد بن الأمين الشنقيطي، القاهرة، والثانية بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار السعودي، القاهرة، أيضاً. وفي بيروت ثالثة. ولم أجد النص فيه.

(الزُّبير): البعير كلُّ ما يحمل (عليه) بالعبرانية[1].

بِيَع: قال الجواليقي في كتاب: (المعرَّب): [2] البِيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء [3] فارسيَّين معرَّبَين.

حرف التاء

تَتْبير: قال ابن أَبي حاتم: ذكر عن القواريري، حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وليُتَبِّروا ما عَلَوْا تَتْبيرا﴾ [4]. قال: تبِّر، بالنبطية [5]. وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب (ثنا) ابن يمان به.

تحت: قال أبو القاسم في (لغات القرآن) في قوله: ﴿فَنَاداها مِنْ تحْتَها﴾[6]، أي: من بطنها بالقبطية[7]، وحكى الكرماني في كتاب (العجائب) مثله عن مؤرِّج السدُّوسيّ.

تَنُّور: ذكر ابن دريد، والجواليقي، والثعالبي: أنَّه فارسي [8] مُعَرَّب.

---

(١) الاتقان ٢/١١٠.

(٢) المعرب: ٨١، والاتقان ٢/١١٠، جامع التعريب، الورقة ٣٣.

(٣) في الاتقان: (بعض العماء) وهو من تصحيف الطباعة.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٨.

(٥) الاتقان ٢/١١٠، واللغات في القرآن: ٤١، وفيه: (يعني أهلكنا بلغة سبأ).

(٦) سورة مريم: الآية ٢٤.

(٧) الاتقان ٢/١١٠ وفيه: (بالنبطية).

(٨) الجمهرة ٣/٥٠٢، المعرب: ٨٤، فقه اللغة: ٢٤٤، الاتقان ٢/١١٠، وذكرها الخفاجي في: شفاء الغليل: ٨٣، وقيل أصلها سرياني، أنظر: لغة حلب السريانية: ١١٨.

حرف الجيم

الجِبْت: قال ابن أبي حاتم، ذكر عن نعيم بن حماد المصري، حدثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني عن النضر بن عمر، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: الجِبْت، اسم الشيطان (١) بالحبشية. قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار (ثنا) محمد بن جعفر (ثنا) شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، قال: الجِبْت: السَّاحر [٥/ب] بلسان الحبشة، والطاغوت: (٢) الكاهن، وفي (العجائب) للكرماني: أن أصله [جبس].

جهنَّم: ذهب جماعة إلى أنها أعجمية (٣) ، وقال بعضهم: فارسية معرَّبة وقال آخرون: هي تعريب كهنام بالعبرانية(*).

حرف الحاء

حرَامٌ: قال ابن أبي حاتم: ذكر الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج عن ابن جريج، أخبرني عطاء أن عكرمة قال: (وحَرامٌ) وجب بالحبشية (٤) .

حَصَب: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) محمد بن عبد الرحمن الجعفي (ثنا) عبد الله بن موسى عن المنهال بن خليفة الطائي عن سلمة

---

(١) الاتقان ١١١/٢، وجامع التعريب، الورقة ٣٧.

(٢) الطاغوت: كلمة حبشية الأصل، وقد حرفت عن لفظها الأصلي: (طاوت Tawot) وبعضهم يقولون: طاغوث. (بالمثلثة). وتطلق عندهم على أصنام الوثنيين.

(٣) المعرب: ١٠٧.

(*) الاتقان ١١١/٢، واللسان (جهنم). وجامع التعريب. الورقة ٤٧ والصحاح (جهنم)، وذكرها ٣ برجستراسر في: التطور النحوي: ١٥٣، والزينة ١٢/٢، (الهامش) وفيه مظان أخرى.

(٤) الاتقان ١١١/٢، واللغات في القرآن: ٣٧ وفيه. (حرم على قرية: بلغة هذيل). والآية / ٩٥ سورة الأنبياء.

عن تمام الشقري عن ابن عباس، في قوله: (حَصَب)، قال: حَطَب جهنم بالزِّنجية [1].

حِطّة: قال الراغب [2]: قيل، معناه: قولوا صَوَابا [3]، قلت: وينبغي أن يكون معرَّبا، ثم رأيته مصرِّحاً به في (تفسير الأصفهاني)، ما نصّه: وقيل ان هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب، لا يعرف معناه في العربية.

حوب: روينا [4] في (سؤالات نافع بن الأزرق): [5] أنه قال لابن عباس أخبرني عن قول الله: ﴿إنَّه كان حُوبا كبيرا﴾ [6]. قال: إثمًا كبيراً بلغة الحبشة [7].

حواريون: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج (ثنا) الوليد بن القاسم عن جويبر عن الضحّاك، قال: الحواريُّون الغسالون [8] بالنبطية، أصله: (هواري)، وقال ابن المنذر: حدثنا علي بن المبارك (ثنا)

(١) الاتقان ٢/١١١، وفي: تنوير المقباس ٤/٢٨١: بلغة الحبشة. وفي: اللغات في القرآن: ٣٧ وفيه (بلغة قريش). وجامع التعريب الورقة ٤٩ وفيه: (بالحبشية).

(٢) المفردات: ١٢٢، وفيه: (وقولوا حِطة، كلمة أمر بها بني اسرائيل ومعناه حط عنا ذنوبنا، وقيل معناه: قولوا صواباً).

(٣) الاتقان ٢/١١١، وتفسير أبي الليث، المجلد الأول، الورقة ١٥.

(٤) الاتقان ٢/١١١ وفيه: (تقدم في مسائل نافع بن الأزرق).

(٥) أقول: أدرج السيوطي في كتابه (الاتقان) ج٢ الصفحة ٥٥ ــ ٨٨ هذه السؤالات، وقد طبعت مجردة مرتين، الأولى: ملحقة بكتاب معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، تأليف الأستاذ الجليل المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي، في الصفحة ٢٣٤ ــ ٢٩٢، القاهرة ١٩٥٠م ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائي، في مجلة (رسالة الإسلام)، السنة الثانية، العددان ٥، ٦. ثم جردها منها، وأسماها: (سؤالات نافع بن الأزرق)، بغداد، ١٩٦٨م.

(٦) سورة النساء: الآية٢.

(٧) الاتقان ٢/٧٥، وفيه (إثمًا بلغة الحبشة).

(٨) في الاتقان ٢/١١١، وفيه (الغسالون، بالنبطة، وأصله ــ هواري). وينظر: فتح القدير ١/٣٤٤.

زيد (ثنا) ابن نور عن ابن جريج قال: الحواريون: الغَسَّالون للثياب، وهي بالنَّبطية الحوار.

حرف الدال

درست: عـدّه الحافظ ابن حجر في نظمه[1]، وذكر بعضهم ان الدراسة:[2] القراءة بالعبرانية.

دُريّ: قال شيدله في: (البرهان) الدُّرّي: المضيء[3] بالحبشية. وكذا قال أبو القاسم في (لغات القرآن) والواسطي في (الإرشاد).

دينـار: ذكـر الجـواليقي[4] وغيـره[5]، أنـه فـارسيّ، وفي (المفردات)[6] للراغب: قيل: أصله بالفارسية [دين آر]، أي الشريعة جاءت به.

حرف الراء

رَاعِنا: قال أبو نعيم[7] في: (دلائل النبوة) عن ابن عباس قال [٦/أ]: سب بلسان اليهود[8].

---

(١) في منظومته الملحقة بآخر هذا الكتاب. وهي من الآية /١٠٥ سورة الأنعام.

(٢) الاتقان ٢/١١١ وفيه: (دارست، معناه قارأت بلغة اليهود).

(٣) الاتقان ٢/١١١، والبرهان ١/٢٨٨.

(٤) في: المعرب: ٨ و١٣٩، وشفاء الغليل: ١٢٤.

(٥) انظر: الجمهرة ٢/٢٥٨، واللسان (دنر)، وفنون الأفنان الورقة ٢٢ م.

(٦) المفردات: ١٧٢. وجامع التعريب، الورقة ٦٣.

(٧) أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأصفهاني، الشافعي، مؤرخ، ومحدث، له آثار في الحديث، والتاريخ، أظهرها: (حلية الأولياء) توفي سنة ٤٣٠ هـ، وكتابة (دلائل النبوة) مطبوع في الهند (حيدر آباد) سنة ١٣٢٠ هـ. انظر: طبقات الأسنوي ج ٢/٤٣٩ والمنتظم ٨/١٠٠، وطبقات القراء ١/٧١.

(٨) الاتقان ٢/١١١.

ربَّانيّون: قال الجواليقي: [1] قال أبوعبيدة: العرب لا تعرف الربانيّين، وإنّما عرفها الفقهاء وأهل العلم، قال: وأحسب الكلمة ليست بعربية، وإنّما هي عبرانية، وجزم بأنّها سُريانية أبو القاسم صاحب (لغات القرآن) وأبو حاتم في كتاب: (الزينة)، والواسطي في: الإرشاد). وقال الراغب في (المفردات)[2]: قيل ربّاني لفظ سُرياني. وأخْلِق بذلك. فقلَّما يوجد في كلامهم.

ربّيون: ذكر أبو حاتم اللغوي في كتاب (الزينة): [3] أنّها سُريانية وفي (المفردات)[4] للراغب: الرِّبي كالرَّبّاني.

الرحمن: ذهب المبرِّد، وثعلب، أنّه عبراني[5]، وليس بعربي، وأصله بالخاء المعجمة، وأنشد:

أو تتركون إلى القِسّيس هِجْرتكم [ومَسْحكم] صلب الرخمان قربانا[6]

الرَّس: قال الكرماني في: (العجائب): الرَّس: إسم أعجمي ومعناه: البئر[7].

---

(١) المعرب: ١٦١، والاتقان ٢/١١١، والزينة ١/١٣٦، والصاحبي: ٦٠.

(٢) المفردات: ١٨٤، وذكرها الخفاجي في شفاء الغليل ص١٣٣ بقوله: «ربانيون: أي علماء، قيل هي عبرانية معرّبة». اهـ.

(٣) الزينة ١/١٣٦، واللغات في القرآن: ٢٤ وفيه: (ربيون: رجال كثير بلغة حضرموت).

(٤) المفردات: ١٨٤.

(٥) الاتقان ٢/١١٢، والمفردات: ١٩١، وقيل: سرياني، (رحمان) وله جذور أخرى انظرها في: الزينة ٢/٢٦ (الهامش).

(٦) البيت لجرير، وهو في ديوانه: ٥٩٨، واللسان (رحم) وفي الأصل:
كحكمكم صلب الرحمان قربانا
وفي الديوان:
هل تتركن إلى القسّين
وكلا الروايتين بالحاء المهملة (رحمن). وبالخاء المعجمة، ورد في اللسان (رخم) وانظر: الزينة ٢/٢٥.

(٧) الاتقان ٢/١١٢، واللغات في القرآن: ٣٩ وفيه (يعني أصحاب البنات، وأزد شنوءة يسمون البنين الرس).

الرقيم: قال شيدله في: (البرهان): الرقيم، اللَّوْح بالرومية[1]، وقال أبو القاسم في: (لغات القرآن): هو الكتاب بلغة الرُّوم، وقال الواسطي: هو الدَّواة، بهاء[2].

رمز: عدَّه ابن الجوزي في: (فنون الأفنان)[3] من المعرَّب، وقال الواسطي: هو تحريك الشَّفتين بالعبرية[4].

رَهْو: قال أبو القاسم في: (لغات القرآن) في قوله (اتْرُكِ البحرَ رَهْوَاً)[5]، أي: سهلاً دَمِثاً بلغة النبط، وقال الواسطي: أي ساكناً بالسُّريانية[6].

الرُّوم: قال الجواليقي:[7] هو أعجمي، اسم لهذا الجيل من الناس.

حرف الزاي

الزَّنجبيل: حكى الثعالبي في: (فقه اللغة):[8] أنّه فارسي، وكذا الجواليقي.

---

(١) الاتقان ٢/١١٢، والبرهان ١/٢٨٨، والزينة ١/١٣٥، وأمالي الزجاجي: ٥، واللغات في القرآن: ٣٥ وفيه (الرقيم: الكلب بلغة الروم). وجامع التعريب، الورقة ٦٦. والجلالين ٢/٣ (الحاشية).

(٢) في الأصل، والاتقان: (الدواة بها) وهو تصحيف.

(٣) في (فنون الأفنان)، الورقة ٢٢ وفيه (بلغة النبط).

(٤) الاتقان ٢/١١٢.

(٥) الدخان: ٢٤.

(٦) الاتقان ٢/١١٢.

(٧) المعرب: ١٦٣، والاتقان ٢/١١٢، وجامع التعريب، الورقة ٦٧.

(٨) فقه اللغة: ٢٤٥، والمعرب: ١٧٤، والاتقان ٢/١١٢، وشفاء الغليل: ١٤٠، وذكره أبو حنيفة الدينوري في: النبات: ٢٠٦ ولم يشر إلى أنه معرب، وإنما اكتفى بقوله بعد تعريفه: «وقد كثر مجيء الزنجبيل في القرآن والشعر» اهـ.

حرف السين

سُجَّدا: قال الواسطي في قوله: ﴿وادْخُلوا الباب سُجَّداً﴾ (١) أي مقنّعي الرؤوس بالسُّريانية (٢).

السِّجِلّ: قال ابن مردَويْه: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد (ثنا) محمد بن غالب بن حرب (ثنا) أبوسلمة موسى بن إسماعيل (ثنا) هارون ابن موسى النحوي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: السِّجلّ، بلغة الحبشة: الرجل (٣)، وفي (المحتسب) (٤) لابن جِنيّ، السجل: الكتاب، قال قوم: (٥) هو فارسي [٦/ب] معرَّب.

سِجِّيل: قال الجواليقي: (٦) بالفارسية: سِنْك وكل حجارة وطين، وقال الفريابي: حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيم عن مجاهد، قال: سِجيل بالفارسية أوَّلها حجارة، وآخرها طين، وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن السدّي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: (سجِّيل) قال: هي بالفارسية: سَنْك، وكل: حجر وطين، وقال: حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن ابن سابط (سجّيل) قال: هي بالفارسية.

سجِّين: ذكر أبوحاتم في كتاب: (الزينة): (٧) أنّه غير عربي.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٦١.

(٢) الاتقان ٢/١١٣.

(٣) الاتقان ٢/١١٢، والبرهان ١/٢٨٨.

(٤) طبع (المحتسب) الجزء الأول، سنة ١٣٨٦ هـ، والنص في ج ٢/ ٦٧.

(٥) المعرب: ١٩٤، وجامع التعريب الورقة ٧٤، وذكره الخفاجي في: شفاء الغليل: ١٤٥، وقال: «سجل: كتاب، قال أبوبكر: لا التفت إلى أنه معرب، وقال غيره: حبشي» اهـ.

(٦) المعرب: ١٨١، وجامع التعريب الورقة ٧٥، والاتقان ٢/١١٢، والزينة ١/١٣٦، واللغات في القرآن: ٣١.

(٧) الزينة ١/١٣٥ وفيه: (أنه قديم في كلام العرب، اشتقاقاته معروفة). وأشار (نولدكه): إلى أنه من الأسماء التي نطق بها القرآن، ولا يوجد له أصل في اللغات. (هامش الزينة) وينظر: الصحاح ٥/٢١٣٣.

سُرادق: قال الجواليقي: [1] فارسي معرَّب [2]، وأصله سَرَادَار وهو: الدَّهليز، وقال غيره: الصواب أنّه بالفارسية: (سراپرده)[3]، أي سِتْرُ الدار، وقال الراغب: [4] السُّرادق فارسي معرَّب، وليس في كلامهم إسم مفرد، ثالثه أَلف وبعدها حَرْفان.

سريّ: قال ابن جرير: حدثني الحارث بن الحسن (ثنا) ورقاء عن ابن نجيم عن مجاهد: سريا، قال: نهرا بالسريانية، وقال: حدثنا وكيع (ثنا) أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحّاك، قال: (سَرِيّاً)[5]، قال جدول [6] صغير بالسُّريانية، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا حجاج بن حمزة (ثنا) شبابة (ثنا) ورقاء عن أبي نجيم عن مجاهد: (سَرِيّاً)، نهراً بالنَّبطية، وقال: حدثنا يونس بن حبيب (ثنا) أبو داود عن قيس عن ابن أبي حصين عن سعيد بن جبير: (سَرِيّاً)، نهراً بالنبطية.

سَفَرَة: قال ابن أبي حاتم: أخبرنا علي بن المبارك (ثنا) زيد بن المبارك (ثنا) ثور عن ابن جريج عن ابن عباس: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [7] قال: بالنبطية القُرَّاء [8].

سَقَر: ذكر الجواليقي: [9] أنّها أعجمية.

---

(١) المعرب: ٢٠٠. والاتقان ١١٢/٢. وفنون الأفنان، الورقة ٢٢ ـ أ. واللفظة من الآية / ٢٩ من سورة الكهف.

(٢) أقول: اللفظة عربية، انظر: الجمهرة ٣٣٢/٢؛ واللسان.

(٣) في الاتقان: (سردار، أي ستر الدار) وانظر: غرائب اللغة العربية /٢٣٣.

(٤) المفردات: ٢٣٠.

(٥) سورة مريم: الآية ٢٤.

(٦) في الاتقان: ١١٢/٢: (نهرا، بالسريانية). والبرهان ٢٨٨/١ وفيه (النهر الصغير باليونانية). واللغات في القرآن: ٣٦. وفنون الأفنان، الورقة ٢٢.

(٧) سورة عبس: الآية ١٥.

(٨) الاتقان ١١٣/٢، وفي: اللغات في القرآن: ٥٣: (يعني كتبة بلغة كنانة).

(٩) المعرب: ١٩٨، والاتقان ١١٣/٢، وجامع التعريب، الورقة ٧٨، وذكر الجواليقي وصاحب جامع التعريب: أنها اسم لنار الآخرة.

وذكرها أبو حاتم الرازي في: الزينة ٢١٤/٢؛ ولم يصرح بعجمتها، وإنما صرّح بعربيتها ليس غير.

سَكَر: قال ابن مردوَيْه: حدثنا أحمد بن كامل (ثنا) محمد بن سعد الكوفي حدثني أبي (ثنا) عمّي (ثنا) أبي عن أبيه عن ابن عباس، قال: السكر، بلسان الحبشة الخل[1].

سلسبيل: قال الجواليقي: [2] قيل: هو اسم أعجمي.

سنا: عدّه الحافظ [٧/أ] ابن حجر في نظمه، ولم أقف عليه لغيره [3].

سُنْدسٌ: ذكر الثعالبي في (فقه اللغة) [4]: أنّه فارسي وكذلك قال الجواليقي [5]: هو رقيق الدِّيباج بالفارسية، وقال اللَّيْث: لم يختلف أهل اللغة والمفسِّرون في أنه معرَّب، وقال شيدله: هو بالهندية [6].

سيّدها: قال الواسطي في قوله: ﴿وأَلْفيَا سَيِّدهَا لدَى الباب﴾ [7]: أي زوجها [8]، قال أبوعمرو: ولا أعرفها في لغة العرب.

سينين: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح (ثنا) عمرو العنقري (ثنا) شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة: (سينين) الحسَن بلسان الحبشة [9]، أخرجه ابن جرير من هذا الوجه، ومن وجه آخر عن عكرمة. وذكره الجواليقي [10] في كتابه.

---

(١) الاتقان ١١٣/٢. وهي من الآية/ ٦٧ سورة النحل.

(٢) المعرب: ١٨٩، والاتقان ١١٣/٢، والزينة ١٣٤/١ وفيه: (جاءت، في القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم). وفي شفاء الغليل: ١٤٧؛ (معرب، وقيل: عربي منحوت).

(٣) الاتقان ١١٣/٢. من الآية / ٤٣ سورة النور.

(٤) فقه اللغة ٢٤٥، الإتقان ١١٣/٢.

(٥) المعرب: ١٧٧، وفنون الأفنان، الورقة [٢٢ / أ]. وشفاء الغليل: ١٤٦.

(٦) البرهان ٢٨٨/١، وفيه: (الرقيق من الستر الهندية).

(٧) سورة يوسف: الآية ٢٥.

(٨) في الإتقان ١١٣/٢: أي زوجها بلسان القبط.

(٩) الإتقان ١١٣/٢؛ والبرهان ٢٨٨/١. وهي من الآية /٢ سورة التين.

(١٠) المعرب: ١٩٨ وفيه: (قيل: حسن، وقيل: مبارك، وقيل: هو الجبل الذي نادى الله منه موسى).

سِيناء: قال ابن أبي حاتم: أخبرنا أبو الأزهر (ثنا) وهب بن جرير (ثنا) أبي عن علي بن الحكم عن الضحّاك قال (سِيناء) بالنبطية الحسَن [١]، وقال ابن جرير: حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أنبأنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: (من طُور سِيناء) [٢] الطُّور: الجبل بالنبطية، وسيناء جنَّة بالنبطية.

حرف الشين

شَطْر: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) موسى بن إسماعيل (ثنا) وهيب عن داود عن رفيع في قوله: (شَطْرَ المَسْجد) [٣] قال: تلقاء بلسان الحبش [٤].

شَهْر: قال الجواليقي [٥]: ذكر بعض أهل اللغة أنّه بالسُّريانيّة.

حرف الصاد

الصِّراط: حكى النقَّاش وابن الجوزي [٦]: أنّه الطريق بلغة الروم، ثم رأيته في كتاب: (الزينة) [٧] لأبي حاتم.

---

(١) في هامش الصفحة ١٩٨ من المعرب: قال محققه الفاضل تعليقاً على قول الجواليقي: (وقيل: هو الجبل الذي نادى الله منه موسى). قال: (هذا هو الصواب، ويسمى أيضاً (سيناء) بالمد مع فتح السين وكسرها). وفي تفسير أبي الليث ج ١ ورقة ١٦: (الطور: بالسريانية).

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٤) الاتقان ١١٣/٢، وفي: اللغات في القرآن: ٢١ وفيه (يعني تلقاء، والتلقاء النحو بلغة كنانة).

(٥) المعرب: ٢٠٧؛ والاتقان ١١٣/٢؛ وقيل معرب: سهر، وقد ورد في شعر ذي الرمة: (يرى الشهر قبل الناس وهو نحيل)، شفاء الغليل: ١٥٩، وانظر: الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي: ٢٩، ٣٣.

(٦) فنون الأفنان، الورقة ٢٢؛ والاتقان ١١٣/٢؛ والصاحبي: ٦١.

(٧) الزينة ١٣٦/١ ثم ١١٥/٢.

صُرْهُنّ: قال ابن جرير: حدثنا سليمان بن عبد الجبار (ثنا) محمد بن الصلت (ثنا) أبو [كدينة] عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، (فَصُرْهُن) [1]، قال: هي نبطية فشققهن. وقال ابن المنذر: حدثت عن الحسين بن الفرج سمعت أبا معاذ (ثنا) عبيد بن [٧ /ب] سلمان سمعت الضحّاك يقول: (فصُرهْن) بالنبطية، شقِّقهنّ [2]، وقال ابن المنذر: حدثنا زكريا (ثنا) محمد بن نافع (ثنا) إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد، سمت وهباً يقول: ما من اللغة شيء إلاّ منها في القرآن شيء، قيل: وما فيه من الرُّومية؟. قال: (فصُرهْن) يقول: قطِّعْهنَّ.

صَلَوات: ذكر الجواليقي [3] أنهّا بالعبرانية: كنائس اليهود وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) عبد العزيز بن منيب (ثنا) أبو معاذ الفضل بن خالد (ثنا) عبيد بن سليمان عن الضحّاك قال: (صلوات) كنائس اليهود، ويسمّون الكنيسة [صلوثاً]، وفي (المحتسب) [4] لابن جنيّ، فيرَى: صلوات بضم الصاد واللام وإسكان الواو وبالتاء، وصلوات: بالضم وسكونها، وصلوتاً، وصلويثاً، وصلواث، الأخيرتان بالمثلثة قال: وكلُّ ذلك تشبُّث باللغة السُّريانية واليهودية.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٢) الإتقان ١١٤/٢ وينظر: البحر المحيط ٣٠٠/٢.

(٣) المعرب: ٢١١، والإتقان ١١٤/٢؛ وجامع التعريب؛ الورقة / ٩٤ وفنون الأفنان، الورقة [٢٢ / أ]، وشفاء الغليل: ١٦٩.

(٤) المحتسب ج ٨٣/٢، وليس فيه ما ذكره المؤلف، واللفظة من الآية ٤٠، من سورة الحج.

حرف الطاء

طه: قال الحاكم [(١)] في (المستدرك): أخبرني محمد بن إسحاق الصفار (ثنا) أحمد بن نصر (ثنا) عمرو بن طلحة (ثنا) عمر بن أبي زائدة، سمعت عكرمة يذكر عن ابن عباس في قوله: (طه) [(٢)] قال: هو كقولك: يا محمد بلسان الحبش [(٣)]، وقال ابن أبي شيبة في (المصنَّف): حدثنا وكيع: يا رجل أخرجه ابن أبي حاتم، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين (ثنا) إسماعيل بن موسى (ثنا) الحكم بن ظهير عن السَّدّي عن أبي صالح في قوله: (طه) قال كلمة عُرِّبت، وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد (ثنا) أبو ثميلة عن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: طه، بالنبطية، يا رجل. وقال شيدله في (تفسيره): حدثنا[٨ / ب]حجاج عن ابن جريج، أخبرني عبد الله بن سلام عن سعيد بن جبير قال: طه، يا رجل بالسُّريانية: حدثنا ابن حميد (ثنا) يحيى بن واضح (ثنا) عبد الله عن عكرمة قال: (طه)، بالنبطية يا إنسان، وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير قال: (طَه) بالنبطية [(٤)] يا رجل، وقال: حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن الضحّاك قال: (طَه) بالنَّبطية يا رجل، وقال: حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال: (طَه) يا رجل بالنبطية.

الطّاغوت: تقدَّم في الجِبْت [(٥)].

---

(١) الحاكم: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، الحافظ النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، من أعلام أهل الحديث في عصره، انظر: ابن خلكان ١/٤٨٤ طبقات الأسنوي ١/٤٩٠؛ لسان الميزان ٥/٢٣٣؛ وكتابه (المستدرك على الصحيحين) مطبوع مشهور.

(٢) سورة طه: الآية ١.

(٣) الاتقان ٢/١١٤؛ وفي جامع التعريب، الورقة ١٠٣: (بلسان النبطية؛ والسريانية؛ والحبشية وبلغة عكل).

(٤) في البرهان ١/٢٨٨، (طه: أي طأ يا رجل بالعبرانية)، وفي الصاحبي: ٦٠ (بلغة العجم). وفي فنون الأفنان، الورقة [٢٢ / ب]: (وبلغة طي، طه، يا رجل).

(٥) انظر: الصفحة ٢٠٤ من هذا الكتاب.

طَفِقا: قال شيـدله في: (البرهان): (طَفِقا)[1] قَصَدا بالرُّومية[2].

طوبىَ: قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب (ثنا) يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (طوبىَ)[3] اسم الجنة بلسان الحبشة، وقال حدثنا ابن حميد (ثنا) يعقـوب القمّي عن جعفر بن سمـوح قال: (طوبىَ) اسم الجنة بالهندية[4].

الطُّور: قال الفريابي: حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيم عن مجاهد، قال: (الطُّور)[5]، الجبل بالسُّريانية[6]، وقال ابن حاتم: أخبرنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري (ثنا) وهب بن جرير (ثنا) أبي عن علي بن الحكم عن الضحّاك، قال: النَّبط يسمّون الجبل: طوراً.

طُوى[7]: قال الكرماني في: (العجائب): قيل، هو معرَّب معناه: ليلاً، وقيل: هو رجل بالعبرانية، والمعنى، انك بالوادي المقدّس يا رجل. وحكى ابن جرير عن الربيع عن أنس: أنَّ معناه، طأ الأرض.

حرف العين

عبّدت: قال أبو القاسم في: (لغات القرآن) [٩ / أ] في قوله تعالى: (عبَّدْتَ بني اسرائيل)[8]، معناه قتلت بلفظ النَّبط[9].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٢.

(٢) البرهان ٢٨٨/١، والاتقان ١١٤/٢؛ واللغات في القرآن: ٢٧ وفيه (عمدا).

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٩.

(٤) الإتقان ١١٤/٢؛ والمعرب: ٢٢٦؛ وجامع التعـريب الورقة ١٠٢.

(٥) سورة الطور: الآية ١.

(٦) البرهان ٢٨٨/١، والإتقان ١١٤/٢؛ والصاحبي: ٦٠؛ واللغات في القرآن: ١٠؛ والزينة ٧٧/١ و١٣٦/؛ والمعرب: ٢٢١؛ وجامع التعريب الورقة ١٠٢؛ وفنون الأفنان، الورقة [٢٢ / أ]: وتفسير أبي الليث ج ١ ورقة ١٦.

(٧) سقطت من الاتقان وهي من الآية / ١٢ سورة طه، والآية /١٦ سورة النازعات.

(٨) سورة الشعراء: الآية ٢٢.

(٩) الاتقان، ١١٤/٢ والجلالين ٧٣/٢.

عَدْن: قال ابن جرير: ذكر جماعة: إن معنى: (جنّات عَدْن)[١] جنّات أعناب وكرُوم، ثم قال: حدثني أحمد بن أبي شريح الرازي (ثنا) زكرياء بن عدي، (ثنا) عبيد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي زياد (زيد) عن عبد الله بن الحارث ان ابن عباس، سأل كعباً عن (جنّات عدن)، فقال: هي الكروم والأعناب بالسُّريانية[٢]. وفي (تفسير) جُويبر، في سورة غافر: عَدن بالرُّومية.

العَرِم: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) منصور بن مزاحم (ثنا) أبو سعيد محمد بن مسلم ابن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله: (سَيْل العَرِم)[٣]، قال: العَرِم بالحبشية، وهي المسنّاة[٤] التي يجتمع[٥] فيها الماء ثم ينبثِق.

حرف الغين

غَسّاق: قال الجواليقي[٦] وغيره، وهو: البارد المُنْتَن بلسان التُّرك[٧]، ونقله الكرماني عن النقاش، وقال ابن جرير: حدثت عن المسيب عن إبراهيم البكري عن صالح بن حيّان عن عبد الله بن بَريَدة، قال: (الغَسّاق)[٨]، المنتن وهو بالطّخارية[٩].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٢.
(٢) الإتقان ٢/١١٥.
(٣) سورة سبأ: الآية ١٦.
(٤) الإتقان ٢/١١٥.
(٥) في الإتقان: (التي ينجمع).
(٦) المعرب: المعرب: ٢٣٥.
(٧) الإتقان ٢/١١٥، وجامع التعريب، الورقة ١٠٨؛ وفنون الأفنان الورقة [٢٢ / أ].
(٨) في قوله تعالى: ﴿فليذوقوه حميم وغساق﴾، ص ٥٧. والآية /٢٥ سورة النبأ.
(٩) الطخارية: نسبة إلى (طخارستان) ويقال: طخيرستان، وهي ولاية واسعة كبيرة من نواحي خراسان، معجم البلدان ٦/٣١؛ والقاموس (طرخ). وينظر: الكشاف ٤/٧٨.

غيض: قال أبو القاسم في: (لغات القرآن): (غيض الماء)[1]، نقص بلغة الحبشة[2]، وذكر الواسطي مثله.

حرف الفاء

الفِرْدوس: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) الحسن بن قيس، وقال ابن جرير: حدثنا القاسم (ثنا) الحسين قالا (ثنا) حجاج (ثنا) ابن جريج عن مجاهد قال: (الفِرْدوس)[3]، بسْتان بالرُّومية[4]، وقال: حدثنا أبو زرعة (ثنا) يحيى بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن [٩ /ب] جبير، قال: الجنة بلسان الرُّومية، الفردوس. وقال: حدثنا عبد الله بن سليمان (ثنا) الحسين (ثنا) عامر عن أسباط السدّي، قال: الفردوس، هو الكرْم بالنبطية، (فرداسا)، وقال الجواليقي: الفردوس بالسُّريانية وقيل: بالرُّومية[5] البِسْتان الذي يجمع كلَّ ما يكون في البساتين، وأخرج ابن المنذر من طريق عبد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن (الفِرْدوس) قال: هي جنّات الأعناب بالسُّريانية.

فُوم: قال الواسطي هو: الحنْطة بالعبرية[6].

---

(١) سورة هود: الآية ٤٤. وينظر: الجلالين ١/١٩٤.

(٢) الإتقان ٢/١١٥؛ واللغات في القرآن: ٣١؛ والرسالة الجودية: ١٦.

(٣) في سورتي الكهف، الآية: ١٠٨؛ وسورة المؤمنون: الآية: ١١.

(٤) الصاحبي: ٦١؛ والمعرّب: ٢٤٠؛ والإتقان ٢/١١٥؛ وفيه: (بُستان) بضم الباء، وهو خطأ، صوابه بكسره (بِستان) انظر: المعرّب: ٧ و١٧٦.

(٥) الزينة ١/١٣٦ و٢/١٩٦ ـ ٢٠٥ (باب الجنة وصفاتها)؛ وفنون الأفنان؛ الورقة [٢٢ / أ]؛ وفيه: (أصله رومي فأعرب).

(٦) الإتقان ٢/١١٥.

حرف القاف

قراطيس: قال الجواليقي [(١)] : يقال إنّ (القرطاس) [(٢)] أصله غير عربي.

القِسط: قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين (ثنا) علي بن عمرو (ثنا) أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيم عن مجاهد قال: (القِسْط) [(٣)] ، العدل بالرُّومية، أخرجه ابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد وذكره أبو القاسم في كتابه [(٤)] :

قِسْطاس: قال الفريابيّ: حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال: (القُِسْطاس) [(٥)] ، العدل بالرُّومية [(٦)] أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنَّف) عن وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد وعن شريك عن جابر عن مجاهد وقال ابن أبي حاتم (ثنا) أبو زرعة (ثنا) يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال: (القُِسْطاس)، بلغة الرُّوم، الميزان [(٧)] .

قَسْوَرة: قال ابن جرير: حدثنا محمد بن خداش حدثني [١٠ / أ] سالم بن قتيبة (ثنا) حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: الأسد يقال له بالحبشية (قَسْوَرة) [(٨)] .

---

(١) المعرب: ٢٧٦؛ والإتقان ٢ /١١٥.

(٢) من الآية الكريمة: ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾؛ سورة الأنعام: الآية: ٧.

(٣) من الآية الكريمة: ﴿والميزان بالقسط﴾؛ سورة الأنعام: الآية: ١٥٢.

(٤) يعني: (لغات القرآن). في هامش الجلالين ١ /٢٠٥.

(٥) الإسراء: الآية: ٣٥؛ سورة الشعراء: الآية: ١٨٢.

(٦) الزينة ١ /١٣٦؛ والجمهرة ٣ /٢٧؛ والصاحبي: ٦١؛ والبرهان ١ /٢٨٨.

(٧) الإتقان ٢ /١١٥؛ والمعرب: ٢٥١؛ وفنون الأفنان؛ الورقة [٢٢ / ب]؛ ويقال: (قسطان) بالنون؛ ذكره الخفاجي، في شفاء الغليل: ٢٠٨.

(٨) من الآية الكريمة: ﴿فرَّت من قسورة﴾ سورة المدثر: الآية: ٥١ وفي: اللغات في القرآن: ٥٢: (الأسد بلغة قريش، ولغة أزد شنوءة). والإتقان ٢ /١١٥؛ وجامع التعريب، الورقة ١٢٠.

قسيس[1] : قيل هو أعجمي عُرِّب، ذكره أبو حيّان[2] في (البحر)[3] وقال الحكيم الترمذي[4] في: (نوادر الأصول): «القسّيس والصّدِّيق بمعنى واحد، يقال في لغة بني اسرائيل قسيس، وفي لغة العرب بني اسماعيل، صدّيق، واستدلَّ بأنَّه قرىء: (ذلك بأنّ قِسيسين)[5] وذلك بأنَّ منهم صدِّيقين».

قَسِيّة[6] في قراءة مَنْ قَرَأ: (وجعلنا قلوبهم قسيّة)[7] أي: رديئة غير خالصة من قولهم: درهم قسِيّ، أي مغشوش[8].

قال أبو علي الفارسي: الكلمة عجمية لا مدخل لها في كلام العرب.

قِطّنا[9] : قال أبو القاسم في: (لغات القرآن): معناه كتابنا، بالنَّبطية[10]، وكذا قال الواسطي.

---

(١) سقطت من الإتقان.

(٢) أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، الأندلسي، من أئمة التفسير، له آثار جليلة في النحو واللغة والأدب، توفي في سنة ٧٤٥ هـ. انظر: طبقات الأسنوي ج ١، ص ٤٥٧.

(٣) البحر: هو تفسيره المشهور بـ(البحر المتوسط أو التفسير الكبير) طبع في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ في (٨) مجلدات. والنص في ج ٤/٣.

(٤) الحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسن، أبو عبد الله، من أعلام التصوف، له آثار فيه جيدة، وكانت وفاته في الثلث الأول من القرن الرابع للهجرة ــ على رواية، انظر عنه: حلية الأولياء ٢٣٣/١٠؛ طبقات السبكي ٢٤٥/٢؛ لسان الميزان ٣٠٨/٥؛ وكتابه (نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون: ١٩٧٩. وقد طبع أخيراً.

(٥) سورة المائدة: الآية: ٨٢. والقسيس: الشيخ، بالسريانية، انظر: لغة حلب السريانية: ١١٣.

(٦) سقطت من الإتقان.

(٧) سورة المائدة: الآية ١٣، وهي في المصحف الكريم: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾. ونسبت هذه القراءة إلى: ابن عباس وحمزة والكسائي، انظر: البحر المحيط ٤٤٥/٣.

(٨) المعرب: ٢٥٧، وجامع التعريب، الورقة ١٢١، وشفاء الغليل: ٢٠٩.

(٩) من الآية الكريمة: ﴿عَجلْ لنا قِطَّنا﴾ سورة ص: الآية: ١٦.

(١٠) اللغات في القرآن: ٤٢، والإتقان ١١٥/٢.

قُفْل: حكى الجواليقي [١] عن بعضهم: أنّه فارسي معرَّب [٢] .

القُمّل: قال الواسطي: هو الدَّبا بلسان العبرية [٣] والسُّريانية، قال أبو عمرو: لا أعرفه في لغة أحد من العرب [٤] .

قنطار: ذكر الثعالبي: (فقه اللغة) [٥] : أنّه بالرُّومية اثنتا عشرة ألف أوقيّة، وقال الخليل: زعموا أنّه بالسّريانية ملء جلد ثور ذهباً أو فضة، وقال بعضهم: أنّه ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل أفريقية [٦] .

القيّوم: قال الواسطي: هو الذي لا ينام بالسُّريانية(*).

حرف الكاف

كافور: حكي الثعالبي [٧] : أنّه فارسي، وكذا قال الجواليقي [٨] .

---

(١) المعرب: ٢٧٦؛ والإتقان ٢/١١٥؛ وجامع التعريب؛ الورقة ١٢٢.

(٢) الكلمة قرآنية، من الآية الكريمة: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾؛ القتال (سورة محمد: الآية ٢٤). وردت بصيغة الجمع، وقال الجواليقي: (وعندنا أنه عربي، من قولك: قفل الشيء: إذا يبس). المعرب، وانظر: البحر المحيط ٨/٧١؛ وذكرها دوزي في (مستدركه على المعجمات العربية) ٢/٣٩٢.

(٣) الإتقان ٢/١١٥.

(٤) والكلمة من الآية الكريمة: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع﴾ سورة الأعراف: الآية: ١٣٣، وذكرها دوزي، في المستدرك ٢/٤١٥.

(٥) فقه اللغة: ٢٤٦؛ وشفاء الغليل: ٢١١.

(٦) والكلمة قرآنية، من الآية الكريمة: ﴿من ان تأمنه بقنطار﴾ سورة آل عمران: الآية: ٧٥. وانظر: المعرب: ٢٦٩؛ والجمهرة ٢/٣٧٣؛ والإتقان ٢/١١٦؛ وجامع التعريب؛ الورقة ١٢٤؛ وفنون الأفنان؛ الورقة [٢٢ / أ] وفيه (وهو بالفارسية).

(*) الإتقان ٢/١١٦؛ واللغات في القرآن: ٢٢ وفيه: (القائم بلغة قريش) واللفظة من الآية الكريمة: ﴿الحي القيوم﴾ سورة البقرة: الآية ٢٥٥. وذكرها أبو حاتم في: الزينة ٢/٦٤ ــ ٦٥؛ ولم يصرح بسريانيتها.

(٧) في: فقه اللغة: ٢٤٥.

(٨) المعرب: ٢٧؛ والإتقان ٢/١١٦؛ وجامع التعريب: الورقة ١٢٨.

كفَّر: حكى ابن الجوزي[1]، أنَّ معناه: كفِّر عنا، أمحُ عنّا بالنبطية، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي [١٠ / ب] بن الحسين (ثنا) المقدمي (ثنا) عامر بن صالح (ثنا) أبي عن أبي عمران الجونّي، في قوله تعالى: ﴿كفِّرْ عنهم سيئاتهم﴾[2]. قال بالعبرانية: أمحُ عنهم سيئاتهم[3].

كِفْلينْ: قال وكيع في (تفسيره): حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي الأخوص عن أبي موسى الأشعري قال: ضِعْفين بالحبشية[4]، أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنَّف) عن وكيع به، وابن أبي حاتم (ثنا) أحمد بن سنان الواسطي (ثنا) عبد الرحمن عن اسرائيل به، وقال الواسطي: (كِفْلينْ)[5]، نَصِيبَين بلغة النَّبطية[6].

كنز: قال الجواليقي[7] أنّه فارسي معرَّب.

كُورِّت: قال الجواليقي[8]: معناه: غُورِّت بالفارسية. وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد (ثنا) يعقوب القمّي عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله: (إذا الشمس كُوِّرَتْ)[9]، قال: غُوِّرت، وهي بالفارسية، وقال حدثنا أبو كريب (ثنا) ابن يمان عن الأشعث عن جعفر عن سعيد في قوله: (كوِّرت)، قال (كورا) بالفارسية.

---

(١) في فنون الأفنان؛ الورقة [٢٢ / ب].
(٢) سورة آل عمران: الآية: ١٩٣.
(٣) الإتقان ٢/١١٦.
(٤) الإتقان ٢/١١٦؛ والصاحبي: ٦١؛ والبرهان ١/٢٨٩؛ والاتقان ١٠/١١٦؛ والزينة ١/١٣٧.
(٥) من الآية الكريمة: ﴿كفلين من رحمته﴾ سورة الحديد: الآية: ٢٨.
(٦) اللغات في القرآن: ٢٤.
(٧) المعرب: ٢٩٧؛ والإتقان ١/١١٦؛ وجامع التعريب؛ الورقة ١٣٧؛ وأصله: (كنج) وفي العربية (مَفتح).
(٨) المعرب: ٢٨٧؛ والإتقان ٢/١١٦؛ وجامع التعريب؛ الورقة ١٣٧.
(٩) سورة التكوير: الآية: ١.

حرف اللام

لِينة [1] : قال الواسطي : هي النخلة [2] ، وقال الكلبي : لا أعلمها إلّا بلسان يهود أهل يثرب.

حرف الميم

مُتَّكأ: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) سهل بن عثمان (ثنا) يحيى بن يمان عن المنهال (ثنا) ابن خليفة عن سلمة بن تمام الشقري قال: (مُتَّكأ) [3] بكلام الحبش [4] ، يسمّون الترنج مُتَّكأ، وقال الواسطي: هو الأترج بلغة القبط [5] .

مجوس: قال الجواليقي: انّه أعجمي [6] .

مَرْجان: حكى الجواليقي[7] عن بعض أهل اللغة أنَّه أعجمي.

مَرقوم: قال الواسطي في قوله: (كتاب مرقوم) [8] أي مكتوب بلسان العبرية [9] .

مُزْجاة: قال الواسطي: (مُزجَاة) قليلة بلسان [10] العجم، وقيل بلسان القبط.

مسْك: حكى الثعالبي في (فقه اللغة)[11]: أنه فارسي.

---

(١) من الآية الكريمة: ﴿ما قطعتم من لِينة﴾ سورة الحشر: الآية: ٥.

(٢) الإتقان ٢/١١٦؛ وفي: اللغات في القرآن: ٤٨ (بلغة الأوس).

(٣) من قوله تعالى: ﴿ أعتدت لهنَّ متكأً﴾ سورة يوسف: الآية ٣١.

(٤) الإتقان ٢/١١٦.

(٥) في: اللغات في القرآن: ٣٢؛ (بلغة توافق القبطية).

(٦) المعرب: ٣٢٠؛ الإتقان ٢/١١٦؛ وهو من الآية الكريمة ﴿والنصارى والمجوس﴾ سورة الحج: الآية: ١٧.

(٧) المعرب / ٣٢٩.

(٨) سورة المطففين: الآية ٩.

(٩) الإتقان ٢/١١٧؛ وفي: اللغات في القرآن: ٥٤ (يعني مختوم بلغة حمير).

(١٠) الإتقان٢/١١٧؛ وهو من الآية الكريمة: ﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾. سورة يوسف: الآية: ٨٨.

(١١) فقه اللغة: ٢٤٥؛ والإتقان ٢/١١٧.

مِشْكاة: قال وكيع في (تفسيره) [١١ / أ]: حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن عياض الثمالي. قال: (المِشْكاة) (١) : الكُوَّة بلسان الحبشة (٢) ، أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنَّف) عنه، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين(*) (ثنا) نصر بن علي عن شبل بن عباد عن أبي نجيم عن مجاهد: المشكاة، الكُوَّة بلغة الحبشة.

مقاليد: حكى ابن الجوزي (٣) : أنها المفاتيح بالنَّبطية، وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن نجيم عن مجاهد في قوله: ﴿مَقالِيد السموات﴾ (٤) ، قال: مفاتيح بالفارسية، وقال ابن دريد (٥) والجواليقي (٦) : الاقْليد والمقليد: المفتاح فارسي مُعَرَّب (٧) .

مَلكُوت: قال ابن أبي حاتم: حدثنا يحيى بن سعيد القطان (ثنا) عبد الملك بن عمرو (ثنا) عمر بن أبي زائدة عن عكرمة في قوله: ﴿ملكوت السَّموات﴾(٨)، قال: هو المَلك، ولكنه بكلام النَّبطية (مَلكوتا)، وأخرجه أبو الشيخ من هذا الطريق عن عكرمة عن ابن عباس، وقال الواسطي: «هو المَلك بلسان النْبط»(٩)، وقال الكرماني في (العجائب) (قرىء في الشاذ ملكوث)، (بالثاء)، وهو أعجمي.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) الإتقان ١١٦/٢؛ والبرهان ٢٨٨/١؛ والزينة ١٣٧/١؛ والمعرب: ٣٠٣؛ وفنون الأفنان، الورقة [٢٢ / ب]؛ وجامع التعريب الورقة ١٤٦.

(*) يريد أنه سمع.

(٣) في: فنون الأفنان، الورقة؛ ٢٢/ب، والاتقان ١١٦/٢.

(٤) الشورى، ١٢؛ الزمر: ٦٣.

(٥) الجمهرة ٢٩٢/٢.

(٦) المعرب، ٣١٤؛ وجامع التعريب؛ الورقة، ١٤٨.

(٧) الزينة ١٣٦/١، وفي اللغات في القرآن: ٤٣ (وافقت لغة: الفرس والأنباط والحبشة).

(٨) سورة: الانعام، الآية: ٧٥.

(٩) الاتقان ١١٧/٢. والبحر المحيط ١٦٥/٤.

مَناص: قال أبو القاسم في (لغات القرآن) والواسطي في (الارشاد) معناه: فرار بالقبطة[1] .

مِنْسأة: حكى ابن الجوزي[2] ، أنها العَصا بالزِّنجية، وقال ابن جرير: حدثنا موسى بن هارون (ثنا) عمرو (ثنا) أسباط عن السُّدّي قال: (المِنْسَأة)[3] : العصا بلسان الحبشة[4] .

مُنْفَطِر: قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب (ثنا) وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿السَّماء مُنْفَطِرٌ به﴾[5] ، قال: ممتلئة به بلسان الحبشة[6] .

الْمُهْل: قال شيدله في: (البرهان)، الْمُهْل[7] ، [عكَر][8] الزَّيت بلسان أهل المغرب، وقال [١١/ب] أبو القاسم في (لغات القرآن): البربر[9] .

حرف النون

ناشئة: قال وكيع، حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله: ﴿إن ناشئة الليل﴾[10] بلسان الحبشة، إذا

(١) في الاتقان ٢/١١٧، (بالنبطية).
(٢) في فنون الأفنان، الورقة ٢٢/ب. وينظر: الجلالين ١/١٢٣ الحاشية (١).
(٣) من قوله تعالى: (مِنْسأته)، سبأ، ١٤.
(٤) الاتقان ٢/١١٧، وفي: اللغات في القرآن: ٤١، (يعني عصاه، بلغة حضرموت وأنمار وخثعم).
(٥) سورة: المزمل، الآية: ١٨.
(٦) الاتقان ٢/١١٧.
(٧) من قوله تعالى: (بماء كالمهل يشوي الوجوه)، سورة: الكهف، الآية: ٢٩.
(٨) العكر: محركة، ما خثر ورسب من الزيت ونحوه؛ المصباح (عكر).
(٩) الاتقان ٢/١١٧؛ والبرهان ٢/١٨٨.
(١٠) سورة: المزمل، الآية: ٦.

شاء قام. وقال ابن أبي شيبة في (المصنَّف): حدثنا إسحاق بن سليمان عن أبي سنان عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله (إنَّ ناشئة الليل) قال: هي بالحبشية: قام الليل، أخرجه في (المستدرك). وقال الفريابي: (ثنا) قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إن ناشئة الليل﴾ قال: إذا قام من الليل، فهي بلسان الحبشة، نشأ فلان قام من الليل[١].

نون[٢]: حكى الكرماني في (العجائب) عن الضحَّاك: أنَّه فارسي، وأصله: (أنون)، ومعناه، اصنع ما شئت[٣].

حرف الهاء

هُدْنا: قال شيدله والواسطي وغيرهما: (هدنا)[٤]، تُبْنا بالعبرانية[٥]، وقال ابن المنذر: حدثنا موسى (ثنا) عبد الله بن صالح (ثنا) يونس حدثني محمد بن إسحاق سمعت أبا وجزة السعدي، وكان من أعلم الناس بالعربية قال: لا والله ما أعلمها في كلام أحد من العرب (هُدنا).

هود: قال الجواليقي[٦]: الهود[٧] اليهود، أعجمي.

هَوْن: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي (ثنا) صالح عن زياد الرّقي (ثنا) يحيى بن سعيد الحمصي (ثنا) النضر بن عربي عن ميمون بن مهران في

---

(١) البرهان ١/٢٨٩؛ والاتقان ٢/١١٧.
(٢) من قوله تعالى: ﴿ن، والقلم وما يسطرون﴾ سورة: القلم، الآية: ١.
(٣) الاتقان ٢/١١٧.
(٤) من قوله تعالى: ﴿إنا هُدنا إليك﴾ سورة: الأعراف، الآية: ١٥٦.
(٥) الاتقان ٢/١١٧؛ واللغات في القرآن، ٢٨؛ والبرهان ١/٢٨٨.
(٦) المعرب: ٣٥٠ــ٣٥٧؛ والاتقان ٢/١١٧؛ وفنون الأفنان، الورقة ٢٢/أ.
(٧) من قوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾ سورة: البقرة، الآية: ١٣٥.

قوله: ﴿وعِبادُ الرحمن الـذين يمشون عـلى الأرض هَوْنـاً﴾[1] حكماء بالسُّريانية، وقال: حدثنا علي بن الحسن حدثنا المقدسي (ثنا) عامر بن صالح عن أبيه عن أبي عمران الجوني، (يمشون على الأرض هَوْناً) قال: بالعبرانية حلمًا، وقال حدثنا بن الحسين (ثنا) القاسم بن عيسى الـواسطي عن أبي إسحاق [١٢/أ] الكوفي عن الضَّحاك قوله (هَوْناً) سريانية[2]، قـال هو: (هَوْناً).

هَيْتَ لك: قال ابن أبي شيبة: حدثنا الفضل بن دكين عن سلمة بن شابور عن عطّية عن ابن عباس، (هَيْتَ لك)[3]: هَلُّم لك بالنبطية[4]، أخرجه ابن أبي حاتم، وقال أبو الشيخ (ثنا) إسحاق بن ابراهيم (ثنا) أبو هشام الرفاعي (ثنا) وكيع عن النضر عن عكرمة، (هَيْتَ لك)، قال: هلمّ لك بلسان الحورانيّة[5]، وقال ابن جرير (ثنا) الحسن بن محمد (ثنا) عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن: (هَيْتَ لك) بالسُّريانية[6]: أي عليك.

حرف الواو

وراء: قال شيدله في (البرهـان) (وكان وراءهم ملك)[7] أي: أمامهم بالنَّبطية[8]، وكذا قاله أبو القاسم في (لغات القرآن)[9].

---

(١) سورة: الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) الاتقان ١١٨/٢.

(٣) سورة: يوسف، الآية: ٢٣.

(٤) في الاتقان ١١٨/٢ (بالقبطية)، والزينة ١٣٧/١؛ واللغات في القرآن، ٣٢؛ والصاحبي، ٦١. والبحر المحيط ٢٩٣/٥ والقرطبي ١٦٤/٩.

(٥) الحورانية: يراد بها، اللغة الآرامية عند اللغويين المسلمين، هامش كتاب الزينة ١٣٧/١؛ واللغات السامية (لنولدكه)، ص ٤٧.

(٦) الاتقان ١١٨/٢.

(٧) سورة: الكهف، الآية: ٧٩.

(٨) الاتقان ١١٨/٢.

(٩) الجلالين ١١/٢ الحاشية (١).

وَردة: أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله: ﴿فإذا انشقَّت السَّماء فكانت وَرْدَةً﴾[1]، قال: تصير كلون دهن الـوَرْد في الصفرة. وأخرج عن ابن عباس قال: تصير حمراء، وفي (المعَرب)[2] للجواليقي: الوَرْد المشموم في الربيع، أنه ليس بعربي[3].

وَزَر: قال أبو القاسم في (لغات القرآن) هو الجَبل والملجأ بالنِّبطية[4]، وقال ابن أبي حاتم، حدثنا أبو سعيد الاشج (ثنا) المحاربي عن جويْبر عن الضحاك في قوله: ﴿لا وزَرَ﴾[5] قال: لا جبل، وهي بلغة أهل اليمن. وقال ابن جرير: حدثت عن الحسين سمعت أبا معاذ (ثنا) عبيد، سمعت الضحّاك يقول في قوله (وزَرَ) قال: الجبَل بلغة حِمْيَر.

حرف الياء

ياقوت: ذكر الثعالبي في (فقه اللغة)[6] أنّه فارسي، وكذا الجواليقي[7] والمصري[8] وآخرون[9].

---

(١) سورة: الرحمن، الآية: ٣٧.

(٢) المعرب، ٣٤٤.

(٣) الاتقان ٢/١١٨؛ وفي الجمهرة ٢/٢٥٨؛ واللسان (ورد) وفيهما: أن الورد عربي.

(٤) الاتقان ٢/١١٨ وفيه (هو الحبل) (بالباء الموحدة)، وهو تصحيف، واللغات في القرآن: ٥٢. والجلالين ٢/٢٦٥ الحاشية (١).

(٥) سورة: القيامة، الآية: ١١.

(٦) فقه اللغة، ٢٤٥.

(٧) المعرب، ٣٥٦؛ والاتقان ٢/١١٨؛ وجامع التعريب، الورقة، ٦٦١.

(٨) المصري: كذا في الأصل، أو المغربي ولعله يعني: ابن أبي الإصبع زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، المصري، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، ولم أجد في قوله في (الياقوت) في كتابه (تحرير التجبير).

(٩) واللفظة من قوله تعالى: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ سورة: الرحمن، وذكره الأب انستاس ماري الكرملي في مجلته «لغة العرب» المجلد الرابع، ص١٠٢، مستدركاً به على الصاغاني، في كتابه (يفعول) الذي نشره العلاّمة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، مطبعة العرب، تونس ١٣٤٣ هـ.

يحور: قال ابن الجوزي [١] ، الحور: الرجوع بلغة الحبشة، وروينا في (سؤالات نافع بن الأزرق) [٢] : أنه سأل ابن عباس عن قوله: (إنه ظن أن لَنْ يحور) [٣] قال: أن لن يرجع بلغة الحبشة، وقال ابن حاتم (ثنا) أبي (ثنا) نضر [١٢/ب] بن علي (ثنا) عبيد بن عقيل (ثنا) عباد بن راشد (ثنا) داود بن أبي هند في قوله: (إنه ظنَّ أنْ لَنْ يحور) قال: بلغة الحبشة: يرجع. وقال حدثنا أبو عبد الله الطّبراني سمعت أبا جعفر بن عمر العرفي (ثنا) الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله: (إنه ظنَّ أنْ لن يحور) أي: لن يرجع. ألا تسمع الحبشي إذا قيل له: حر إلى أهلك، أي ارجع إلى أهلك.

يس: قال ابن مردويه، حدثنا عبد الله بن جعفر (ثنا) سمّويه (ثنا) نعيم بن حماد (ثنا) الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد، وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد (ثنا) أبو ثميلة (ثنا) الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (يس) [٤] قال: يا إنسان بالحبشية. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة (ثنا) صفوان (ثنا) الوليد، أخبرني سعيد بن بشر عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قال (يس) يا رجل بلغة الحبشة [٥] .

يَصُدّون: قال ابن الجوزي [٦] ، معناه: يضجّون بالحبشية.

يصهر: قال شيدله في (البرهان): (يَصْهر) [٧] ينضج بلسان أهل المغرب [٨].

---

(١) في فنون الأفنان، الورقة ٢٢/ب.
(٢) الاتقان ٢/٦٤.
(٣) الانشقاق، ١٤.
(٤) من قوله تعالى: ﴿يس، والقرآن الحكيم﴾ سورة: يس، الآية: ١.
(٥) الاتقان ٢/١١٨؛ وجامع التعريب، الورقة، ١٦٧.
(٦) في: فنون الأفنان، الورقة ٢٢/ب؛ والاتقان ٢/١١٨.
(٧) من قوله تعالى: ﴿يصهر به ما في بطونهم﴾ سورة: الحج، الآية: ٢٠.
(٨) الاتقان ٢/١١٩.

اليم: نقل ابن الجوزي [١]، أنّه: البحر بلغة العبرانيـة، وقال الجواليقي [٢]: قال ابن قتيبة، (اليَمّ)، البحر بالسُّريانية [٣].

اليهود: قال الجواليقي [٤]: أعجمي مُعرَّب منسوب إلى يهوذ بن يعقوب، فعُرِّب (بإهمال الذال) [٥].

* * *

فهـذا مـا وقفت عليـه من الألفـاظ المعـرَّبـة في القـرآن بعـد الفحص الشـديـد سنـين (واسعـة النـظر والمـطالعـة)[٦]، ولم يجتمع قبل في كتاب قبل هذا. وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات، وذَيَّل عليه الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون، وعدّة ما استدركته عليهما اثنـان وسبعون [١٣/أ] لفظاً، ستَّة كالمكرر: آن وآنية، لأنهما من مادة (اناه)، وأوّاب لأنه من مادة (أوبي)، وسينا لأنه من (سينين)، بل هو هو، ومرقوم لأنه من مادة (الرقيم)، وسَفَرة لأنه من مادة (أسفار) فتمَّت بدونها مائة لفظ وسبع عشرة لفظة، وقد ذيَّلتُ عليهما بالستين.

فقال ابن السبكي [٧]:

١ ـ السَّلْسبيـل وطه كُوِّرَتْ بِيَـعُ ... رومٌ وطـوبى وسجيل وكـافورُ
٢ ـ والزَّنجبيل ومِشْكاةٌ سرادُق مَعْ ... استَبرق صلواتٌ سُندسٌ طُورُ
٣ ـ كذا قراطيسُ ربـانيِّهم وغسَّا ... قٌ ثم دينارُ والقسطاس مشهورُ[٨]

---

(١) في: فنون الأفنان، الورقة ٢٢/ب.
(٢) المعرب، ٣٥٥.
(٣) الاتقان ٢/١١٩.
(٤) المعرب، ٣٥٧.
(٥) الاتقان ٢/١١٩.
(٦) سقطت من الاتقان.
(٧) الاتقان ٢/١١٩.
(٨) في الاتقان ٢/١١٩: (... وغساق ودينار والقسطاس).

٤ ـ كـذاكَ قَسـورةٌ واليمُّ نـاشئـةٌ ويُؤْتَ كِفْلين مذكورٌ ومَسْطورُ
٥ ـ له مقاليـدُ فِرْدوس يعـدّ كذا فيها حكى ابنُ دريد منه تنُّورُ

وقال الحافظ ابن حجر [(١)] :

١ ـ وزدت حِرْم ومُهْل والسِّجل كذا السّري والأب ثم الجِبْتُ مذكورُ
٢ ـ وقِـطنّـا وانـاهُ مُـتـكئـاً دارست يصهرُ منه فهو مصْهورُ
٣ ـ وهَيتَ والسّكر الأواه مع حَصَب وأوبي مَعْه والطاغوت مَسْطورُ
٤ ـ صُرْهنَّ إصري وغيضَ الماء مع وزرَ
ثم الـرقيـمُ مَنـاصُ والسّـنا النُّـورُ

وقلت [(٢)] :

١ ـ وزدت يس والرحمنُ مع ملكو ت ثم سينين شَطْر البيت مشهورُ
٢ ـ ثم الصّراط ودريّ يحورُ ومر جانٌ ويمٌ مع القنطار مذكورُ
٣ ـ وراعِنَا طَفِقَا هُدْنا ابلعِي وَوَرا ءُ والأرائـك والأكواب مـأثورُ
٤ ـ هودٌ وقِسْط وكفِّر رمـزُه سَقَر هَوْنٌ يصدُّون والمِنْساة مسطورُ
٥ ـ شطر مجوس وأقفال يهود حوا ريُّـون كنزٌ وسجّـينٌ وتتبْـيُر
٦ ـ بعـيِّر آزَرُ حُـوبُ ورْدَةٌ عَـرِمٌ الّ ومن تحتها عبَّدْت والصُّورُ [١٣/ب]
٧ ـ ولينةٌ فومُهـا رهْوٌ وأخلدَ مـز جـاةٌ وسيِّدهـا القيّوم مَـوْقُورُ
٨ ـ وقُمَّـلٍ ثم أسفـار عَنى كُتُبـاً وسجَّـداً ثم ربّيـون تكسِـيُر
٩ ـ وحِطّةٌ وطُوى والرَّس نون كذا عدْنٌ ومنفطِرُ الأسباط مذكورُ
١٠ ـ مسك أباريقُ ياقوتٌ روَوْا فهنا ما فات من عَدَد الألفاظ محصورُ
١١ ـ وبعضهم عدَّ الأولى مع بطائنها والآخرهْ لمعاني الضّـدِّ مَقصورُ

---

(١) الاتقان ٢/١١٩.
(٢) الاتقان ٢/١٢٠، وفيه، (١ ـ ١١).

١٢ ـ ومـا سكـوتي عن آنٍ وآنيــة   سينـاء أوّابُ والمرْقـومُ تَقصـيُر
١٣ ـ ولا بأيدي وما يتلوه في عَبس   لأنها مع ما قدّمتُ تكريرُ . . .

* * *

نقلت هذا الكتاب المسمّى ، بالمهذب فيـما وقع في القـرآن من المعرّب ، من نسخة في آخرها ما نصّه : قال مصنّفُه ومن خط تلميذه الشيخ شمس الدين الداودي نقلت ما صورتـه ، علقه مؤلفـه عبد الـرحمن بن أبي بكر السيوطي في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلّم .

جريدة المراجع

(١) الاتقان في علوم القرآن ــ جلال الدين السيوطي، طبعة القاهرة، ١٩٦٧ م تحقيق أبو الفضل ابراهيم.

(٢) إعجاز القرآن ــ أبو بكر الباقلاني، تحقيق أحمد صقر ــ دار المعارف؛ القاهرة ١٩٥٤ م.

(٣) إعراب القرآن (١ ــ ٣) المنسوب للزجاج، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٦٥ م.

(٤) الأعلام (١ ــ ١٠) خير الدين الزركلي، القاهرة، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩ م.

(٥) الإعلام العربية ــ الدكتور ابراهيم السامرائي، بغداد ــ ١٩٦٤ م.

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة ــ ادي شير ــ (أعيد طبعه بالأوفست).

(٧) أمالي الزجاج ــ القاهرة ــ تحقيق عبد السلام هارون.

(٨) البرهان في علوم القرآن (١ ــ ٤)، بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٨ م، تحقيق أبو الفضل ابراهيم.

(٩) بغية الوعاة (١ ــ ٢)، جلال الدين السيوطي، القاهرة، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، ١٩٦٥ م.

(١٠) تاريخ آداب اللغة العربية (١ ــ ٤)، جرجي زيدان ــ القاهرة ١٩١٣ م ــ دار الهلال.

(١١) تاريخ الأدب العربي (١ ــ ٢) ــ بالالمانية ــ كارل بروكلمان ــ ليدن ــ ١٩٤٩ م.

(١٢) تاريخ بغداد (١ ــ ١٤) ــ الخطيب البغدادي ــ القاهرة ١٩٣١ م.

(١٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب أبو حيان الأندلسي ــ حماة ــ ١٩٢٦ م.

(١٤) تذكرة الحفاظ (١ ــ ٤) ــ شمس الدين الذهبي ــ حيدر آباد ــ ١٣٣٤ هـ.

(١٥) تفسير الآلوسي (روح المعاني) (١ ــ ٣٠) أبو الثناء محمود شهاب الدين الآلوسي. القاهرة المنيرية.

(١٦) تفسير ابن عباس (تنوير المقباس) ــ الفيروز أبادي مجد الدين. القاهرة ــ ١٢٩٠ هـ.

(١٧) تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط) (١ ــ ٨) أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، القاهرة.

(١٨) تفسير أبي الليث السمرقندي ــ مخطوط ــ مكتبة الأوقاف العامة برقم [٢٢٣٤ و١٠٨٠].

(١٩) تفسير السيوطي (الدر المنثور) (١ ــ ٦) جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣١٤ هـ.

(٢٠) تفسير الطبري (جامع البيان) (١ ــ ٣٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، القاهرة ــ ١٩٥٤ م. وطبعة الشيخ محمود محمد شاكر ــ ١٣٧٤ هـ، دار المعارف.

(٢١) جامع التعريب بالطريق القريب ــ المنسوب إلى مصطفى المدني، مخطوط مصور في (خزانتي الخاصة).

(٢٢) الجمهرة (١ ـ ٤) ـ ابن دريد الأزدي، الهند ١٣٤٥ هـ.
(٢٣) ديوان جرير ـ القاهرة ـ طبعة الصاوي.
(٢٤) الرسالة ـ الإمام الشافعي محمد بن إدريس ـ القاهرة، ١٩٤٠ م تحقيق أبي الأشبال أحمد محمد شاكر.
(٢٥) الرسالة الجودية في الآية النوحية عمر الأسبيري ـ تحقيق عبد الله الجبوري بغداد ـ ١٩٧٠ م.
(٢٦) الزينة في الكلمات الإسلامية (١ ـ ٢)، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، القاهرة ـ ١٩٥٧م ـ تحقيق الدكتور حسين الهمذاني اليعبري الحرازي.
(٢٧) سؤالات نافع بن الأزرق:
(أ) طبعة القاهرة ـ تحقيق أحمد فؤاد عبد الباقي ـ ١٩٥٠م (ملحق بآخر معجم غريب القرآن).
(ب) طبعة بغداد ـ تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ١٩٦٨م.
(٢٨) شذرات الذهب (١ ـ ٦)، ابن العماد الحنبلي، (أعيد طبعه بالأوفست).
(٢٩) شفاء الغليل ـ الخفاجي شهاب الدين أحمد، القاهرة، ١٩٥٢م ـ تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة.
(٣٠) الصاحبي ـ ابن فارس أحمد أبو الحسين، بيروت ـ تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي ـ ١٩٦٣م.
(٣١) طبقات الشافعية (١ ـ ١٠)، تاج الدين السبكي، القاهرة ـ تحقيق الحلو والبجاوي ـ ١٩٦٤م.
(٣٢) طبقات الشافعية ـ جمال الدين الأسنوي، بغداد، ١٩٧٠م ـ ١٩٧١م، تحقيق عبد الله الجبوري (١ ـ ٢).
(٣٣) طبقات القراء (غاية النهاية) (١ ـ ٣)، الجزري ـ نشره برجستراسر ـ أعيد طبعه بالأوفست، (مكتبة المثنى).
(٣٤) طبقات الصوفية ـ السلمي، تحقيق نور الدين شريبة ـ القاهرة ـ ١٩٥٣م.
(٣٥) طبقات المفسرين ـ جلال الدين السيوطي ـ ليدن ـ ١٨٣٩م.
(٣٦) فقه اللغة ـ أبو منصور الثعالبي، القاهرة ١٣١٧ هـ.
(٣٧) فنون الأفنان ـ ابن الجوزي عبد الرحمن أبو الفرج، مخطوط ـ مكتبة الأوقاف، برقم [٢٤١٢] وقد طبع أخيراً في المغرب.
(٣٨) الفهرست ـ ابن النديم ـ القاهرة، ١٣٤٨ هـ.
(٣٩) الفوائد البهية في تراجم الحنفية ـ عبد الحي اللكنوي ـ القاهرة، ١٣٢٩ هـ.
(٤٠) القاموس المحيط (١ ـ ٤)، المجد الفيروز آبادي ـ القاهرة ـ بولاق، ١٣٠١ هـ.
(٤١) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ـ الدكتور محمد أسعد طلس ـ بغداد، ١٩٥٣م.
(٤٢) كشف الظنون (١ ـ ٢)، حاجي خليفة (أعيد طبعه بالأوفست).
(٤٣) لسان العرب (١ ـ ١٥)، ابن منظور الخزرجي ـ بيروت دار صادر.
(٤٤) لسان الميزان (١ ـ ٦)، ابن حجر، الهند، ١٣٣١ هـ.

(٤٥) لغات القرآن ـ ابن عباس ـ القاهرة، تصحيح صلاح الدين المنجد، ١٩٤٦م.
لغات القرآن، القاسم بن سلام، في هامش تفسير الجلالين، القاهرة.
(٤٦) ليس في لغة العرب ـ ابن خالويه ـ القاهرة، تصحيح الشنقيطي أحمد بن الأمين. وطبعة عطار، بيروت ١٩٧٩م.
(٤٧) مجاز القرآن (١ ـ ٢)، أبو عبيدة معمر بن المثنى ـ تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ـ ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م.
(٤٨) المحتسب في القراءات، ج ١، ج ٢، ابن جني ـ القاهرة، ١٩٦٣م ـ تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ورفيقيه ـ ١٣٨٦هـ.
(٤٩) المستدركُ على الكشاف ـ عبد الله الجبوري ـ بغداد ـ ١٩٦٥م.
(٥٠) معجم البلدان (١ ـ ٩)، ياقوت الحموي ـ القاهرة ـ طبعة الخانجي ـ ١٩٠٦م.
(٥١) معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة، ١٩٥٠م.
(٥٢) معجم المؤلفين (١ ـ ١٥)، كحالة ـ دمشق، ١٩٦١م.
(٥٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ، (بالأوفست).
(٥٤) المعرب من الكلام الأعجمي ـ الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤٢م.
(٥٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ القاهرة، ١٩٦١م.
(٥٦) مكتبة الأوقاف العامة، تاريخها ونوادر مخطوطاتها ـ عبد الله الجبوري ـ ١٩٦٩م، بغداد.
(٥٧) النجوم الزاهرة (أجزاء منه)، ابن تغري بردي ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٢م.
(٥٨) وفيات الأعيان (١ ـ ٢)، ابن خلكان، القاهرة ـ ١٢٧٥ هـ.

الخاتمة

أقول:

وطبع كتاب: «المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب» في المغرب العربي، مطبعة فضالة ـ المحمدية، بتحقيق ـ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ـ مطبوعات صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة. في (٢٧٥) صحيفة، غير مذكورة سنة الطبع...

ومن عجب أن المحقق الفاضل قد أفاد من عملي هذا، ولم يذكره، بل لم يذكر هذه الطبعة البغدادية... إنما ذكر عملي في بعض المواضع التي وقف فيها ولم يتمكن من فك مبهمها... ولا حول ولا قوة إلّا بالله، وهدانا الله سواء السبيل، وغفر لنا جميعاً...!

الفهارس المفصلة

في الفقه والتفسير

رسالة في الأذان

لعبّاد بن سرحان المعافري...

١٣ ـ ٩٠

الدرر الثمينة
في حكم الصلاة في السفينة
٩٣ ـ ١٠١

الرسالة الجودية
في الآية النوحية
١٠٥ ـ ١٤٢

في اللغة العربية

الأخبار المروية في سبب وضع العربية
لجلال الدين السيوطي
١٤٧ ـ ١٧٥

المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب
لجلال الدين السيوطي
١٧٩ ـ ٢٣٥